سلسلة الكامل / كتاب رقم 412 /

الكامل في تقريب كتاب (التوحيد وإثبات صفات الرب لابن خزيمة) بحذف الأسانيد مع بيان حكم كل حديث / 450 حديث وأثر

لمؤلفه د / عامر أحمد الحسيني .. الكتاب مجاني

الكامل في تقريب كتاب (التوحيد وإثبات صفات الرب لابن خزيمة)
بحذف الأسانيد مع بيان حكم كل حديث / 450 حديث وأثر

المقدمة :

بسم الله وكفي ، وصلاة وسلاما علي عباده الذين اصطفي ، أما بعد :

بعد كتابي الأول (الكامل في السُّنن) أول كتاب علي الإطلاق يجمع السنة النبوية كلها بكل من رواها من الصحابة بكل ألفاظها ومتونها المختلفة ، من أصح الصحيح إلي أضعف الضعيف ، مع الحكم علي جميع الأحاديث ، وفيه (64,000 / الإصدار الخامس) أربعة وستون ألف حديث ، آثرت أن أجمع الأحاديث الواردة في بعض الأمور في كتب منفردة تسهيلا للوصول إليها وجمعها وقراءتها .

_ الإمام أبو بكر محمد بن إسحاق النيسابوري ، المشهور بابن خزيمة ، المتوفي عام (311) هجرية ، أحد الأئمة الثقات الأثبات ، وأحد أئمة الحديث والفقه .

وقال عنه الإمام الذهبي (الحافظ الحجة الفقيه ، شيخ الإسلام ، إمام الأئمة ، أبو بكر السلمي النيسابوري)

وقال (لابن خزيمة عظمة في النفوس وجلالة في القلوب لعلمه ودينه واتباعه السنة)

وقال الإمام الدارقطني (كان ابن خزيمة إماما ثبتا معدوم النظير)

وقال الإمام أبو علي النيسابوري (كان ابن خزيمة يحفظ الفقهيات من حديثه كما يحفظ القارئ السورة)

وقال الإمام ابن حبان (ما رأيت علي وجه الأرض من يحفظ صناعة السنن ويحفظ ألفاظ الصحاح وزياداتها حتي كأن السنن بين عينيه إلا محمد بن إسحاق بن خزيمة فقط)

وقال الإمام السيوطي (صنّف وجوّد واشتهر اسمه وانتهت إليه الإمامة والحفظ في عصره بخراسان)

(انظر سير أعلام النبلاء للذهبي / 16 / 365 ، وطبقات الشافعية لتاج الدين السبكي / 3 / 118 ، وطبقات الحفاظ للسيوطي / 313 ، وغيرها من كتب السير والتراجم)

_ وللإمام ابن خزيمة كتابان من أفضل الكتب .

_1_ الكتاب الأول (مختصر المختصر من المسند الصحيح عن النبي بنقل العدل عن العدل موصولا إليه من غير قطع في أثناء الإسناد ولا جرح في ناقلي الأخبار) ، والذي يسمي اختصارا (صحيح ابن خزيمة) ،

وهو ثالث أصح كتب الحديث والسنن بعد صحيح البخاري وصحيح مسلم ، ومن بعده صحيح ابن حبان ومنتقي ابن الجارود وسنن النسائي وغيرها من كتب الصحاح .

لكن الكتاب أكثره مفقود لم يصلنا ، والجزء الموجود إنما هو نحو ثلث الكتاب فقط وفيه ثلاثة آلاف (3000) حديث ، وإن كانت الأحاديث موجودة في غير ذلك من كتب لكن ضاع بفقدان الكتاب تصحيح ابن خزيمة لتلك الأحاديث وكلامه عنها .

أما الكتاب الذي اختصره وانتقي منه هذه الأحاديث فهو كتاب (المسند الكبير) ، وهو مفقود بكامله ولم يصلنا شئ منه .

_2_ الكتاب الثاني (التوحيد وإثبات صفات الرب) ، وهو هذا الكتاب ، وذكر فيه ابن خزيمة نحو ست مائة (600) إسناد ، لكن بعد حذف الأسانيد مع الإبقاء علي الأحاديث والإبقاء علي روايات وألفاظ كل حديث بلغ العدد نحو أربع مائة وتسعين (490) حديثا وأثرا .

_ ولابن خزيمة جملة لها في النفس وقع فآثرت ذكرها ها هنا ، فعند رده علي بعض المعطلة الذين ينفون صفات الله ولا يثبتون شيئا منها ويتبعون في جميعها التأويل قال (ما لا صفة له عدم) وصدق رحمه الله .

قال ابن خزيمة (نحن وجميع علمائنا من أهل الحجاز وتهامة واليمن والعراق والشام ومصر مذهبنا أنا نثبت لله ما أثبته الله لنفسه نقر بذلك بألسنتنا ونصدق ذلك بقلوبنا ، من غير أن نشبه وجه خالقنا بوجه أحد من المخلوقين ،

عز ربنا عن أن يشبه المخلوقين وجل ربنا عن مقالة المعطلين ، وعز أن يكون عدما كما قاله المبطلون لأن ما لا صفة له عدم ، تعالي الله عما يقول الجهميون الذين ينكرون صفات خالقنا الذي وصف بها نفسه في محكم تنزيله وعلى لسان نبيه محمد)

_ وبعد الكتاب السابق رقم (365) (الكامل في تقريب كتاب (البدع لابن وضاح) بحذف الأسانيد مع بيان حكم كل حديث / 290 حديث وأثر)

وكتاب رقم (369) (الكامل في تقريب كتاب (السنة لعبد الله بن أحمد بن حنبل) بحذف الأسانيد مع بيان حكم كل حديث / 1500 حديث وأثر)

آثرت أن أتبع ذلك بكتاب في تقريب كتاب التوحيد لابن خزيمة بحذف الأسانيد مع بيان حكم كل حديث نبوي ورد ذكره في الكتاب ، أما الآثار فلم أحكم عليها فليس في أثر بمفرده حجة ولا يُقطَع به علي حكم في مسألة وإنما يمكن الاحتجاج بمجموع الآثار وليس بمفردها وليس ذلك محل التفصيل .

وفي الكتاب (420) حديثا ، و(70) أثرا عن الصحابة والتابعين . وبلغ عدد الأحاديث الصحيحة (384) حديثا ، وعدد الأحاديث الحسنة (32) حديثا ، وفيه أربعة (4) أحاديث ضعيفة .

__ وبهذا الكتاب أكون انتيهت من تقريب سنن الترمذي وسنن ابن ماجة وسنن الدارمي وصحيح ابن حبان والأدب المفرد للبخاري وسنن النسائي ومنتقي ابن الجارود ،

والجامع الصغير للسيوطي وإصلاح السلسلة الضعيفة للألباني وصحيح مسلم وفضائل سيدة النساء لابن شاهين وفضائل سورة الإخلاص للخلال والبدع لابن وضاح والسنة لعبد الله بن أحمد والمستدرك علي الصحيحين للحاكم وتفسير عبد الرزاق الصنعاني والتوحيد لابن خزيمة .

_ أما سنن ابن ماجة ففي كتاب رقم (102) (الكامل في تقريب (سنن ابن ماجة) بحذف الأسانيد مع بيان الحكم علي كل حديث وبيان عدم وجود حديث متروك أو مكذوب فيه)

_ أما سنن الترمذي ففي كتاب رقم (104) (الكامل في تقريب (سنن الترمذي) بحذف الأسانيد مع بيان الحكم علي كل حديث والإبقاء علي ما فيه من الأقوال الفقهية وبيان عدم وجود حديث متروك أو مكذوب فيه)

_ أما سنن الدارمي ففي كتاب رقم (156) (الكامل في تقريب (سنن الدارمي) بحذف الأسانيد مع بيان الحكم علي كل حديث وبيان عدم وجود حديث متروك أو مكذوب فيه)

_ أما صحيح ابن حبان ففي كتاب رقم (164) (الكامل في تقريب (صحيح ابن حبان) بحذف الأسانيد مع بيان الحكم علي كل حديث وبيان عدم وجود حديث ضعيف فيه ونصرة الإمام ابن حبان علي تعنت مخالفيه)

_ أما الأدب المفرد للبخاري ففي كتاب رقم (165) (الكامل في تقريب (الأدب المفرد للبخاري) بحذف الأسانيد مع بيان الحكم علي كل حديث وبيان أن ليس فيه إلا ستة أحاديث ضعيفة فقط وبيان جواز العمل بالضعيف والضعيف جدا)

_ أما الجامع الصغير للسيوطي ففي كتاب رقم (169) (الكامل في تقريب (الجامع الصغير وزيادته) للسيوطي ببيان الحكم علي كل حديث وإصلاح ما أفسده المتعنتون في الحكم علي أحاديثه ورفع نسبة الصحيح فيه من (55 %) إلي (90 %) مع تشكيل جميع ما في الكتاب من أحاديث / 14500 حديث)

_ أما منتقي ابن الجارود ففي كتاب رقم (287) (الكامل في تقريب (منتقي ابن الجارود) بحذف الأسانيد مع بيان حكم كل حديث وبيان عدم وجود حديث ضعيف فيه وجواز تسميته ب (صحيح ابن الجارود))

_ أما سنن النسائي ففي كتاب رقم (289) (الكامل في تقريب (سنن النسائي) بحذف الأسانيد مع بيان حكم كل حديث وبيان عدم وجود حديث ضعيف فيه وصحة قول الأئمة الذين أطلقوا عليه (صحيح النسائي))

_ أما السلسلة الضعيفة للألباني ففي كتاب رقم (290) (الكامل في إصلاح (سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة للألباني) وتصحيح ما أخطأ وتعنت فيه الألباني وإنقاص عدد أحاديثها من (7000) إلي (2000) حديث فقط ورفع خمسة آلاف (5000) حديث منها إلي الصحيح والحسن) .

_ أما صحيح مسلم ففي كتاب رقم (360) (الكامل في تقريب (صحيح مسلم) بحذف الأسانيد والإبقاء علي ما فيه من روايات ومتون وألفاظ / نسخة مطابقة لصحيح مسلم محذوفة الرواة والأسانيد / مع بيان العصمة العملية لصحيح مسلم من الضعف والخطأ)

_ أما فضائل سيدة النساء وسورة الإخلاص ففي كتاب رقم (364) (الكامل في تقريب كتاب (فضائل سيدة النساء بعد مريم فاطمة بنت رسول الله) لابن شاهين وكتاب (فضائل سورة الإخلاص) للخلال بحذف الأسانيد مع بيان حكم كل حديث)

_ أما البدع لابن وضاح ففي كتاب رقم (365) (الكامل في تقريب كتاب (البدع لابن وضاح) بحذف الأسانيد مع بيان حكم كل حديث / 290 حديث وأثر)

_ أما المستدرك للحاكم ففي كتاب رقم (387) (الكامل في تقريب (المستدرك علي الصحيحين) لابن البيع الحاكم بحذف الأسانيد مع بيان حكم كل حديث وبيان أن نسبة الصحيح فيه (99 %) من أحاديثه / 8800 حديث وأثر)

_ أما تفسير عبد الرزاق ففي كتاب رقم (398) (الكامل في تقريب (تفسير عبد الرزاق الصنعاني) بحذف الأسانيد مع بيان حكم كل حديث / 3700 حديث وأثر)

(التوحيد وإثبات صفات الرب لابن خزيمة)

_ باب ذكر البيان من خبر النبي في إثبات النَّفْس لله عز وجل على مثل موافقة التنزيل الذي بين الدفتين مسطور وفي المحاريب والمساجد والبيوت والسكك مقروء

1_ عن أبي هريرة قال قال رسول الله بقول الله أنا مع عبدي حين يذكرني فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم . (صحيح)

2_ عن أبي هريرة عن النبي قال قال الله عبدي عند ظنه بي وأنا معه إذا دعاني وإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم وأطيب . (صحيح)

3_ عن أنس قال قال رسول الله قال الله ابن آدم اذكرني في نفسك أذكرك في نفسي فإن ذكرتني في ملأ ذكرتك في ملأ من الملائكة أو قال في ملأ خير منهم فقال عبد الرحمن ذكرتني في نفسك ذكرتك في نفسي . (صحيح)

4_ عن ابن عباس أن النبي حين خرج إلى صلاة الصبح وجويرية جالسة في المسجد فرجع حين تعالى النهار قال لم تزالي جالسة بعدي ؟ قالت نعم ، قال قد قلت بعدك أربع كلمات لو وزنت بهن لوزنتهن سبحان الله وبحمده عدد خلقه ومداد كلماته ورضى نفسه وزنة عرشه . (صحيح)

5_ عن أبي هريرة أن رسول الله قال لما قضى الله الخلق كتب في كتابه على نفسه فهو موضوع عنده أن رحمتي نالت غضبي . (صحيح)

6_ عن أبي هريرة قال قال رسول الله لما خلق الله الخلق كتب بيده على نفسه أن رحمتي تغلب غضبي . (صحيح)

قال ابن خزيمة فالله جل وعلا أثبت في آي من كتابه أن له نفسا وكذلك قد بين على لسان نبيه أن له نفسا كما أثبت النفس في كتابه ، وكفرت الجهمية بهذه الآي وهذه السنن ، وزعم بعض جهلتهم أن الله تعالى إنما أضاف النفس إليه على معنى إضافة الخلق إليه وزعم أن نفسه غيره كما أن خلقه غيره ،

وهذا لا يتوهمه ذو لب وعلم فضلا عن أن يتكلم به ، قد أعلم الله في محكم تنزيله أنه كتب على نفسه الرحمة أفيتوهم مسلم أن الله تعالى كتب على غيره الرحمة ؟ وحذر الله العباد نفسه أفيحل لمسلم أن يقول أن الله حذر العباد غيره ؟

أو يتأول قوله لكليمه موسى (واصطنعتك لنفسي) فيقول معناه واصطنعتك لغيري من الخلوق أو يقول أراد روح الله بقوله (ولا أعلم ما في نفسك) أراد ولا أعلم ما في غيرك ؟ هذا لا يتوهمه مسلم ولا يقوله إلا معطل كافر .

7_ عن أبي هريرة عن النبي قال التقى آدم وموسى فقال له موسى أنت الذي أشقيت الناس وأخرجتهم من الجنة ، قال آدم لموسى أنت الذي اصطفاك الله برسالاته واصطنعك لنفسه وأنزل عليك التوراة ؟ قال نعم ، قال فهل وجدته كتبه لي قبل أن يخلقني ؟ قال نعم ، قال فحج آدم موسى ثلاث مرات ، يريد كرر هذا القول ثلاث مرات . (صحيح)

8_ عن أبي ذر قال قال رسول الله فيما يروي عن ربه إني حرمت على نفسي الظلم وعلى عبادي فلا تظالموا ، كل بني آدم يخطئ بالليل والنهار ثم يستغفرني فأغفر له ولا أبالي ، وقال يا بني آدم كلكم كان ضالا إلا من هديت وكلكم كان جائعا إلا من أطعمت فذكر الحديث . (صحيح)

_ باب ذكر إثبات العلم لله جل وعلا تباركت أسماؤه وجل ثناؤه بالوحي المنزل على النبي المصطفى الذي يقرأ في المحاريب والكتاتيب من العلم الذي هو من علم العام لا بنقل الأخبار التي هي من نقل علم الخاص ،

ضد قول الجهمية المعطلة الذين لا يؤمنون بكتاب الله ويحرفون الكلم عن مواضعه تشبها باليهود ، ينكرون أن لله علماء يزعمون أنهم يقولون أن الله هو العالم ، وينكرون أن لله علما مضافا إليه من صفات الذات ،

قال الله جل وعلا في محكم تنزيله (لكن الله يشهد بما أنزل إليك أنزله بعلمه) ، وقال عز وجل (فإن لم يستجيبوا لكم فاعلموا أنما أنزل بعلم الله) ، فأعلمنا الله أنه أنزل القرآن بعلمه وخبرنا جل ثناؤه أن أنثى لا تحمل ولا تضع إلا بعلمه ،

فأضاف الله جل وعلا إلى نفسه العلم الذي خبرنا أنه أنزل القرآن بعلمه وأن أنثى لا تحمل ولا تضع إلا بعلمه ، فكفرت الجهمية وأنكرت أن يكون لخالقنا علما مضافا إليه من صفات الذات تعالى الله عما يقول الطاعنون في علم الله علو كبيرا ،

فيقال لهم خبرونا عمن هو عالم بالأشياء كلها أله علم أم لا ؟ فإن قال الله يعلم السر والنجوى وأخفى وهو بكل شيء عليم ، قيل له فمن هو عالم بالسر والنجوى وهو بكل شيء عليم أله علم أم لا علم له ؟ فلا جواب لهم لهذا السؤال إلا الهرب فبهت الذي كفر والله لا يهدي القوم الظالمين .

_ باب ذكر إثبات وجه الله الذي وصفه بالجلال والإكرام في قوله (ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام) ونفى عنه الهلاك إذا أهلك الله ما قد قضى عليه الهلاك مما قد خلقه الله للفناء لا للبقاء ، جل ربنا عن أن يهلك شيء منه مما هو من صفات ذاته ،

قال الله جل وعلا (ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام) ، وقال (كل شيء هالك إلا وجهه) ، وقال لنبيه (واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه) ، وقال (ولله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثم وجه الله) ،

فأثبت الله لنفسه وجها وصفه بالجلال والإكرام وحكم لوجهه بالبقاء ونفى الهلاك عنه ، فنحن وجميع علمائنا من أهل الحجاز وتهامة واليمن والعراق والشام ومصر مذهبنا أنا نثبت لله ما أثبته الله لنفسه نقر بذلك بألسنتنا ونصدق ذلك بقلوبنا ،

من غير أن نشبه وجه خالقنا بوجه أحد من المخلوقين ، عز ربنا عن أن يشبه المخلوقين وجل ربنا عن مقالة المعطلين ، وعز أن يكون عدما كما قاله المبطلون لأن ما لا صفة له عدم ، تعالي الله عما يقول الجهميون الذين ينكرون صفات خالقنا الذي وصف بها نفسه في محكم تنزيله وعلى لسان نبيه محمد ،

قال الله جل ذكره في سورة الروم (فآت ذا القربى حقه) إلى قوله (ذلك خير للذين يريدون وجه الله) ، وقال (وما آتيتم من ربا ليربو في أموال الناس فلا يربو عند الله وما آتيتم من زكاة تريدون وجه الله) ، وقال (إنما نطعمكم لوجه الله) ، وقال (وما لأحد عنده من نعمة تجزى إلا ابتغاء وجه ربه الأعلى) .

_ باب ذكر البيان من أخبار النبي المصطفى في إثبات الوجه لله جل ثناؤه وتباركت أسماؤه موافقة لما تلونا من التنزيل الذي هو بالقلوب محفوظ وبين الدفتين مكتوب وفي المحاريب والكتاتيب مقروء

9_ عن جابر قال لما نزلت هذه الآية على رسول الله (قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم) قال النبي أعوذ بوجهك ، قال (أو من تحت أرجلكم) قال النبي أعوذ بوجهك الكريم ، قال (أو يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم بأس بعض) قال هاتان أهون وأيسر . (صحيح)

10_ عن سعد بن أبي وقاص قال مرضت بمكة عام الفتح فذكروا الحديث بتمامه وقالوا في الخبر ، قال قلت يا رسول الله أخلف عن هجرتي ؟ فقال إنك لن تخلف بعدي فتعمل عملا تريد به وجه الله إلا ازددت به رفعة ودرجة . (صحيح)

11_ عن السائب الثقفي قال كنا جلوسا في المسجد فدخل عمار بن ياسر فصلى صلاة أخفها فمر بنا فقيل له يا أبا اليقظان خففت الصلاة فقال أوخفيفة رأيتموها ؟ قلنا نعم ، قال أما أني قد دعوت فيها بدعاء قد سمعته من رسول الله ثم مضى فاتبعه رجل من القوم ، قال عطاء يرونه أبي اتبعه ولكنه كره أن يقول اتبعه ،

فسأله عن الدعاء ثم رجع فأخبرهم بالدعاء اللهم بعلمك الغيب وقدرتك على الخلق أجمعين أحيني ما علمت الحياة خيرا لي وتوفني إذا كانت الوفاة خيرا لي اللهم وأسألك خشيتك في الغيب والشهادة وكلمة الحق والعدل في الغضب والرضا ،

وأسألك القصد في الفقر والغنى وأسألك نعيما لا يبيد وأسألك قرة عين لا تنقطع وأسألك الرضا بعد القضاء وأسألك برد العيش بعد الموت وأسألك لذة النظر إلى وجهك وأسألك الشوق إلى لقائك في غير ضراء مضرة ولا فتنة مضلة اللهم زينا بزينة الإيمان واجعلناه هداة مهتدين . (صحيح)

قال ابن خزيمة ألا يعقل ذوو الحجا يا طلاب العلم أن النبي لا يسأل ربه ما لا يجوز كونه ، ففي مسألة النبي ربه لذة النظر إلى وجهه أبين البيان وأوضح الوضوح أن لله وجها يتلذذ بالنظر إليه من من الله جل وعلا عليه وتفضل بالنظر إلى وجهه ،

وللنظر إلى وجهه يوم المعاد باب سيأتي في موضعه من الله بهذه الكرامة على من يشاء من عباده المؤمنين ، قد أمليت أخبار النبي من صام يوما في سبيل الله ابتغاء وجه الله باعد الله وجهه عن النار سبعين خريفا بعضه في كتاب الصيام وبعضه في كتاب الجهاد فأغنى ذلك عن تكراره في هذا الموضع .

12_ عن ابن عباس عن رسول الله قال من استعاذ بالله فأعيذوه ومن ساءلكم بوجه الله فأعطوه . (صحيح)

13_ عن أبي هريرة عن النبي قال مثل المجاهد في سبيل الله ابتغاء وجه الله مثل القائم المصلي حتى يرجع المجاهد . (صحيح)

14_ عن ابن مسعود قال قسم رسول الله قسما فقال رجل إن هذه لقسمة ما أريد بها وجه الله فأتيت النبي فذكرت ذلك له فاحمر وجهه وغضب حتى وددت أني لم أخبره ، قال يرحمنا الله وموسى قد أوذي بأكثر من هذا فصبر . (صحيح)

15_ عن زيد بن ثابت أن النبي علمه وأمره أن يتعاهد أهله في كل صباح لبيك اللهم لبيك وسعديك والخير في يديك ومنك وإليك ، الحديث وفيه اللهم إني أسألك الرضا بعد القضاء وبرد العيش بعد الموت ولذة النظر إلى وجهك وشوقا إلى لقائك في غير ضراء مضرة ولا فتنة مضلة . (حسن لغيره)

16_ عن أبي وائل أن شبث بن ربعي صلى إلى جنب حذيفة فبزق بين يديه فقال حذيفة إن رسول الله نهى عن ذا ثم قال إن المسلم إذا دخل في صلاته أقبل الله إليه بوجهه فيناجيه فلا ينصرف حتى ينصرف عنه أو يحدث حدثا . (صحيح)

17_ عن شقيق قال كنا عند حذيفة فقام شبث بن ربعي فصلى فبصق بين يديه فقال له حذيفة يا شبث لا تبصق بين يديك ولا عن يمينك فإن عن يمينك كاتب الحسنات ولكن عن يسارك أو من ورائك ، فإن العبد إذا توضأ فأحسن الوضوء ثم قام إلى الصلاة أقبل الله عليه بوجهه فيناجيه فلا ينصرف عنه حتى ينصرف أو يحدث حدث سوء . (صحيح)

18_ عن الحارث الأشعري أن رسول الله قال إن الله أوحى إلى يحيى بن زكريا بخمس كلمات أن يعمل بهن ويأمر بني إسرائيل أن يعملوا بهن فذكر الحديث بطوله وقال فيه وإذا قمتم إلى الصلاة فلا تلتفتوا فإن الله يقبل بوجهه إلى وجه عبده . (صحيح)

قال ابن خزيمة فعيسى روح الله قد حث نبي الله يحيى بن زكريا أن يعلم بني إسرائيل ما أمره الله بإعلامه وفيما أمر الله يحيى بن زكريا بإعلامه بني إسرائيل أن الله يقبل بوجهه إلى وجه عبده إذا قام إلى الصلاة ،

ففي هذا ما بان وثبت وصح أن بني إسرائيل كانوا موقنين بأن لخالقهم وجها يقبل به إلى وجه المصلي له ونبينا قد أعلم أمته ما أمر الله به يحيى بن زكريا عليهما السلام أن يأمر به بني إسرائيل لتعلم وتستيقن أمته أن لله وجها يقبل به على وجه المصلي له ، كما أوحى إليه فيما أنزل عليه من الفرقان (فأينما تولوا)أي بصلاتكم (فثم وجه الله) .

19_ عن ناعم مولى أم سلمة عن عبد الله بن عمرو قال حججنا معه حتى إذا كنا ببعض طريق مكة رأيته تيمم وطرح شيء له فجلس تحتها ثم قال رأيت رسول الله تحت هذه الشجرة إذ أقبل رجل من هذا الشعب فسلم على رسول الله ثم قال يا رسول الله إني أريد الجهاد معك أبتغي بذلك وجه الله والدار الآخرة ، قال هل من أبويك أحد حي ؟ قال نعم يا رسول الله كلاهما ، قال ارجع فابرر والديك ، قال فولى راجعا من حيث جاء . (صحيح)

20_ عن أبي موسي أن رسول الله قال جنتان من فضة آنيتهما وما فيهما وجنتان من ذهب آنيتهما وما فيهما وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى وجه ربهم في جنة عدن إلا رداء الكبرياء على وجهه . (صحيح)

21_ عن خباب قال هاجرنا مع رسول الله نبتغي وجه الله فوقع أجرنا على الله فمنا من مضى لم يأكل من حسناته شيئا منهم مصعب بن عمير قتل يوم أحد وترك بردة فإذا جعلناها على رأسه

بدت رجلاه وإذا جعلناها على رجليه بدا رأسه فأمرنا النبي أن نجعل على رجليه شيئا من الإذخر ومنا من أينعت له ثمرته فهو يهدبها . (صحيح)

22_ عن ابن مسعود عن النبي قال إن المرأة عورة فإذا خرجت استشرفها الشيطان وأقرب ما تكون من وجه ربها وهي في قعر بيتها . (صحيح)

وعن أبي سعيد عن النبي في الدعاء عند الخروج إلى الصلاة فيه وأقبل الله عليه بوجهه ،وعن أم سلمة أن نبي الله قال من أدى زكاة ماله طيب النفس بها يريد بها وجه الله والدار الآخرة ، وعن سعد قال النبي إنك لن تخلف بعدي فتعمل عملا صالحا تبتغي به وجه الله إلا ازددت درجة ورفعة ، وقال أيضا في الخبر إنك لن تنفق نفقة تريد بها وجه الله إلا أجرت عليها .

23_ عن ابن مسعود قال إذا لبست المرأة ثيابها ثم خرجت قيل أين تذهبين ؟ فتقول أعود مريضا أو أصلي على جنازة أو أصلي في مسجد ، فقيل وما تريدين بذلك ؟ فتقول وجه الله ، والذي لا إله غيره ما التمست المرأة وجه الله بمثل أن تقر في بيتها وتعبد ربها . (صحيح)

قال ابن خزيمة هذا باب طويل لو استخرج في هذا الكتاب أخبار النبي التي فيها ذكر وجه ربنا جل وعلا لطال الكتاب وقد خرجنا كل صفة من هذه الأخبار في مواضعها في كتب مصنفة .

_ باب ذكر صورة ربنا جل وعلا وصفة سبحات وجهه عز وجل ، تعالى ربنا أن يكون وجه ربنا كوجه بعض خلقه ، وعز ألا يكون له وجه ، إذ الله قد أعلمنا في محكم تنزيله أن له وجها ذواه بالجلال والإكرام ونفى عنه الهلاك

24_ عن أبي موسى قال قال رسول إن الله لا ينام ولا ينبغي له أن ينام يخفض القسط ويرفعه ، يرفع إليه عمل النهار قبل الليل وعمل الليل قبل النهار ، حجابه النار ، لو كشف طباقها لأحرقت سبحات وجهه كل شيء أدركه بصره ، واضع يده لمسيء الليل ليتوب بالنهار ومسيء النهار ليتوب بالليل حتى تطلع الشمس من مغربها . (صحيح)

25_ عن أبي موسى قال قام فينا رسول الله بخمس كلمات إن الله لا ينام ولا ينبغي له أن ينام يرفع القسط ويخفضه يرفع إليه عمل الليل بالنهار وعمل النهار بالليل حجابه النور لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه . (صحيح)

26_ عن أبي موسى قال قام فينا رسول الله بأربع إن الله لا ينام ولا ينبغي له أن ينام يخفض القسط ويرفعه يرفع إليه عمل الليل قبل النهار وعمل النهار قبل الليل حجابه النار لو كشفها لأحرقت سبحات وجهه كل شيء أدركه بصره ، وقال يد الله مبسوطة . (صحيح) ثم قرأ أبو عبيدة الهذلي (أن بورك من في النار ومن حولها وسبحان الله رب العالمين) .

27_ عن عبيد الله بن مقسم أن دون الرب يوم القيامة سبعين ألف حجاب حجاب من ظلمة لا ينفذها شيء وحجاب من نور لا ينفذها شيء وحجاب من ماء لا يسمع حسيس ذلك الماء شيء إلا خلع قلبه إلا من يربط الله على قلبه .

28_ عن مجاهد بن جبر قال بين الملائكة وبين العرش سبعون حجابا من نور وحجاب من ظلمة وحجاب من نور وحجاب من ظلمة .

قال ابن خزيمة لم أخرج في هذا الكتاب من المقطعات لأن هذا من الجنس الذي نقول إن علم هذا لا يدرك إلا بكتاب الله وسنة نبيه المصطفى ، لست أحتج في شيء من صفات خالقي عز وجل إلا بما هو مسطور في الكتاب أو منقول عن النبي بالأسانيد الصحيحة الثابتة ،

أقول وبالله توفيقي وإياه استرشد قد بين الله في محكم تنزيله الذي هو مثبت بين الدفتين أن له وجها وصفه بالجلال والإكرام والبقاء ، فقال جل وعلا (ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام) ، ونفى ربنا جل وعلا عن وجهه الهلاك في قوله (كل شيء هالك إلا وجهه) ،

وزعم بعض جهلة الجهمية أن الله إنما وصف في هذه الآية نفسه التي أضاف إليها الجلال بقوله (تبارك اسم ربك ذي الجلال والإكرام) وزعمت أن الرب هو ذو الجلال والإكرام لا الوجه ، أقول وبالله توفيقي هذه دعوى يدعيها جاهل بلغة العرب ،

لأن الله قال (ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام) فذكر الوجه مضموما في هذا الموضع مرفوعا وذكر الرب بخفض الباء بإضافة الوجه ، ولو كان قوله (ذو الجلال والإكرام) مردودا إلى ذكر الرب في هذا الموضوع لكانت القراء ة ذي الجلال والإكرام مخفوضا كما كان الباء مخفوضا في ذكر الرب جل وعلا ،

ألم تسمع قوله تبارك وتعالى (تبارك اسم ربك ذي الجلال والإكرام) ، فلما كان الجلال والإكرام في هذه الآية صفة للرب خفض ذي خفض الباء الذي ذكر في قوله (ربك) ، ولما كان الوجه في تلك الآية مرفوعة التي كانت صفة الوجه مرفوعة فقال (ذو الجلال والإكرام) ،

فتفهموا يا ذوي الحجا هذا البيان الذي هو مفهوم في خطاب العرب ولا تغالطوا فتتركوا سواء السبيل ، وفي هاتين الآيتين دلالة أن وجه الله صفة من صفات الله صفات الذات لا أن وجه الله هو الله ولا أن وجهه غيره كما زعمت المعطلة الجهمية ،

لأن وجه الله لو كان الله لقرئ ويبقى وجه ربك ذي الجلال والإكرام ، فما لمن لا يفهم هذا القدر من العربية ووضع الكتب على علماء أهل الآثار القائلين بكتاب ربهم وسنة نبيهم ، وزعمت الجهمية عليهم لعائن الله أن أهل السنة ومتبعي الآثار القائلين بكتاب ربهم وسنة نبيهم المثبتين لله عز وجل من صفاته ما وصف الله به نفسه في محكم تنزيله المثبت بين الدفتين ،

وعلى لسان نبيه المصطفى بنقل العدل عن العدل موصولا إليه ، مشبهة جهلا منهم بكتاب ربنا وسنة نبينا وقلة معرفتهم بلغة العرب الذين بلغتهم خوطبنا ، وقد ذكرنا من الكتاب والسنة في ذكر وجه ربنا بما فيه الغنية والكفاية ونزيده شرحا ،

فاسمعوا الآن أيها العقلاء ما نذكر من جنس اللغة السائرة بين العرب هل يقع اسم المشبهة على أهل الآثار ومتبعي السنن ، نحن نقول وعلماؤنا جميعا في جميع الأقطار إن لمعبودنا عز وجل وجها كما أعلمنا الله في محكم تنزيله ،

فذواه بالجلال والإكرام وحكم له بالبقاء ونفى عنه الهلاك ، ونقول إن لوجه ربنا عز وجل من النور والضياء والبهاء ما لو كشف حجابه لأحرقت سبحات وجهه كل شيء أدركه بصره محجوب عن أبصار أهل الدنيا ، لا يراه بشر ما دام في الدنيا الفانية ،

ونقول إن وجه ربنا القديم لا يزال باقيا فنفى عنه الهلاك والفناء ، ونقول إن لبني آدم وجوها كتب الله عليها الهلاك ونفى عنها الجلال والإكرام غير موصوفة بالنور والضياء والبهاء التي وصف الله بها وجهه تدرك وجوه بني آدم أبصار أهل الدنيا لا تحرق لأحد شعرة فما فوقها لنفي السبحات عنها التي بينها نبينا المصطفى لوجه خالقنا ،

ونقول إن وجوه بني آدم محدثة مخلوقة لم تكن فكونها الله بعد أن لم تكن مخلوقة أوجدها بعد ما كانت عدما وإن جميع وجوه بني آدم فانية غير باقية تصير جميعا ميتا ثم تصير رميما ثم ينشئها الله بعد ما قد صارت رميما ، فتلقى من النشور والحشر والوقوف بين يدي خالقها في القيامة ومن المحاسبة بما قدمت يداه وكسبه في الدنيا ما لا يعلم صفته غير الخالق البارئ ثم تصير إما إلى جنة منعمة فيها أو إلى النار معذبة فيها ،

فهل يخطر يا ذوي الحجا ببال عاقل مركب فيه العقل يفهم لغة العرب ويعرف خطابها ويعلم التشبيه أن هذا الوجه شبيه بذاك الوجه ؟ وهل هاهنا أيها العقلاء تشبيه وجه ربنا جل ثناؤه الذي هو كما وصفنا وبينا صفته من الكتاب والسنة بتشبيه وجوه بني آدم التي ذكرناها ووصفناها غير اتفاق اسم الوجه وإيقاع اسم الوجه على وجه بني آدم ،

كما سمى الله وجهه وجها ، ولو كان تشبيها من علمائنا لكان كل قائل أن لبني آدم وجها وللخنازير والقردة والكلاب والسباع والحمير والبغال والحيات والعقارب وجوها قد شبه وجوه بني آدم بوجوه الخنازير والقردة والكلاب وغيرها مما ذكرت ،

ولست أحسب أن عقل الجهمية المعطلة عند نفسه لو قال له أكرم الناس عليه وجهك يشبه وجه الخنزير والقرد والدب والكلب والحمار والبغل ونحو هذا إلا غضب لأنه خرج من سوء الأدب في الفحش في المنطق من الشتم للمشبه وجهه بوجه ما ذكرنا ولعله بعد يقذفه ويقذف أبويه ،

ولست أحسب أن عاقلا يسمع هذا القائل المشبه وجه ابن آدم بوجوه ما ذكرنا إلا ويرميه بالكذب والزور والبهت أو بالعته والخبل أو يحكم عليه بزوال العقل ورفع القلم لتشبيه وجه ابن آدم بوجوه ما ذكرنا ، فتفكروا يا ذوي الألباب أو وجوه ما ذكرنا أقرب شبها بوجوه بني آدم أو وجه خالقنا بوجوه بني آدم ،

فإذا لم تطلق العرب تشبيه وجوه بني آدم بوجوه ما ذكرنا من السباع واسم الوجه قد يقع على جميع وجوهها كما يقع اسم الوجه على وجوه بني آدم فكيف يلزم أن يقال لنا أنتم مشبهة ووجوه بني آدم ووجوه ما ذكرنا من السباع والبهائم محدثة كلها مخلوقة قد قضى الله فناءها وهلاكها وقد كانت عدما فكونها الله وخلقها وأحدثها ،

وجميع ما ذكرناه من السباع والبهائم لوجوهها أبصار وخدود وجباة وأنوف وألسنة وأفواه وأسنان وشفاه ، ولا يقول مركب فيه العقل لأحد من بني آدم وجهك شبيه بوجه الخنزير ولا عينك شبيه بعين قرد ولا فمك فم دب ولا شفتاك كشفتي كلب ولا خدك خد ذئب إلا على المشاتمة كما يرمي الرامي الإنسان بما ليس فيه ،

فإذا كان ما ذكرنا على ما وصفنا ثبت عند العقلاء وأهل التمييز أن من رمى أهل الآثار القائلين بكتاب ربهم وسنة نبيهم بالتشبيه فقد قال الباطل والكذب والزور والبهتان وخالف الكتاب والسنة وخرج من لسان العرب ،

وزعمت المعطلة من الجهمية أن معنى الوجه الذي ذكر الله في الآي التي تلونا من كتاب الله وفي الأخبار التي روينا عن النبي كما تقول العرب وجه الكلام ووجه الدار ، فزعمت لجهلها بالعلم أن معنى قوله وجه الله كقول العرب وجه الكلام ووجه الثوب ووجه الدار ووجه الثوب ،

وزعمت أن الوجوه من صفات المخلوقين ، وهذه فضيحة في الدعوى ووقوع في أقبح ما زعموا أنهم يهربون منه ، فيقال لهم أفليس كلام بني آدم والثياب والدور مخلوقة ؟ فمن زعم منكم أن معنى قوله وجه الله كقول العرب وجه الكلام ووجه الثوب ووجه الدار أليس قد شبه على أصلكم وجه الله بوجه الموتان ؟

لزعمكم يا جهلة أن من قال من أهل السنة والآثار القائلين بكتاب ربهم وسنة نبيهم لله وجه وعينان ونفس وأن يبصر ويرى ويسمع أنه مشبه عندكم خالقه بالمخلوقين ، حاشا لله أن يكون أحد من أهل السنة والأثر شبه خالقه بأحد من المخلوقين ،

فإذا كان على ما زعمتم بجهلكم فأنتم شبهتم معبودكم بالموتان نحن نثبت لخالقنا جل وعلا صفاته التي وصف الله بها نفسه في محكم تنزيله أو على لسان نبيه المصطفى مما ثبت بنقل العدل عن العدل موصولا إليه ونقول كلاما مفهوما موزونا يفهمه كل عاقل ،

نقول ليس إيقاع اسم الوجه للخالق البارئ بموجب عند ذوي الحجا والنهى أنه يشبه وجه الخالق بوجوه بني آدم قد أعلمنا الله جل وعلا في الآي التي تلوناها قبل أن الله وجها ذواه بالجلال والإكرام ونفى الهلاك عنه ،

وخبرنا في محكم تنزيله أنه يسمع ويرى فقال جل وعلا لكليمه موسى ولأخيه هارون صلوات الله عليهما (إنني معكما أسمع وأرى) وما لا يسمع ولا يبصر كالأصنام التي هي من الموتان ، ألم تسمع مخاطبة خليل الله صلوات الله عليه أباه (يا أبت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئا) ،

أفلا يعقل يا ذوي الحجا من فهم عن الله هذا أن خليل الله صلوات الله عليه وسلامه لا يوبخ أباه على عبادة ما لا يسمع ولا يبصر ثم يدعو إلى عبادة من لا يسمع ولا يبصر ، ولو قال الخليل صلوات الله عليه لأبيه أدعوك إلى ربي الذي لا يسمع ولا يبصر لأشبه أن يقول فما الفرق بين معبودك ومعبودي ؟ والله قد أثبت لنفسه أنه يسمع ويرى ،

والمعطلة من الجهمية تنكر كل صفة لله جل وعلا وصف بها نفسه في محكم تنزيله أو على لسان نبيه لجهلهم بالعلم ، وقال عز وجل (أرأيت من اتخذ إلهه هواه أفأنت تكون عليه وكيلا أم تحسب أن أكثرهم يسمعون أو يعقلون إن هم إلا كالأنعام بل هم أضل سبيلا) ،

فأعلم الله أن من لا يسمع ولا يعقل كالأنعام بل هم أضل سبيلا ، فمعبود الجهمية عليهم لعائن الله كالأنعام التي لا تسمع ولا تبصر ، والله قد ثبت لنفسه أنه يسمع ويرى ، والمعطلة من الجهمية تنكر كل صفة لله وصف بها نفسه في محكم تنزيله أو على لسان نبيه لجهلهم بالعلم ،

وذلك أنهم وجدوا في القرآن أن الله قد أوقع أسماء من أسماء صفاته على بعض خلقه فتوهموا لجهلهم بالعلم أن من وصف الله بتلك الصفة التي وصف الله بها نفسه قد شبهه بخلقه فاسمعوا يا ذوي الحجا ما أبين من جهل هؤلاء المعطلة ، أقول وجدت الله وصف نفسه في غير موضع من كتابه فأعلم عباده المؤمنين أنه سميع بصير ،

فقال (وهو السميع البصير) ، وذكر عز وجل الإنسان فقال (فجعلناه سميعا بصيرا) ، وأعلمنا جل وعلا أنه يرى فقال (وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون) ، وقال لموسى وهارون عليهما السلام (إنني معكما أسمع وأري) ،

فأعلم عز وجل أنه يرى أعمال بني آدم وأن رسوله وهو بشر يرى أعمالهم أيضا ، وقال (ألم يروا إلى الطير مسخرات في جو السماء) وبنو آدم يرون أيضا الطير مسخرات في جو السماء ، وقال عز وجل (واصنع الفلك بأعيننا) وقال (تجري بأعيننا) وقال (واصبر لحكم ربك فإنك بأعيننا) ،

فثبت ربنا عز وجل لنفسه عينا وثبت لبني آدم أعينا فقال (ترى أعينهم تفيض من الدمع) ، فقد خبرنا ربنا أن له عينا وأعلمنا أن لبني آدم أعينا ، وقال لإبليس عليه لعنة الله (ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي) ، وقال (بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء) ،

وقال (الأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسماوات مطويات بيمينه) فثبت ربنا جل وعلا لنفسه يدين وخبرنا أن لبني آدم يدين فقال (ذلك بما قدمت أيديكم) ، وقال (ذلك بما قدمت يداك) ، وقال (إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم) ،

وقال (الرحمن على العرش استوى) ، وخبرنا أن ركبان الدواب يستوون على ظهورها ، وقال في ذكر سفينة نوح (واستوت على الجودي) ، أفيلزم ذوي الحجا عند هؤلاء الفسقة أن من ثبت لله ما يثبت الله في هذه الآي أن يكون مشبها خالقه بخلقه حاشا الله أن يكون هذا تشبيها كما ادعوا لجهلهم بالعلم ،

نحن نقول إن الله سميع بصير كما أعلمنا خالقنا وبارئنا ونقول من له سمع وبصر من بني آدم فهو سميع بصير ، ولا نقول إن هذا تشبيه المخلوق بالخالق ، ونقول إن لله عز وجل يدين يمينين لا شمال فيهما قد أعلمنا الله أن له يدين وخبرنا نبينا أنهما يمينان لا شمال فيهما ،

ونقول إن من كان من بني آدم سليم الجوارح والأعضاء فله يدان يمين وشمال ولا نقول إن يد المخلوقين كيد الخالق عز ربنا عن أن تكون يده كيد خلقه ، وقد سمى الله لنا نفسه عزيزا وسمى بعض الملوك عزيزا فقال (وقال نسوة في المدينة امرأة العزيز تراود فتاها عن نفسه) ،

وسمى أخوة يوسف أخاهم يوسف عزيزا فقالوا (يا أيها العزيز إن له أبا شيخا كبيرا) ، وقال (قالوا يا أيها العزيز مسنا وأهلنا الضر) فليس عزة خالقنا العزة التي هي صفة من صفات ذاته كعزة المخلوقين الذين أعزهم الله بها ،

ولو كان كل اسم سمى الله لنا به نفسه وأوقع ذلك الاسم على بعض خلقه كان ذلك تشبيه الخالق بالمخلوق على ما توهم هؤلاء الجهلة من الجهمية لكان كل من قرأ القرآن وصدقه بقلبه أنه قرآن ووحي وتنزيل قد شبه خالقه بخلقه ،

وقد أعلمنا ربنا تبارك تعالى أنه الملك وسمى بعض عبيده ملكا فقال (وقال الملك ائتوني به) وأعلمنا أنه العظيم وسمى بعض عبيده عظيما فقال (وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم) ،

وسمى الله بعض خلقه عظيما فقال (وهو رب العرش العظيم) ، فالله العظيم وأوقع اسم العظيم على عرشه والعرش مخلوق وربنا الجبار المتكبر فقال (السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر) ، وسمى بعض الكفار متكبرا جبارا فقال (كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار) ،

وبارئنا عز وجل الحفيظ العليم وخبرنا أن يوسف عليه السلام قال للملك (اجعلني على خزائن الأرض إني حفيظ عليم) وقال (وبشروه بغلام عليم) وقال (بغلام حليم) ، فالحليم والعليم اسمان لمعبودنا جل وعلا قد سمى بهما بعض بني آدم ،

ولو لزم يا ذوي الحجا أهل السنة والآثار إذا أثبتوا لمعبودهم يدين كما ثبتهما الله لنفسه وثبتوا له نفسا عز ربنا وجل وإنه سميع بصير يسمع ويرى ما ادعى هؤلاء الجهلة عليهم أنهم مشبهة للزم كل من سمى الله ملكا أو عظيما ورءوفا ورحيما وجبارا ومتكبرا أنه قد شبه خالقه عز وجل بخلقه ، حاشا لله أن يكون من وصف الله عز وعلا بما وصف الله به نفسه في كتابه أو على لسان نبيه المصطفى مشبها خالقه بخلقه ،

فأما احتجاج الجهمية على أهل السنة والآثار في هذا النحو بقوله (ليس كمثله شيء) فمن القائل إن لخالقنا مثلا أو إن له شبيها ؟ وهذا من التمويه على الرعاع والسفل يموهون هذا على الجهال يوهمونهم أن من وصف الله بما وصف به نفسه في محكم تنزيله أو على لسان نبيه فقد شبه الخالق بالمخلوق ،

وكيف يكون يا ذوي الحجا خلقه مثله ؟ نقول الله القديم لم يزل والخلق محدث مربوب ، والله الرازق والخلق مرزوقون ، والله الدائم الباقي وخلقه هالك غير باق ، والله الغني عن جميع خلقه والخلق فقراء إلى الله خالقهم ،

وليس في تسميتنا بعض الخلق ببعض أسامي الله بموجب عند العقلاء الذين يعقلون عن الله خطابه أن يقال إنكم شبهتم الله بخلقه إذ أوقعتم أسامي الله على خلقه ، وهل يمكن عند هؤلاء الجهال حل هذه الأسامي من المصاحف أو محوها من صدور أهل القرآن أو ترك تلاوتها في المحاريب وفي الجدور والبيوت ؟

أليس قد أعلمنا منزل القرآن على نبيه أنه الملك ، وسمى بعض عبيده ملكا وخبرنا أنه السلام ، وسمى تحية المؤمنين بينهم سلاما في الدنيا وفي الجنة فقال (تحيتهم يوم يلقونه سلام) ، ونبينا المصطفى قد كان يقول يوم فراغه من تسليم الصلاة اللهم أنت السلام ومنك السلام ،

وقال عز وجل (ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام لست مؤمنا) ، فثبت بخبر الله أن الله هو السلام كما في قوله (السلام المؤمن المهيمن) ،وأوقع هذا الاسم على غير الخالق البارئ ، وأعلمنا عز وجل أنه المؤمن ،

وسمى بعض عباده المؤمنين فقال (إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم) ، وقال (إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله) الآية ، وقال (وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا) ، وقال (إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات) ،

وقد ذكرنا قبل أن الله خبر أنه سميع بصير وقد أعلمنا أنه جعل الإنسان سميعا بصيرا فقال (هل أتى على الإنسان حين من الدهر) إلي قوله (فجعلناه سميعا بصيرا) ، والله الحكم العدل وخبرنا نبينا أن عيسى ابن مريم ينزل قبل قيام الساعة حكما عدلا وإماما مقسطا ،

والمقسط أيضا اسم من أسامي الله ، وفي خبر أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة عن النبي في أسامي الرب عز وجل فيه والمقسط ، وقال في ذكر الشقاق بين الزوجين (وإن خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من أهله وحكما من أهلها) فأوقع اسم الحكم على حكمي الشقاق ،

والله العدل وأمر عباده بالعدل والإحسان ، والنبي قد خبر أن المقسطين في الدنيا على منابر من نور أو من لؤلؤ يوم القيامة ، فاسم المقسط قد أوقعه النبي على بعض أوليائه الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وما ولوا .

29_ عن عياض بن حمار أن النبي قال أهل الجنة ثلاثة عفيف متصدق وذو سلطان مقسط ورجل رحيم رقيق القلب لكل ذي قربى ومسلم . (صحيح)

وإن كان المقسط اسما من أسامي ربنا جل وعلا وبارئنا الحليم جل ربنا ، وسمى الله إبراهيم عليه السلام حليما فقال (إن إبراهيم لحليم أواه منيب) ، وأعلمنا أن نبينا محمدا المصطفى رءوف رحيم فقال في وصفه (حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم) ،

والله الشكور وسمى بعض عباده الشكور فقال (وقليل من عبادي الشكور) فسمى الله القليل من عباده الشكور ، والله العلي وقال في مواضع من كتابه يذكر نفسه عز وجل (إنه عليٌّ حكيم) ، وقد سمي بهذا الاسم كثير من الآدميين لم نسمع عالما ورعا زاهدا فاضلا فقيها ولا جاهلا أنكر على أحد الآدميين تسمية ابنه عليا ولا كره أحد منهم هذا الاسم للآدميين ،

قد دعا النبي علي بن أبي طالب باسمه حين وجه إليه فقال ادع لي عليا ، والله الكبير وجميع المسلمين يوقعون اسم الكبير على أشياء ذوات عدد من المخلوقين يوقعون اسم الكبير على الشيخ الكبير وعلى الرئيس وعلى كل عظيم وكثير من الحيوان وغيرها ،

ذكر الله قول إخوة يوسف للملك (إن له أبا شيخا كبيرا) ، وقالت الخثعمية للنبي إن فريضة الله على عباده أدركت أبي شيخا كبيرا ، فلم ينكر النبي عليها تسميتها أباها كبيرا ولا قال لها إن الكبير اسم من أسامي الله ،

وفي قصة شعيب (وأبونا شيخ كبير) ، وربنا عز وجل الكريم والنبي قد أوقع اسم الكريم على جماعة من الأنبياء فقال إن الكريم بن الكريم بن الكريم يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم ، وقال عز وجل (فأنبتنا فيها من كل زوج كريم) ، فسمى النبي كل واحد من هؤلاء الأنبياء كريما ،

والله الحكيم وسمى كتابه حكيما فقال (الم تلك آيات الكتاب الحكيم) ، وأهل القبلة يسمون لقمان الحكيم إذ الله أعلم أنه آتاه الحكمة فقال (ولقد آتينا لقمان الحكمة) ، وكذلك العلماء يقولون قال الحكيم من الحكماء ويقولون فلان حكيم من الحكماء ،

والله جل وعلا الشهيد وسمى الشهود الذين يشهدون على الحقوق شهودا فقال (واستشهدوا شهيدين من رجالكم) ، وقال أيضا (فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا) ، وسمى الله ثم نبيه المصطفى وجميع أهل الصلاة المقتول في سبيل الله شهيدا ،

والله الحق قال الله (فالحق والحق أقول) ، وقال (فتعالى الله الملك الحق) ، وقال عز وجل (ويرى الذين أوتوا العلم الذي أنزل إليك من ربك هو الحق) ، وقال (وبالحق أنزلناه وبالحق نزل) ، وقال (والذين آمنوا وعملوا الصالحات وآمنوا بما نزل على محمد وهو الحق من ربهم) ،

وقال (وأن الذين آمنوا اتبعوا الحق من ربهم) ، وقال (وليعلم الذين أوتوا العلم أنه الحق من ربك) ، وقال (الملك يومئذ الحق للرحمن) ، وقال (ولا يأتونك بمثل إلا جئناك بالحق) ، وقال (هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق) ،

وقال جل وعلا لنبيه (إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله) ، فكل صواب وعدل في حكم أو فعل ونطق فاسم الحق واقع عليه وإن كان اسم الحق اسما من أسامي ربنا عز وجل لا يمنع أحد من أهل القبلة من العلماء من إيقاع اسم الحق على كل عدل وصواب ،

والله الوكيل كما قال الله (وهو على كل شيء وكيل) ، والعرب لا تمانع بينها من إيقاع اسم الوكيل على من يتوكل لبعض بني آدم ، والنبي في خبر جابر قد قال له اذهب إلى وكيلي بخيبر ، وفي أخبار فاطمة بنت قيس في مخاطبتها للنبي لما أعلمته أن زوجها طلقها قالت وأمر وكيله أن يعطيني شيئا وأنها تقالت ما أعطاها وكيل زوجها ،

والعجم أيضا يوقعون اسم الوكيل على من يتوكل لبعض الآدميين كإيقاع العرب سواء ، وأعلم الله أنه مولى الذين آمنوا في قوله (ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا وأن الكافرين لا مولى لهم) ، وقال عز وجل (ولكل جعلنا موالي مما ترك الوالدان والأقربون) فأوقع اسم الموالي على العصبة ،

وقال النبي من كنت مولاه فعليٌّ مولاه ، وقد أمليت هذه الأخبار في فضائل علي بن أبي طالب ، وقال لزيد بن حارثة لما اشتجر جعفر وعلي بن أبي طالب وزيد بن حارثة في ابنة حمزة قال لزيد أنت أخونا ومولانا ،

فأوقع اسم المولى أيضا على المولى من أسفل كما أوقع اسم المولى على المولى من أعلى ، فكل معتق قد يقع عليه اسم مولى ويقع على المعتق اسم مولى ، وقال في خبر عائشة ا أيما امرأة نكحت بغير إذن وليها فنكاحها باطل ،

فقد أوقع الله ثم رسوله ثم جميع العرب والعجم اسم المولى على بعض المخلوقين ، والله الولي وقد سمى الله نبيه وليا فقال (إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة) الآية ، فسمى الله هؤلاء المؤمنين أيضا الذين وصفهم في الآية أولياء المؤمنين ،

وأعلمنا أيضا ربنا عز وجل أن بعض المؤمنين أولياء بعض في قوله (والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض) ، وقال عز وجل (النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم) ، والله جل وعلا الحي واسم الحي قد يقع أيضا على ذي روح قبل قبض النفس وخروج الروح منه قبل الموت ،

قال الله (يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي) ، واسم الحي قد يقع أيضا على الموتان ، قال الله تعالى (والله أنزل من السماء ماء فأحيا به الأرض بعد موتها) ، وقال الله تعالى (وجعلنا من الماء كل شيء حي) ، وقال النبي من أحيا أرضا ميتة فهي له والله الواحد وكل ما له عدد من الحيوان والموتان ،

فاسم الواحد قد يقع على كل واحد من جنس منه إذا عد قيل واحد واثنان وثلاثة إلى أن ينتهي العدد إلى ما انتهي إليه ، وإذا كان واحد من ذلك الجنس قيل هذا واحد وكذلك يقال هذا الواحد صفته كذا وكذا لا تمانع العرب في إيقاع اسم الواحد على ما بينت ،

وربنا جل وعلا الوالي وكل من له ولاية من أمر المسلمين فاسم الوالي واقع عليه عند جميع أهل الصلاة من العرب ، وخالقنا جل وعلا التواب قال الله (إن الله كان توابا رحيما) ، وقد سمى الله جميع من تاب من الذنوب توابا فقال (إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين) ،

ومعقول عند كل مؤمن أن هذا الاسم الذي هو اسم الله ليس هو على معنى ما سمى الله التائبين به ، لأن الله إنما أخبر أنه يحب التوابين أي من الذنوب والخطايا وجل ربنا وعز أن يكون اسم التواب له على المعنى الذي أخبر أنه يحب التوابين من المؤمنين ،

ومعبودنا ﷻ الغني ، قال تعالى (والله الغني وأنتم الفقراء) ، واسم الغني قد يقع على كل من أغناه الله تعالى بالمال ، قال جل وعلا ذكره (وليستعفف الذين لا يجدون نكاحا حتى يغنيهم الله من فضله) ، وقال (إنما السبيل على الذين يستأذنونك وهم أغنياء رضوا بأن يكونوا مع الخوالف) ،

وقال النبي عند بعثه معاذا إلى اليمن وأعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم ، وقال ضمام بن ثعلبة للنبي الله أمرك أن تأخذ الصدقة من أغنيائنا فتردها على فقرائنا ؟ قال نعم ، وربنا جل وعلا النور وقد سمى الله بعض خلقه نورا فقال (مثل نوره كمشكاة فيها مصباح) ،

وقال (نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء) ، وقال (نورهم يسعى بين أيديهم وبأيمانهم يقولون ربنا أتمم لنا نورنا) ، وقال (يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم) ، وقد كنت خبرت منذ دهر طويل أن بعض من كان يدعي العلم ممن كان يفهم هذا الباب يزعم أنه غير جائز أن يقرأ (الله نور السماوات والأرض) وكان يقرأ الله نَوَّرَ السماوات والأرض ،

فبعثت إليه بعض أصحابي وقلت له ما الذي تنكر أن يكون لله عز وجل اسم يسمي الله بذلك الاسم بعض خلقه ؟ فقد وجدنا الله قد سمى بعض خلقه بأسام هي له أسامي وبعثت له بعض ما قد أمليته في هذا الفصل ،

وقلت للرسول قل له قد روي عن النبي بالإسناد الذي لا يدفعه عالم بالأخبار ما يثبت أن الله نور السماوات والأرض ، قلت في خبر طاوس عن ابن عباس أن النبي كان يدعو اللهم لك الحمد أنت نور السماوات والأرض ومن فيهن ولك الحمد أنت قيم السماوات والأرض ومن فيهن ،

الحديث بتمامه قد أمليته في كتاب الدعوات وفي كتاب الصلاة أيضا ، فرجع الرسول وقال لست أنكر أن يكون الله تعالى نورا كما قد بلغني بعد أنه رجع ، وكل من فهم عن الله خطابه يعلم أن هذه الأسامي التي هي لله تعالى أسامي بين الله ذلك في كتابه وعلى لسان نبيه مما قد أوقع تلك الأسامي على بعض المخلوقين ليس على معنى تشبيه المخلوق بالخالق ،

لأن الأسامي قد تتفق وتختلف المعاني فالنور وإن كان اسما لله فقد يقع اسم النور على بعض المخلوقين فليس معنى النور الذي هو اسم لله في المعنى مثل النور الذي هو خلق الله ، قال الله جل وعلا (يهدي الله لنوره من يشاء) ،

واعلم أيضا أن لأهل الجنة نورا يسعى بين أيديهم وبأيمانهم وقد أوقع الله اسم النور على معان ، وربنا جل وعلا الهادي وقد سمى بعض خلقه هاديا فقال عز وجل لنبيه (إنما أنت منذر ولكل قوم هاد) ، فسمى نبيه هاديا وإن كان الهادي اسما لله عز وجل ،

والله الوارث قال الله تعالى (وأنت خير الوارثين) ، وقد سمى الله من يرث من الميت ماله وارثا فقال عز وجل (وعلى الوارث مثل ذلك) ، فتفهموا يا ذوي الحجا ما بينت في هذا الفضل تعلموا وتستيقنوا أن لخالقنا عز وجل أسام قد تقع تلك الأسامي على بعض خلقه في اللفظ لا على المعنى على ما قد بينت في هذا الفصل من الكتاب والسنة ولغة العرب ،

فإن كان علماء الآثار الذين يصفون الله بما وصف به نفسه وبما جاء وعلى لسان نبيه مشبهة على ما يزعم الجهمية المعطلة فكل أهل القبلة إذا قرءوا كتاب الله فآمنوا به بإقرار باللسان وتصديق بالقلب وسموا الله بهذه الأسامي التي خبر الله بها أنها له أسامي وسموا هؤلاء المخلوقين بهذه الأسامي التي سماهم الله بها هم مشبهة ،

فعود مقالتهم هذه توجب أن على أهل التوحيد الكفر بالقرآن وترك الإيمان به وتكذيب القرآن بالقلوب والإنكار بالألسن ، فأقذِر بهذا من مذهب وأقبِح بهذه الوجوه عندهم ، عليهم لعائن الله وعلى من ينكر جميع ما وصف الله به نفسه في محكم تنزيله والكفر بجميع ما ثبت عن نبينا المصطفى بنقل أهل العدالة موصولا إليه في صفات الخالق جل وعلا .

_ باب ذكر أخبار رويت عن النبي تأولها بعض من لم يتحر العلم على غير تأويلها ففتن عالما من أهل الجهل والغباوة حملهم الجهل بمعنى الخبر على القول بالتشبيه جل وعلا عن أن يكون وجه خلق من خلقه مثل وجهه الذي وصفه الله بالجلال والإكرام ونفى الهلاك عنه

30_ عن أبي هريرة عن رسول الله أنه قال لا يقولن أحدكم لأحد قبح الله وجهك ووجها أشبه وجهك فإن الله خلق آدم على صورته . (صحيح)

31_ عن أبي هريرة عن النبي قال إذا ضرب أحدكم فليجتنب الوجه فإن الله خلق آدم على صورته . صحيح)

32_ عن أبي هريرة عن النبي قال إذا ضرب أحدكم فليجتنب الوجه ولا يقل قبح الله وجهك ووجه من أشبه وجهك فإن الله خلق آدم على صورته . (صحيح)

33_ عن أبي هريرة قال قال رسول الله إذا ضرب أحدكم فليجتنب الوجه ولا يقولن قبح الله وجهك فإن الله خلق آدم علي صورته . (صحيح)

34_ عن أبي هريرة عن رسول الله قال إذا قاتل أحدكم فيجتنب الوجه فإن الله خلق آدم على صورته . (صحيح)

قال ابن خزيمة توهم بعض من لم يتحر العلم أن قوله على صورته يريد صورة الرحمن عز ربنا وجل عن أن يكون هذا معنى الخبر ، بل معنى قوله خلق آدم على صورته الهاء في هذا الموضع كناية عن اسم المضروب والمشتوم ،

أراد أن الله خلق آدم على صورة هذا المضروب الذي أمر الضارب باجتناب وجهه بالضرب والذي قبح وجهه فزجر أن يقول ووجه من أشبه وجهك لأن وجه آدم شبيه وجوه بنيه ، فإذا قال الشاتم

لبعض بني آدم قبح الله وجهك ووجه من أشبه وجهك كان مقبحا وجه آدم صلوات الله عليه وسلامه الذي وجوه بنيه شبيهة بوجه أبيهم ،

فتفهموا رحمكم الله معنى الخبر لا تغلطوا ولا تغالطوا فتضلوا عن سواء السبيل وتحملوا على القول بالتشبيه الذي هو ضلال ، وقد رويت في نحو لفظة أغمض يعني من اللفظة التي ذكرناها في خبر أبي هريرة .

(أقول تأول ابن خزيمة في الحديث فأخطأ والصواب في خلاف ما قال . وقال الذهبي (وكتابه التوحيد في مجلد كبير وقد تأول في ذلك حديث الصورة ، فليعذر من تأول بعض الصفات ، وأما السلف فما خاضوا في التأويل بل آمنوا وكفوا وفوضوا علم ذلك إلى الله ورسوله ،

ولو أن كل من أخطأ في اجتهاده مع صحة إيمانه وتوخيه لاتباع الحق أهدرناه وبدعناه لقل من يسلم من الأئمة معنا ، رحم الله الجميع بمنه وكرمه) . وأقول صدق الذهبي وإنما العتب علي من يتبع الإنكار والتأويل في مسألة الصفات من بابها وابن خزيمة ليس كذلك وكتابه خير شاهد)

35_ عن ابن عمر قال قال رسول الله لا تقبحوا الوجه فإن ابن آدم خلق على صورة الرحمن . صحيح)

وقد افتتن بهذه اللفظة التي في خبر عطاء عالم ممن لم يتحر العلم وتوهموا أن إضافة الصورة إلى الرحمن في هذا الخبر من إضافة صفات الذات ، فغلطوا في هذا غلطا بينا وقالوا مقالة شنيعة مضاهية لقول المشبهة أعاذنا الله وكل المسلمين من قولهم ،

والذي عندي في تأويل هذا الخبر إن صح من جهة النقل أن إضافة الصورة إلى الرحمن في هذا الخبر إنما هو من إضافة الخلق إليه لأن الخلق يضاف إلى الرحمن إذ الله خلقه وكذلك الصورة تضاف إلى الرحمن لأن الله صورها ، ألم تسمع قوله عز وجل (هذا خلق الله فأروني ماذا خلق الذين من دونه) فأضاف الله الخلق إلى نفسه إذ الله تولى خلقه ،

وكذلك قول الله (هذه ناقة الله لكم آية) فأضاف الله الناقة إلى نفسه ، وقال (تأكل في أرض الله) ، وقال (ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها) ، وقال (إن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده) فأضاف الله الأرض إلى نفسه إذ الله تولى خلقها فبسطها ،

وقال (فطرة الله التي فطر الناس عليها) فأضاف الله الفطرة إلى نفسه إذ الله فطر الناس عليها ، فما أضاف الله إلى نفسه على معنيين أحدهما إضافة الذات والآخر إضافة الخلق ، فتفهموا هذين المعنيين لا تغالطوا ، فمعنى الخبر إن صح من طريق النقل مسندا فإن ابن آدم خلق على الصورة التي خلقها الرحمن حين صور آدم ثم نفخ فيه الروح ، قال الله جل وعلا (ولقد خلقناكم ثم صورناكم) ، والدليل على صحة هذا التأويل :

36_ عن أبي هريرة عن النبي قال خلق الله آدم على صورته وطوله ستون ذراعا . (صحيح)

37_ عن أبي هريرة قال قال رسول الله خلق الله آدم على صورته طوله ستون ذراعا ، فلما خلقه قال اذهب فسلم على أولئك النفر وهم نفر من الملائكة جلوس فاسمع ما يجيبونك وإنها تحيتك وتحية ذريتك ، قال فذهب فقال السلام عليكم فقالوا السلام عليك ورحمة الله فزادوه ورحمة الله ، قال فكل من يدخل الجنة على صورة آدم طوله ستون ذراعا فلم يزل الخلق ينقص حتى الآن . (صحيح)

فصورة آدم ستون ذراعا التي أخبر النبي أن آدم عليه السلام خلق عليها لا على ما توهم بعض من لم يتحر العلم فظن أن قوله على صورته صورة الرحمن صفة من صفات ذاته جل وعلا عن أن يوصف بالموتان والأبشار ، قد نزه الله نفسه وقدس عن صفات المخلوقين فقال (ليس كمثله شيء وهو السميع البصير) ،

وهو كما وصف نفسه في كتابه على لسان نبيه لا كصفات المخلوقين من الحيوان ولا من الموتان كما شبه الجهمية معبودهم بالموتان ولا كما شبه الغالية من الروافض معبودهم ببني آدم قبح الله هذين القولين وقائلهما .

38_ عن أبي بن كعب أن المشركين قالوا لرسول الله انسب لنا ربك فأنزل الله (قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد) قال ولم يكن له شبيه ولا عدل وليس كمثله شيء (الصمد لم يلد ولم يولد) لأنه ليس شيء يولد إلا سيموت وليس شيء يموت إلا سيورث وإن الله لا يموت ولا يورث .

_ باب ذكر إثبات العين لله جل وعلا على ما ثبته الخالق البارئ لنفسه في محكم تنزيله وعلى لسان نبيه

قال الله لنبيه نوح صلوات الله عليه (واصنع الفلك بأعيننا ووحينا) ، وقال جل وعلا (تجري بأعيننا) ، وقال عز وجل في ذكر موسى (وألقيت عليك محبة مني ولتصنع على عيني) ، وقال (واصبر لحكم ربك فإنك بأعيننا) ،

فواجب على كل مؤمن أن يثبت لخالقه وبارئه ما ثبت الخالق البارئ لنفسه من العين وغير مؤمن من ينفي عن الله ما قد ثبته الله في محكم تنزيله ببيان النبي الذي جعله الله مبينا عنه عز وجل في قوله (وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم) فبين النبي أن لله عينين فكان بيانه موافقا لبيان محكم التنزيل الذي هو مسطور بين الدفتين مقروء في المحاريب والكتاتيب .

39_ عن أبي هريرة أنه قال في هذه الآية (إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل إن الله نعما يعظكم به إن الله كان سميعا بصيرا) رأيت رسول الله يضع إبهامه على أذنه وأصبعه التي تليها على عينه . (صحيح)

40_ عن أبي يونس قال سمعت أبا هريرة يقرأ هذه الآية (إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها) قرأ إلى قوله (سميعا بصيرا) فيضع إبهامه على أذنه والتي تليها على عينه ويقول هكذا سمعت رسول الله يقرؤها ويضع أصبعيه . (صحيح)

41_ عن ابن عمر أن رسول الله قال إن الله ليس بأعور ألا إن المسيح الدجال أعور عين اليمنى كأنها عنبة طافية . (صحيح)

42_ عن ابن عمر أن رسول الله ذكر المسيح الدجال بين ظهراني الناس فقال يا أيها الناس إن ربكم ليس بأعور ولكن المسيح الدجال أعور عينه اليمنى كأنها عنبة طافية . (صحيح)

43_ عن ابن عمر قال قال رسول الله ألا إن الله ليس بأعور ألا وإن المسيح الدجال أعور عينه اليمنى كأنها عنبة طافية . (صحيح)

44_ عن ابن عباس عن النبي أنه قال الدجال هو أعور هجان أشبه الناس بعبد العزى بن قطن فأما هلك الهلك فإن ربكم ليس بأعور . (صحيح)

45_ عن جابر عن النبي قال يخرج الدجال في خفة من الزمان فذكر الحديث بطوله وقال يأتي الناس فيقول أنا ربكم وهو أعور وإن ربكم ليس بأعور . (صحيح)

46_ عن أم سلمة قالت ذكرت المسيح الدجال ليلة فلم يأتني النوم فلما أصبحت دخلت على رسول الله فأخبرته فقال لا تفعلي فإنه إن يخرج وأنا حي يكفيكموه الله بي وإن يخرج بعد أن أموت يكفيكموه الله بالصالحين ، ثم قال ما من نبي إلا وقد حذر أمته الدجال وإني أحذركموه إنه أعور وإن الله ليس بأعور إنه يمشي في الأرض ، وإن الأرض والسماء لله ، إلا أن المسيح عينه اليمنى كأنها عنبة طافية . (صحيح لغيره)

47_ عن أنس بن مالك قال قال رسول الله أنذركم الدجال أما إنه أعور عين اليمنى وإن ربكم ليس بأعور مكتوب بين عينيه ك ف ر يقرؤه كل مؤمن يقرأ وكل مؤمن لا يقرأ . (صحيح لغيره)

_ باب إثبات السمع والرؤية لله جل وعلا الذي هو كما وصف نفسه سميع بصير ، ومن كان معبوده غير سميع بصير فهو كافر بالله السميع البصير يعبد غير الخالق البارئ الذي هو سميع بصير

قال الله تعالى (لقد سمع الله قول الذين قالوا إن الله فقير ونحن أغنياء) ، وقال عز وجل في قصة المجادلة (قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي إلى الله) الآية ، وقد كنت أمليت في

كتاب الظهار خبر عائشة ا سبحان ربي وبحمده وسع سمعه الأصوات إن المجادلة تشكو إلى النبي فيخفى علي بعض كلامها فأنزل الله (قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي إلى الله) ،

وقال عز وجل (أم يحسبون أنا لا نسمع سرهم ونجواهم) الآية ، وقد أعلمنا ربنا الخالق البارئ أنه يسمع قول من كذب على الله وزعم أن الله فقير فكذبهم الله في مقالتهم تلك ، فرد الله ذلك عليهم وخبر أنه الغني وهم الفقراء وأعلم عباده المؤمنين أنه السميع البصير ،

فكذلك خبر المؤمنين أنه قد سمع قول المجادلة وتحاور النبي والمجادلة ، وخبرت الصديقة بنت الصديق ما أنه يخفى عليها بعض كلام المجادلة مع قربها منها فسبحت خالقها الذي وسع سمعه الأصوات وقالت سبحان من وسع سمعه الأصوات ،

فسمع الله جل وعلا كلام المجادلة وهو فوق سبع سماوات مستو على عرشه وقد خفي بعض كلامها على من حضرها وقرب منها ، وقال عز وجل لكليمه موسى وأخيه ابن أمه هارون يؤمنهما فرعون حين خافا أن يفرط عليهما أو أن يطغى (إنني معكما أسمع وأرى) ،

فأعلم الرحمن جل وعلا أنه سمع مخاطبة كليمه موسى وأخيه هارون عليهما السلام وما يجيبهما به فرعون وأعلم أنه يرى ما يكون من كل منهم ، وقال جل وعلا (سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام) إلى قوله (السميع البصير) ،

وقال في سورة حم المؤمن (فاستعذ بالله إنه هو السميع البصير) ، واستقصاء ذكر قوله (السميع البصير) (وسميع بصير) يطول بذكر جميعه الكتاب ، وقال عز وجل لكليمه موسى ولأخيه

هارون صلوات الله عليهما (كلا فاذهبا بآياتنا إنا معكم مستمعون) فأعلم جل وعلا عباده المؤمنين أنه كان يسمع ما يقول لكليمه موسى وأخيه ،

وهذا من الجنس الذي أقول استماع الخالق ليس كاستماع المخلوق ، قد أمر الله أيضا موسى عليه السلام أن يستمع لما يوحى فقال (فاستمع لما يوحى) ، فلفظ الاستماعين واحد ومعناهما مختلف لأن استماع الخالق غير استماع المخلوقين ، عز ربنا وجل عن أن يشبهه شيء من خلقه وجل عن أن يكون فعل أحد من خلقه شبيها بفعله عز وجل ،

وقال الله (وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون) ، وليس رؤية الله أعمال من ذكر عملهم في هذه الآية كرؤية رسول الله والمؤمنين وإن كان اسم الرؤية يقع على رؤية الله أعمالهم وعلى رؤية رسول الله ورؤية المؤمنين ،

وتدبروا أيها العلماء ومقتبسوا العلم مخاطبة خليل الرحمن أباه وتوبيخه إياه لعبادته من كان يعبد تعقلوا بتوفيق خالقنا جل وعلا صحة مذهبنا وبطلان مذهب مخالفينا من الجهمية المعطلة ، قال خليل الرحمن صلوات الله وسلامه عليه لأبيه (لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئا) ،

أفليس من المحال يا ذوي الحجا أن يقول خليل الرحمن لأبيه آزر (لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر) ويعيبه بعبادة ما لا يسمع ولا يبصر ثم يدعوه إلى عبادة من لا يسمع ولا يبصر كالأصنام التي هي من الموتان لا من الحيوان أيضا ، فكيف يكون ربنا الخالق البارئ السميع البصير كما يصفه هؤلاء الجهال المعطلة ،

عز ربنا وجل عن أن يكون غير سميع ولا بصير فهو كعابد الأوثان والأصنام لا يسمع ولا يبصر أو كعابد الأنعام ألم يسمعوا قول خالقنا وبارئنا (أفأنت تكون عليه وكيلا أم تحسب أن أكثرهم يسمعون أو يعقلون إن هم إلا كالأنعام) الآية ، فأعلمنا عز وجل أن من لا يسمع ولا يعقل كالأنعام بل هم أضل سبيلا .

_ باب البيان من سنن النبي على تثبيت السمع والبصر لله موافقا لما يكون من كتاب ربنا إذ سننه إذا ثبتت بنقل العدل عن العدل موصولا إليه لا تكون أبدا إلا موافقة لكتاب الله ،

حاشا لله أن يكون شيء منها أبدا مخالفا لكتاب الله أو لشيء منه ، فمن ادعى من الجهلة أن شيئا من سنن النبي إذا ثبت من جهة النقل مخالف لشيء من كتاب الله فأنا الضامن بتثبيت صحة مذهبنا على ما أبوح به منذ أكثر من أربعين سنة .

48_ عن عائشة أنها قالت لرسول الله هل أتى عليك يوم كان أشد من يوم أحد ؟ فقال لقد لقيت من قومك وكان أشد ما لقيت منهم يوم العقبة إذ عرضت نفسي على ابن عبد ياليل بن عبد كلال فلم يجبني إلى ما أردت ، فانطلقت وأنا مهموم على وجهي فلم أستفق إلا وأنا بقرن الثعالب ، فرفعت رأسي فإذا بسحابة قد أظلتني فنظرت فإذا فيها جبريل عليه السلام ،

فناداني فقال يا محمد إن الله قد سمع قول قومك لك وما ردوا عليك وقد بعث الله ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم ، قال فناداني ملك الجبال فسلم علي ثم قال يا محمد إن الله قد سمع قول قومك لك وأنا ملك الجبال وقد بعثني ربك إليك لتأمرني أمرك وبما شئت إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين فعلت ، فقال له رسول الله بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله لا يشرك به شيئا . (صحيح لغيره)

49_ عن أبي موسى الأشعري قال كنت مع رسول الله في غزاة فلما أقبلنا وأشرفنا على المدينة كبر الناس تكبيرة رفعوا بها أصواتهم فقال رسول الله إن ربكم ليس بأصم ولا غائب ، وفي رواية قال رسول الله إنكم لا تدعون أصم ولا غائبا إنما تدعون سميعا قريبا . (صحيح)

فاسمعوا يا ذوي الحجا ما نقول في هذا الباب ونذكر بهت الجهمية وزورهم وكذبهم على علماء أهل الآثار ورميهم خيار الخلق بعد الأنبياء بما الله قد نزههم عنه وبرأهم منه بتزور الجهمية على علمائنا إنهم مشبهة ،

فاسمعوا ما أقول وأبين من مذاهب علمائنا تعلموا وتستيقنوا بتوفيق خالقنا أن هؤلاء المعطلة يبهتون العلماء ويرمونهم بما الله نزههم عنه نحن نقول لربنا الخالق عينان يبصر بهما ما تحت الثرى وتحت الأرض السابعة السفلى وما في السماوات العلى وما بينهما من صغير وكبير ،

لا يخفى على خالقنا خافية في السماوات السبع والأرضين السبع ولا مما بينهم ولا فوقهم ولا أسفل منهن لا يغيب عن بصره من ذلك شيء يرى ما في جوف البحار ولججها كما يرى عرشه الذي هو مستو عليه ،

وبنو آدم وإن كانت لهم عيون يبصرون بها فإنهم إنما يرون ما قرب من أبصارهم مما لا حجاب ولا ستر بين المرئي وبين أبصارهم وما يبعد منهم ، إن كان يقع اسم القرب عليه في بعض الأحوال لأن العرب التي خوطبنا بلغتها قد تقول قرية كذا منا قريبة وبلدة كذا قريبة منا ومن بلدنا ومنزل فلان قريب منا وإن كان بين البلدين وبين القريتين وبين المنزلين فراسخ ،

والبصير من بني آدم لا يدرك ببصره شخصا آخر من بني آدم وبينهما فرسخان فأكثر ، وكذلك لا يرى أحد من الآدميين ما تحت الأرض إذا كان فوق المرئي من الأرض والتراب قدر أنملة أو أقل منها بقدر ما يغطى ويوارى الشيء ،

وكذلك لا يدرك بصره إذا كان بينهما حجاب من حائط أو ثوب صفيق أو غيرهما مما يستر الشيء عن عين الناظر ، فكيف يكون يا ذوي الحجا مشبها من يصف عين الله بما ذكرنا وأعين بني آدم بما وصفنا ونزيد شرحا وبيانا نقول عين الله قديمة لم تزل باقية ،

ولا يزال محكوم لها بالبقاء منفي عنها الهلاك والفناء وعيون بني آدم محدثة مخلوقة كانت عدما غير مكونة فكونها الله وخلقها بكلامه الذي هو صفة من صفات ذاته ، وقد قضى الله وقدر أن عيون بنى آدم تصير إلى بلاء عن قليل والله نسأل خير ذلك المصير ،

وقد يعمي الله عيون كثير من الآدميين فيذهب بأبصارها قبل نزول المنايا بهم ، ولعل كثيرا من أبصار الآدميين فيذهب بأبصارها قبل نزول المنايا بهم ولعل كثيرا من أبصار الآدميين قد سلط خالقنا عليها ديدان الأرض حتى تأكلها وتفنيها بعد نزول المنية بهم ثم ينشئها الله بعد فيصيبها ما قد ذكرنا قبل في ذكر الوجه ،

فما الذي يشبه يا ذوي الحجا عين الله التي هي موصوفة بما ذكرنا عيون بني آدم التي وصفناها بعد ؟ ولست أحسب لو قيل لبصير لا آفة ببصره ولا علة بعينه ولا نقص بل هو أعين أكحل أسود الحدق شديد بياض العينين أهدب الأشفار عينك كعين فلان الذي هو صغير العين أزرق أحمر بياض العينين قد تناثرت أشفاره وسقطت ،

أو كان أخفش العين أزرق أحمر بياض العينين قد تناثرت أشفاره وسقطت ، أو كان أخفش العين أزرق أحمر بياض شحمها ، يرى الموصوف الأول الشخص من بعيد ولا يرى الثاني مثل ذلك الشخص من قدر عشر ما يرى الأول لعلة في بصره أو نقص في عينه إلا غضب من هذا وأنف منه ،

فلعله يخرج إلى القائل له ذلك إلى المكروه من الشتم والأذى ، ولست أحسب عاقلا يسمع هذا المشبه عيني أحدهما بعيني الآخر إلا هو يكذب هذا المشبه عين أحدهما بعين الآخر ويرميه بالعته والخبل والجنون ويقول له لو كنت عاقلا يجري عليك القلم لم تشبه عيني أحدهما بعيني الآخر وإن كانا جميعا يسميان بصيرين إذ ليسا بأعميين ،

ويقال لكل واحد منهما عينان يبصر بهما فكيف لو قيل له عينك كعين الخنزير والقرد والدب والكلب أو غيرها من السباع أو هوام الأرض والبهائم ، فتدبروا يا ذوي الألباب أبين عيني خالقنا الأزلي الدائم الباقي الذي لم يزل ولا يزال وبين عيني الإنسان من الفرقان أكثر أو مما بين أعين بني آدم وبين عيون ما ذكرنا ،

تعلموا وتستيقنوا أن من سمى علماءنا مشبهة غير عالم بلغة العرب ولا يفهم العلم ، إذ لم يجز تشبيه أعين بني آدم بعيون المخلوقين من السباع والبهائم والهوام وكلها لها عيون يبصرون بها وعيون جميعهم محدثة مخلوقة خلقها الله بعد أن كانت عدما وكلها تصير إلى فناء وبِلى ،

وغير جائز إسقاط اسم العيون والأبصار عن شيء منها ، فكيف يحل لمسلم ، لو كانت الجهمية من المسلمين ، أن يرموا من يثبت لله عينا بالتشبيه ، فلو كان كل ما وقع عليه الاسم كان مشبها لما يقع عليه ذلك الاسم لم يجز قراءة كتاب الله ووجب محو كل آية بين الدفتين فيها ذكر نفس الله أو عينه أو يده ،

ولوجب الكفر بكل ما في كتاب الله من ذكر صفات الرب كما يجب الكفر بتشبيه الخالق بالمخلوق ، إلا أن القوم جهلة لا يفهمون العلم ولا يحسنون لغة العرب فيضلون ويضلون ، والله نسأل العصمة والتوفيق والرشاد في كل ما نقول وندعو إليه .

_ باب ذكر إثبات اليد للخالق البارئ جل وعلا ، والبيان أن الله تعالى له يدان كما أعلمنا في محكم تنزيله أنه خلق آدم عليه السلام بيديه قال عز وجل لإبليس (ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي) ، وقال جل وعلا تكذيبا لليهود حين قالوا (يد الله مغلولة) فكذبهم في مقالتهم ،

وقال (بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء) ، وأعلمنا أن (الأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسماوات مطويات بيمينه) ، و(يد الله فوق أيديهم) ، وقال (فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء وإليه ترجعون) ، وقال (تعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير إنك على كل شيء قدير) ، وقال (أولم يروا أنا خلقنا لهم مما عملت أيدينا أنعاما) .

_ باب ذكر البيان من سنة النبي على إثبات يد الله جل وعلا موافقا لما تلونا من تنزيل ربنا لا مخالفا ، قد نزه الله نبيه وأعلى درجته ورفع قدره عن أن يقول إلا ما هو موافق لما أنزل الله عليه من وحيه

50_ عن عمر بن الخطاب أن رسول الله قال التقى آدم وموسى فقال موسى أنت الذي خلقك الله بيده وأسجد لك ملائكته ونفخ فيك من روحه أمرك بأمره فعصيته فأخرجتنا من الجنة فقال له آدم قد أتاك الله التوراة فهل وجدت فيها كتب علي الذنب قبل أن أعمله ؟ قال نعم ، قال فحج آدم موسى فحج آدم موسى عليهما السلام . (صحيح)

51_ عن أبي هريرة أن النبي قال احتج آدم وموسى عليهما السلام فقال موسى يا آدم أنت أبونا خيبتنا وأخرجتنا من الجنة ، فقال آدم يا موسى اصطفاك الله بكلامه وخط لك التوراة بيده أتلومني على أمر قدره الله علي قبل أن يخلقني بأربعين سنة ، فحج آدم موسى فحج آدم موسى . (صحيح)

52_ عن أبي هريرة قال قال رسول الله احتج آدم وموسى فقال له موسى أنت آدم الذي خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه وأسكنك جنته فذكر الحديث بطوله . (صحيح)

فكليم الله خاطب آدم عليهما السلام أن الله خلقه بيده ونفخ فيه من روحه على ما هو محفوظ بين الدفتين من إعلام الله جل وعلا عباده المؤمنين أنه خلق آدم عليه السلام بيده .

_ باب ذكر قصة ثابتة في إثبات يد الله جل ثناؤه بسنة صحيحة عن النبي بيانا أن الله خط التوراة بيده لكليمه موسى وإن رغمت أنوف الجهمية

53_ عن أبي هريرة عن النبي أنه قال احتج آدم وموسى عليهما السلام فقال موسى يا آدم أنت أبونا خيبتنا وأخرجتنا من الجنة ، فقال آدم يا موسى اصطفاك الله بكلامه وخط لك التوراة بيده تلوم علي أمرا قد قدره الله عليَّ قبل أن يخلقني بأربعين سنة ، قال فحج آدم موسى . (صحيح)

54_ عن أنس بن مالك قال قال رسول الله يجتمع المؤمنون يوم القيامة فيهمون بذلك أو يلهمون به فيقولون لو استشفعنا إلى ربنا فأراحنا من مكاننا هذا فيأتون آدم فيقولون يا آدم أنت أبو الناس خلقك الله بيده وأسجد لك ملائكته وعلمك أسماء كل شيء فذكر الحديث بطوله . (صحيح)

_ باب ذكر سنة ثالثة في إثبات اليد لله الخالق البارئ وكتب الله بيده على نفسه أن رحمته تغلب غضبه

وفي هذه الأخبار التي نذكرها في هذا الباب إثبات صفتين لخالقنا البارئ مما ثبتها الله لنفسه في اللوح المحفوظ والإمام المبين ذكر النفس واليد جميعا وإن رغمت أنوف الجهمية .

55_ عن أبي هريرة قال قال رسول الله لما خلق الله الخلق كتب بيده على نفسه إن رحمتي تغلب غضبي . (صحيح)

56_ عن أبي هريرة عن النبي قال لما خلق الله آدم كتب بيده على نفسه إن رحمتي تغلب غضبي . (صحيح)

57_ عن أبي هريرة عن النبي قال لما خلق الله الخلق كتب كتابا وجعله فوق العرش إن رحمتي تغلب غضبي . (صحيح)

_ باب ذكر سنة رابعة مبينة ليدي خالقنا عز وجل مع البيان أن لله يدين كما أعلمنا في محكم تنزيله أنه خلق آدم بيديه وكما أعلمنا أن له يدين مبسوطتين ينفق كيف يشاء

58_ عن ابن مسعود قال قال رسول الله إن الله يفتح أبواب السماء في ثلث الليل الباقي فيبسط يديه فيقول ألا عبد يسألني فأعطيه ، قال فما يزال كذلك حتى يسطع الفجر . (صحيح لغيره)

قال ابن خزيمة قد خرجت هذا الحديث بتمامه بعد عند ذكر نزول الرب عز وجل كل ليلة بلا كيفية نزول نذكره ، لأنا لا نصف معبودنا إلا بما وصف به نفسه إما في كتاب الله أو على لسان نبيه بنقل العدل عن العدل موصولا إليه ، لا نحتج بالمراسيل ولا بالأخبار الواهية ولا نحتج أيضا في صفات معبودنا بالآراء والمقاييس .

_ باب ذكر سنة خامسة تثبت أن لمعبودنا يدا يقبل بها صدقة المؤمنين عز ربنا وجل عن أن تكون يده كيد المخلوقين

59_ عن أبي هريرة قال قال رسول الله إن أحدكم ليتصدق بالتمرة من طيب ولا يقبل الله إلا طيبا فيجعلها الله في يده اليمنى ثم يربيها كما يربي أحدكم فلوه أو فصيله حتى تصير مثل أُحُد . (صحيح)

60_ عن أبي هريرة عن النبي قال إن أحدكم ليتصدق بالتمرة إذا كانت من الطيب ولا يقبل الله إلا طيبا فيجعلها الله في كفه فيربيها كما يربي أحدكم مهره أو فصيله حتى تعود في يده مثل الجبل . (صحيح)

قال ابن خزيمة هذه اللفظة يعني تعود من الجنس الذي أقول إن العود قد يقع على البدء والعرب قد تقول عاد على معنى صار وبيقين يعلم أن تلك التمرة التي تصدق بها المتصدق لم تكن مثل الجبل قبل أن يتصدق بها المتصدق ثم صغرت فصارت مثل تمرة تحويها يد المتصدق ،

ثم أعادها الله إلى حالها فصيرها كالجبل ، ولكن كانت التمر مثل تمرة تحويها يد المتصدق ، فلما تصدق بها صيرها الله الخالق البارئ مثل الجبل ، فمعنى قوله حتى تعود مثل الجبل أي تصير مثل الجبل ،

فافهموا سعة لسان العرب لا تخدعوا فتغالطوا فتتوهموا أن المظاهر لا تجب عليه الكفارة إلا بتظاهر مرتين ، فإن هذا القول خلاف سنة النبي المصطفى وخلاف قول العلماء ، قد بينت هذه المسألة في موضعها .

61_ عن أبي هريرة أن رسول الله قال ما تصدق أحد بصدقة من كسب طيب إلا تقبلها الله بيمينه ثم غذاها كما يغذو أحدكم فلوه أو فصيله حتى تكون التمرة مثل الجبل . (صحيح)

62_ عن أبي هريرة قال قال رسول الله من تصدق بصدقة من كسب طيب ولا يقبل الله إلا طيبا ولا يصعد إلى السماء إلا الطيب فيقع في كف الرحمن فيربيه كما يربي أحدكم فصيله حتى أن التمرة لتعود مثل الجبل العظيم . (صحيح)

63_ عن أبي هريرة عن النبي بمثله وقال إلا وهو يضعها في يد الرحمن أو في كف الرحمن وقال حتى أن التمرة لتكون مثل الجبل العظيم . (صحيح)

64_ عن أبي هريرة قال قال رسول الله ما تصدق أحد بصدقة من طيب ولا يقبل الله إلا الطيب إلا أخذها الله بيمينه وإن كانت مثل تمرة فتربو له في كف الرحمن حتى تكون أعظم من الجبل كما يربي أحدكم فلوه أو فصيله . (صحيح)

65_ عن أبي هريرة أن رسول الله قال من تصدق بصدقة من كسب طيب ، ولا يقبل الله إلا طيبا ، كان إنما يضعها في كف الرحمن يربيها كما يربي أحدكم فلوه أو فصيله حتى تكون مثل الجبل . (صحيح)

66_ عن أبي هريرة قال قال رسول الله إن العبد إذا تصدق من طيب تقبلها الله منه ويأخذها بيمينه فرباها كما يربي أحدكم مهره أو فصيله وإن الرجل ليتصدق باللقمة فتربو في يد الله أو قال في كف الله حتى تكون مثل الجبل فتصدقوا . (صحيح)

_ باب ذكر صفة خلق الله آدم عليه السلام

والبيان الشافي أنه خلقه بيديه لا بنعمتيه على ما زعمت الجهمية المعطلة إذ قالت إن الله يقبض بنعمته من جميع الأرض قبضة فيخلق منها بشرا وهذه السنة السادسة في إثبات اليد للخالق البارئ جل وعلا .

67_ عن أبي موسى الأشعري قال قال رسول الله إن الله خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الأرض فجاء بنو آدم على قدر الأرض فجاء منهم الأحمر والأسود وبين ذلك والسهل والحزن والخبيث والطيب . (صحيح)

68_ عن أبي موسى قال قال رسول الله إن الله خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الأرض فجاء بنو آدم على قدر الأرض منهم الأبيض والأسود وبين ذلك السهل والحزن والخبيث . (صحيح)

_ باب ذكر سنة سابعة تثبت يد الله

والبيان أن يد الله هي العليا كما أخبر الله في محكم تنزيله (يد الله فوق أيديهم) فخبر النبي أيضا أن يد الله هي العليا أي فوق يد المعطي والمعطى جميعا .

69_ عن حكيم بن حزام قال سألت النبي فألحفت في المسألة فقال يا حكيم ما أكثر مسألتك إن هذا المال حلوة خضرة وإنما أوساخ أيدي الناس وإن يد الله هي العليا ويد المعطي التي تليها ويد السائل أسفل من ذلك . (صحيح)

70_ عن حكيم بن حزام قال سألت رسول الله من المال وألححت عليه فقال وما أكثر مسألتك يا حكيم إن هذا المال حلوة خضرة وهي مع ذلك أوساخ أيدي الناس وإن يد الله فوق يد المعطي ويد المعطي فوق يد المعطى ويد المعطى أسفل الأيدي . (صحيح)

71_ عن ابن مسعود عن النبي أنه قال الأيدي ثلاثة يد الله العليا ويد المعطي التي تليها ويد السائل السفلى إلى يوم القيامة فاستعف من السؤال ما استطعت . (صحيح لغيره)

72_ عن مالك بن نضلة قال قال رسول الله الأيدي ثلاثة فيد الله العليا ويد المعطي التي تليها ويد السائل السفلى فأعط الفضل ولا تعجز عن نفسك . (صحيح)

_ باب ذكر سنة ثامنة تبين وتوضح أن لخالقنا جل وعلا يدين كلتاهما يمينان ولا يسار لخالقنا عز وجل إذ اليسار من صفة المخلوقين ، فجل ربنا عن أن يكون له يسار ، مع الدليل على أن قوله عز وجل (بل يداه مبسوطتان) أراد عز ذكره باليدين اليدين لا النعمتين كما ادعت الجهمية المعطلة

73_ عن أبي هريرة قال قال رسول الله لما خلق الله آدم ونفخ فيه الروح عطس فقال الحمد لله فحمد الله بإذن الله ، فقال له ربه رحمك الله يا آدم وقال له يا آدم اذهب إلى أولئك الملائكة إلى ملأ منهم جلوس فقل السلام عليكم ، فقالوا وعليك السلام ورحمة الله وبركاته ثم رجع إلى ربه عز وجل فقال هذه تحيتك وتحية بنيك وبنيهم ،

فقال الله له ويداه مقبوضتان اختر أيهما شئت ، قال اخترت يمين ربي وكلتا يدي ربي يمين مباركة ، ثم بسطها فإذا فيها آدم وذريته ، فقال أي رب ما هؤلاء ؟ قال هؤلاء ذريتك ، فإذا كل إنسان مكتوب عمره بين عينيه وإذا فيهم رجل أضوؤهم أو من أضوئهم لم يكتب له إلا أربعين سنة ، فقال يارب من هذا ؟ فقال هذا ابنك داود وقد كتبت له أربعين سنة ، فقال يارب زده في عمره ،

قال ذاك الذي كتبت له ، قال فإني جعلت له من عمري ستين سنة ، قال أنت وذاك فقال ثم أسكن الجنة ما شاء الله ثم أهبط منها ، وكان آدم يعد لنفسه فأتاه ملك الموت فقال له آدم قد عجلت قد كتب لي ألف سنة ، قال بلى ولكنك جعلت لابنك داود منها ستين سنة ، فجحد فجحدت ذريته ونسي فنسيت ذريته ، فيومئذ أمر بالكتاب والشهود . (صحيح)

74_ عن أبي هريرة قال قال رسول الله يمين الله ملأى لا يغيضها نفقة سحاء بالليل والنهار أرأيتم ما أنفق منذ خلق السماوات والأرض فإنه لم يغض ما في يمينه ، قال وعرشه على الماء وبيمينه الأخرى القبض يرفع ويخفض . (صحيح)

75_ عن أبي هريرة عن النبي بنحو الحديث السابق وقال يمين الله ملأى لا يغيضها نفقة سحاء الليل والنهار ، وقال فإنه لم ينقص مما في يمينه وعرشه على الماء وبيده الأخرى القبض . (صحيح)

_ باب ذكر سنة تاسعة تثبت يد الله جل وعلا وهي إعلام النبي أن الله غرس كرامة أهل الجنة بيده وختم عليها

76_ عن عامر الشعبي قال سمعت المغيرة بن شعبة على منبره قال قال رسول الله إن موسى سأل ربه عز وجل فقال يا رب أخبرني بأدنى أهل الجنة منزلة ؟ قال هو عبد يأتي بعد ما يدخل أهل الجنة الجنة فيقال له ادخل فيقول كيف أدخل وقد سكن أهل الجنة الجنة وأخذوا منازلهم وأخذوا أخذاتهم ،

فيقال له أما ترضى أن يكون لك مثل ما كان لملك من ملوك الدنيا ؟ قال فيقول نعم ، قال أفترضى أن يكون لك مثل ما كان لملكين من ملوك الدنيا ؟ قال فيقول نعم ، قال أترضى أن يكون لك مثل ما كان لثلاثة ملوك من ملوك الدنيا ؟ قال رب رضيت ، قال لك مثله ومثله وعشرة أضعافه ولك فيها ما اشتهت نفسك ولذت عينك ،

فقال يا رب فأخبرني بأعلاهم منزلة ، قال هذا أردت فسوف أخبرك ، قال غرست كرامتهم بيدي وختمت عليها لم تر عين ولم تسمع أذن ولم يخطر ذلك على قلب بشر ، ومصداق ذلك في كتاب الله (فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون) . (صحيح)

_ باب ذكر سنة عاشرة تثبت يد الله وهو إعلام النبي أمته قبض الله الأرض يوم القيامة وطيه جل وعلا سماواته بيمينه مثل المعنى الذي هو مسطور في المصاحف متلو في المحاريب والكتاتيب والجدور

77_ عن أبي هريرة قال رسول الله يقبض الله الأرض يوم القيامة ويطوي السماء بيمينه ثم يقول أنا الملك فأين ملوك الأرض . (صحيح)

قال ابن خزيمة إنما قلت في ترجمته الباب بمثل المعنى الذي هو مسطور في المصاحف لأن الله قال (والأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسماوات مطويات بيمينه) .

_ باب تمجيد الرب عز وجل نفسه عند قبضته الأرض بإحدى يديه وطيه السماء بالأخرى وهما يمينان لربنا لا شمال له تعالى ربنا عن صفات المخلوقين وهي السنة الحادية عشرة في تثبيت يدي خالقنا عز وجل

78_ عن ابن عمر أن رسول الله قرأ هذه الآيات يوما على المنبر (وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسماوات مطويات بيمينه) الآية ورسول الله يقول هكذا بأصابعه يحركها يمجد الرب نفسه أنا الجبار أنا المتكبر أنا الملك أنا العزيز أنا الكريم فرجف برسول الله المنبر حتى قلنا ليخرن به . (صحيح)

79_ عن ابن عمر قال قرأ النبي هذه الآية وهو على المنبر (والسماوات مطويات بيمينه) قال يقول الله أنا الجبار أنا المتكبر أنا الملك يمجد نفسه فجعل النبي يرددها حتى ظننت أنه سيخر به . (صحيح)

80_ عن عبيد الله بن مقسم أنه نظر إلى عبد الله بن عمر كيف يحكي رسول الله قال يأخذ الرب جل وعلا سماواته وأراضيه بيديه وجعل يقبض يديه ويبسطهما يقول الله أنا الرحمن حتى نظرت إلى المنبر يتحرك من أسفل شيء منه حتى إني لأقول أساقط هو برسول الله . (صحيح)

81_ عن ابن عمر قال رأيت رسول الله على المنبر يقول (والأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسماوات مطويات بيمينه) ثم يقول أنا الله أنا الرحمن أنا الجبار أين المتكبرون ؟ حتى أني أخشى أن يسقط به المنبر . (صحيح)

_ باب ذكر السنة الثانية عشرة في إثبات يدي ربنا عز وجل وهي البيان أن الله تعالى إنما يقبض الأرض بيده يوم القيامة بعد ما يبدو لها فتصير الأرض خبزة لأهل الجنة لأن الله يقبضها وهي طين وحجارة ورضرض وحمأة ورمل وتراب

82_ عن أبي سعيد الخدري عن رسول الله قال تكون الأرض يوم القيامة خبزة واحدة يكفؤها الجبار بيده كما يكفأ أحدكم بيده خبزته في السفر نزلا لأهل الجنة فأتى رجل من اليهود فقال بارك الرحمن عليك يا أبا القاسم ألا أخبرك بنزل أهل الجنة يوم القيامة ؟ قال بلى ،

قال تكون الأرض خبزة واحدة كما قال رسول الله ، قال فنظر رسول الله إلينا ثم ضحك حتى بدت نواجذه ثم قال ألا أخبرك بأدامهم ؟ قال بلى ، قال لام ونون وما هذا ؟ قال ثور ونون يأكل من زيادة كبدهما سبعون ألفا . (صحيح)

_ باب السنة الثالثة عشرة في إثبات يدي الله وهي إعلام النبي أن يدي الله يبسطان لمسيء الليل ليتوب بالنهار ولمسيء النهار ليتوب بالليل حتى تطلع الشمس من مغربها

83_ عن أبي موسى عن النبي قال إن الله يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها . (صحيح)

قال ابن خزيمة فاسمع الدليل على معنى هذا الخبر أن الله تعالى يبسط يده على لفظ الخبر ليعلم ويتيقن أن عمل الليل يرفع إلى الله قبل النهار وعمل النهار قبل الليل .

84_ عن أبي موسى قال قام فينا رسول الله بخمس كلمات قال إن الله لا ينام ولا ينبغي له أن ينام ولكن يخفض القسط ويرفعه يرفع إليه عمل الليل قبل عمل النهار وعمل النهار قبل عمل الليل حجابه النور لو كشفها لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه . (صحيح)

85_ عن أبي موسى عن النبي قال قام فينا رسول الله بأربع إن الله لا ينام ولا ينبغي له أن ينام يرفع القسط ويخفضه يرفع إليه عمل الليل قبل النهار وعمل النهار قبل الليل . صحيح)

_ باب ذكر إمساك الله اسمه وجل ثناؤه السماوات والأرض وما عليها على أصابعه

جل ربنا عن أن تكون أصابعه كأصابع خلقه وعن أن يشبه شيء من صفات ذاته صفات خلقه ، وقد أجل الله قدر نبيه عن أن يوصف الخالق البارئ بحضرته بما ليس من صفاته فيسمعه فيضحك عنده ويجعل بدل وجوب النكير والغضب على المتكلم به ضحكا تبدو نواجذه تصديقا وتعجبا لقائله لا يصف النبي بهذه الصفة مؤمن مصدق برسالته .

86_ عن ابن مسعود قال أتى النبي رجل من أهل الكتاب فقال يا أبا القاسم أبلغك أن الله يحمل الخلائق على أصبع والسماوات على أصبع والأرضين على أصبع والشجر على أصبع والثرى على أصبع ؟ قال فضحك النبي حتى بدت نواجذه فأنزل الله (وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعا قبضته يوم القيامة) إلي آخر الآية . (صحيح)

87_ عن ابن مسعود قال جاء يهودي إلى رسول الله فقال يا محمد إن الله يمسك السماوات على إصبع والأرضين على إصبع والجبال على إصبع والشجر على إصبع والخلائق على إصبع ويقول أنا الملك فضحك رسول الله حتى بدت نواجذه وقال (وما قدروا الله حق قدره) . (صحيح)

88_ عن ابن مسعود قال جاء حبر من اليهود إلى رسول الله فقال إنه إذا كان يوم القيامة جعل الله السماوات على إصبع والأرضين على إصبع والجبال والشجر على إصبع والماء والثرى على إصبع والخلائق كلها على إصبع ثم يهزهن ثم يقول أنا الملك أنا الملك ،

قال فلقد رأيت رسول الله ضحك حتى بدت نواجذه تعجبا له وتصديقا له ، ثم قال رسول الله (وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون) . (صحيح)

89_ عن ابن عباس قال مر يهودي بالنبي فقال يا أبا القاسم ما تقول إذا وضع الله السماء على ذه والأرضين على ذه والماء على ذه والجبال على ذه وسائر الخلق على ذه فأنزل الله (وما قدروا الله حق قدره) . (صحيح)

قال ابن مسعود فلعل متوهما يتوهم ممن لم يتحر العلم ولا يحسن صناعتنا في التأليف بين الأخبار فيتوهم أن خبر ابن مسعود يضاد خبر ابن عمر وخبر أبي سعيد يضاد خبرهما ، وليس كذلك هو عندنا بحمد الله ونعمته ،

أما خبر ابن مسعود فمعناه أن الله جل وعلا يمسك ما ذكر في الخبر على أصابعه على ما في الخبر سواء قبل تبديل الله الأرض غير الأرض ، لأن الإمساك على الأصابع غير القبض على الشيء ، وهو مفهوم في اللغة التي خوطبنا بها ،

لأن الإمساك على الشيء بالأصابع غير القبض على الشيء وهو مفهوم في اللغة التي خوطبنا بها لأن الإمساك على الشيء بالأصابع غير القبض على الشيء ونقول ثم يبدل الله الأرض غير الأرض ، كما أخبرنا منزل الكتاب على نبيه في محكم تنزيله في قوله (يوم تبدل الأرض غير الأرض والسماوات ، وبيَّن على لسان نبيه المصطفى صفة تبديل الأرض غير الأرض ،

فأعلم أن الله تعالى يبدلها فيجمعها خبزة واحدة فيقبض عليها حينئذ ، كما خبر في خبر ابن عمر ما وانكفاءها كما أعلم في خبر أبي سعيد الخدري فلأخبار الثلاثة كلها ثابتة صحيحة المعاني على ما بينا ، وعن أبي سعيد قال قال رسول الله في القبضتين هذه في الجنة ولا أبالي وهذه في النار ولا أبالي .

90_ عن أنس بن مالك قال قال رسول الله إن الله تعالى قبض قبضة فقال إلى الجنة برحمتي وقبض قبضة فقال إلى النار ولا أبالي . (صحيح لغيره)

_ باب إثبات الأصابع لله عز وجل من سنة النبي قيلا له لا حكاية عن غيره كما زعم بعض أهل الجهل والعناد أن خبر ابن مسعود ليس هو من قول النبي وإنما هو من قول اليهود وأنكر أن يكون ضحك النبي تصديقا لليهودي

91_ عن النواس بن سمعان قال سمعت رسول الله يقول ما من قلب إلا هو بين إصبعين من أصابع الله إن شاء أقامه وإن شاء أزاغه ، وكان رسول الله يقول يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك ، والميزان بيد الرحمن يخفض ويرفع . (صحيح)

92_ عن النواس بنحو الحديث السابق بلفظ فإذا شاء أن يقيمه أقامه وإذا شاء أن يزيغه أزاغه . وبلفظ ما من قلب إلا وهو بين إصبعين من أصابع رب العالمين فإذا شاء أن يقيمه أقامه إلا وهو بين إصبعين من أصابع رب العالمين وإذا شاء أن يزيغه أزاغه . (صحيح)

قال ابن خزيمة بهذا الخبر استدل أن معنى قوله في خبر أبي موسى يرفع القسط ويخفضه أراد بالقسط الميزان كما أعلم في هذا الخبر أن الميزان بيد الرحمن يرفع ويخفض فقال الله (ونضع الموازين القسط ليوم القيامة) قد أمليت هذا الباب في كتاب القدر .

93_ عن أم سلمة أن رسول الله كان يكثر في دعائه اللهم يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك ، قالت فقلت يا رسول الله وإن القلوب لتتقلب ؟ قال نعم ما من خلق لله من بني آدم إلا وقلبه بين إصبعين من أصابع الله فإن شاء أقامه وإن شاء أزاغه . (صحيح لغيره) فنسأله أن لا يزيغ قلوبنا بعد إذ هدانا ونسأله أن يهب لنا من لدنه رحمة إنه هو الوهاب .

94_ عن أبي ذر قال قال رسول الله إن قلوب بني آدم بين إصبعين من أصابع الله فإذا شاء صرفه وإذا شاء بصره وإذا شاء نكسه ، ولم يعط الله أحدا من الناس شيئا هو خير من أن يسلك في قلبه اليقين ، وعند الله مفاتيح القلوب ، فإذا أراد الله بعبده خيرا فتح له قفل قلبه واليقين والصدق وجعل قلبه وعاء وعيا لما سلك فيه ،

وجعل قلبه سليما ولسانه صادقا وخليقته مستقيمة وجعل أذنه سميعة وعينه بصيرة ، ولم يؤت أحد من الناس شيئا هو شر من أن يسلك الله في قلبه الريبة وجعل نفسه شرة شرهة مشرفة متطلعة لا ينفعه المال وإن أكثر له ، وغلق الله القفل على قلبه فجعله ضيفا حرجا كأنما يصعد في السماء . (ضعيف)

قال ابن خزيمة أنا أبرأ من عهدة شرحبيل بن الحكم وعامر بن نائل ، وقد أغنانا الله فله الحمد كثيرا عن الاحتجاج في هذا الباب بأمثالها ، فتدبروا يا أولي الألباب ما نقوله في هذا الباب في ذكر اليدين كنحو قولنا في ذكر الوجه والعينين ،

تستيقنوا بهداية الله إياكم وشرحه جل وعلا صدوركم للإيمان بما قصه الله جل وعلا في محكم تنزيله وبينه على لسان نبيه من صفات خالقنا عز وجل ، وتعلموا بتوفيق الله إياكم أن الحق والصواب والعدل في هذا الجنس مذهبنا مذهب أهل الآثار ومتبعي السنن ،

وتقفوا على جهل من يسميهم مشبهة إذ الجهمية المعطلة جاهلون بالتشبيه ، نحن نقول لله جل وعلا يدان كما أعلمنا الخالق البارئ في محكم تنزيله وعلى لسان نبيه المصطفى ، ونقول كلتا يدي ربنا عز وجل يمين على ما أخبر النبي ونقول إن الله يقبض الأرض جميعا بإحدى يديه ويطوي السماء بيده الأخرى وكلتا يديه يمين لا شمال فيهما ،

ونقول من كان من بني آدم سليم الأعضاء والأركان مستوي التركيب لا نقص في يديه أقوى بني آدم وأشدهم بطشا له يدان عاجز عن أن يقبض على قدر أقل من شعرة واحدة من جزء من أجزاء كثيرة على أرض واحدة من سبع أرضين ،

ولو أن جميع من خلقهم الله من بني آدم إلى وقتنا هذا وقضى خلقهم إلى قيام الساعة لو اجتمعوا على معونة بعضهم بعضا وحاولوا على قبض أرض واحدة من الأرضين السبع بأيديهم كانوا عاجزين عن ذلك غير مستطيعين له ، وكذلك لو اجتمعوا جميعا على طي جزء من أجزاء سماء واحدة لم يقدروا على ذلك ولم يستطيعوا وكانوا عاجزين عنه ،

فكيف يكون يا ذوي الحجا من وصف يد خالقه بما بينا من القوة والأيدي ووصف يد المخلوقين بالضعف والعجز مشبها يد الخالق بيد المخلوقين ، أو كيف يكون مشبها من يثبت أصابع على ما بينه النبي المصطفى للخالق البارئ ،

ونقول إن الله جل وعلا يمسك السموات على إصبع والأرضين على إصبع تمام الحديث ، ونقول إن جميع بني آدم منذ خلق الله آدم إلى أن ينفخ في الصور لو اجتمعوا على إمساك جزء من أجزاء كثيرة من سماء من سماواته أو أرض من أراضيه السبع بجميع أبدانهم كانوا غير قادرين على ذلك ولا مستطيعين له بل عاجزين عنه ،

فكيف يكون من يثبت لله عز وجل يدين على ما ثبته الله لنفسه وأثبته له مشبها يدي ربه بيدي بني آدم ، نقول لله يدان مبسوطتان ينفق كيف يشاء بهما خلق الله آدم عليه السلام وبيده كتب التوراة لموسى عليه السلام ويداه قديمتان لم تزالا باقيتين ،

وأيدي المخلوقين محدثة غير قديمة فانية غير باقية بالية تصير ميتة ثم رميما ثم ينشئه الله خلقا آخر ، تبارك الله أحسن الخالقين ، فأي تشبيه يلزم أصحابنا أيها العقلاء إذا أثبتوا للخالق ما أثبته الخالق لنفسه وأثبته له نبيه المصطفى ،

وقول هؤلاء المعطلة يوجب أن كل من يقرأ كتاب الله ويؤمن به إقرارا باللسان وتصديقا بالقلب فهو مشبه لأن الله ما وصف نفسه في محكم تنزيله بزعم هذه الفرقة ومن وصف يد خالقه فهو يشبه الخالق بالمخلوق فيجب على قود مقالتهم أن يكفر بكل ما وصف الله به نفسه في كتابه وعلى لسان نبيه ،

عليهم لعائن الله إذ هم كفار منكرون لجميع ما وصف الله به نفسه في كتابه وعلى لسان نبيه ، غير مقرين بشيء منه ولا مصدقين بشيء منه ، نقول لو شبه بعض الناس يد قوي الساعدين شديد البطش عالم بكثير من الصناعات جيد الخط سريع الكتابة بيد ضعيف البطش من الآدميين خلو من الصناعات والمكاسب أخرق لا يحسن أن يخط بيده كلمة واحدة ،

أو شبه يد من ذكرنا أولا بالقوة والبطش الشديد بيد صبي في المهد أو كبير هرم يرعش لا يقدر على قبض ولا بسط ولا بطش ، أو نقول له يدك شبيهة بيد قرد أو خنزير أو دب أو كلب أو غيرها من السباع ، أما ما يقوله سامع هذه المقالة إن كان من ذوي الحجا والنهى أخطأت يا جاهل التمثيل ونكست التشبيه ونطقت بالمحال من المقال ،

ليس كل ما وقع عليه اسم اليد جاز أن يشبه ويمثل إحدى اليدين بالأخرى ، وكل عالم بلغة العرب فالعلم عنده محيط أن الاسم الواحد قد يقع على الشيئين مختلفي الصفة متبايني المعاني ، وإذا لم يجز إطلاق اسم التشبيه إذا قال المرء لابن آدم وللقرد يدان وأيديهما مخلوقتان ،

فكيف يجوز أن يسمى مشبها من يقول لله يدان على ما أعلم في كتابه وعلى لسان نبيه ونقول لبني آدم يدان ونقول ويدا الله بهما خلق آدم وبيده كتب التوراة لموسى عليه السلام ويداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء ، وأيدي بني آدم مخلوقة على ما بينت وشرحت قبل في باب الوجه والعينين ،

وفي هذا الباب وزعمت الجهمية المعطلة أن معنى قوله بل يداه مبسوطتان أي نعمتاه ، وهذا تبديل لا تأويل ، والدليل على نقص دعواهم هذه أن نعم الله كثيرة لا يحصيها إلا الخالق البارئ ، ولله يدان لا أكثر منهما ، كما قال لإبليس عليه لعنة الله ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي ، فأعلمنا جل وعلا أنه خلق آدم بيديه ،

فمن زعم أنه خلق آدم بنعمته كان مبدلا لكلام الله ، وقال الله (والأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسماوات مطويات بيمينه) ، أفلا يعقل أهل الإيمان أن الأرض جميعا لا تكون قبضة إحدى نعمتيه يوم القيامة ولا أن السموات مطويات بالنعمة الأخرى ،

ألا يعقل ذوو الحجا من المؤمنين أن هذه الدعوى التي يدعيها الجهمية جهل أو تجاهل شر من الجهل ، بل الأرض جميعا قبضة ربنا جل وعلا فإحدى يديه يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه وهي اليد الأخرى وكلتا يدي ربنا يمين لا شمال فيهما جل ربنا وعز أن يكون له يسار ،

إذ كون إحدى اليدين يسارا إنما يكون من علامات المخلوقين ، جل ربنا وعز عن شبه خلقه ، وافهم ما أقول من جهة اللغة تفهم وتستيقن أن الجهمية مبدلة لكتاب الله لا متأولة ، قوله بل يداه مبسوطتان لو كان معنى اليد النعمة كما ادعت الجهمية لقرئت بل يداه مبسوطة أو منبسطة ، لأن نعم الله أكثر من أن تحصى ،

ومحال أن تكون نعمة نعمتين لا أكثر ، فلما قال الله (بل يداه مبسوطتان) كان العلم محيطا أنه ثبت لنفسه يدين لا أكثر منهما وأعلم أنهما مبسوطتان ينفق كيف يشاء ، والآية دالة أيضا على أن ذكر اليد في هذه الآية ليس معناه النعمة ،

حكى الله جل وعلا قول اليهود فقال (وقالت اليهود يد الله مغلولة) فقال الله ردا عليهم (غلت أيديهم) ، وقال (بل يداه مبسوطتان) ، وبيقين يعلم كل مؤمن أن الله لم يرد بقوله (غلت أيديهم) ، أي غلت نعمهم لا ولا اليهود أن نعم الله مغلولة ،

وإنما رد الله عليهم مقالتهم وكذبهم في قولهم يد الله مغلولة وأعلم المؤمنين أن يديه مبسوطتان ينفق كيف يشاء ، وقد قدمنا ذكر إنفاق الله بيديه في خبر همام بن منبه عن أبي هريرة عن النبي يمين الله ملأى سحاء لا يغيضها نفقة ،

فأعلم النبي أن الله ينفق بيمينه وهما يداه التي أعلم الله أنه ينفق بهما كيف يشاء ، وزعم بعض الجهمية أن معنى قوله خلق الله آدم بيديه أي بقوته فزعم أن اليد هي القوة ، وهذا من التبديل أيضا وهو جهل بلغة العرب ،

والقوة إنما تسمى الأيدي بلغة العرب لا اليد ، فمن لا يفرق بين اليد والأيدي فهو إلى التعليم والتسليم إلى الكتاتيب أحوج منه إلى الترؤس والمناظرة ، قد أعلمنا الله أنه خلق السماء بأيدٍ واليد واليدان غير الأيدي ،

إذ لو كان الله خلق آدم بأيد كخلقه السماء دون أن يكون الله خص خلق آدم بيديه لما قال لإبليس (ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي) ، ولا شك ولا ريب أن الله قد خلق إبليس عليه لعنة الله أيضا بقوته أي إذا كان قويا على خلقه ،

فما معنى قوله (ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي) عند هؤلاء المعطلة ، والبعوض والنمل وكل مخلوق فالله خلقهم عنده بأيد وقوة ، وزعم من كان يضاهي بعض مذهبه مذهب الجهمية في بعض عمره لما لم يقبله أهل الآثار فترك أصل مذهبه عصبية زعم أن خبر ابن مسعود الذي ذكرناه إنما ذكر اليهودي أن الله يمسك السماوات على أصبع الحديث بتمامه ،

وأنكر أن يكون النبي ضحك تعجبا وتصديقا له فقال إنما هذا من قول ابن مسعود لأن النبي إنما ضحك تعجبا لا تصديقا لليهودي ، وقد كثر تعجبي من إنكاره ودفعه هذا الخبر وكان يثبت الأخبار في ذكر الأصبعين قد احتج في غير كتاب من كتبه بأخبار النبي ما من قلب إلا وهو بين إصبعين من أصابع رب العالمين ،

فإذا كان هذا عنده ثابتا يحتج به فقد أقر وشهد أن لله أصابع ، لأن مفهوما في اللغة إذا قيل إصبعين من الأصابع أن الأصابع أكثر من إصبعين ، فكيف ينفي الأصابع مرة ويثبتها أخرى ؟ فهذا تخليط في المذهب والله المستعان ،

وقد حكيت مرارا عن بعض من كان يطيل مجالسته أنه قد انتقل في التوحيد منذ قدم نيسابور ثلاث مرات وقد وصفت أقاويله التي انتقل من قول إلى قول ، وقد رأيت في بعض كتبه يحتج بخبر ليث بن أبي سليم عن عبد الرحمن بن سابط عن أبي أمامة عن النبي ، وبخبر خالد بن اللجلاج عن عبد الرحمن بن عائش عن النبي قال رأيت ربي في أحسن صورة ،

فيحتج مرة بمثل هذه الأسانيد الضعاف الواهية التي لا تثبت عند أحد له معرفة بصناعة الحديث ، ثم عمد إلى أخبار ثابتة صحيحة من جهة النقل مما هو أقل شناعة عند الجهمية المعطلة من قوله رأيت ربي في أحسن صورة ، فيقول هذا كفر بإسناد ويشنع على علماء الحديث بروايتهم تلك

الأخبار الثابتة الصحيحة والقول بها قلة رغبة وجهل بالعلم وعناد والله المستعان ، وإن كان قد رجع عن قوله فالله يرحمنا وإياه .

_ باب ذكر إثبات الرجل لله عز وجل وإن رغمت أنوف المعطلة الجهمية الذين يكفرون بصفات خالقنا عز وجل التي أثبتها لنفسه في محكم تنزيله وعلى لسان نبيه المصطفى

قال الله يذكر ما يدعو بعض الكفار من دون الله (ألهم أرجل يمشون بها أم لهم أيد يبطشون بها أم لهم أعين يبصرون بها أم لهم آذان يسمعون بها قل ادعوا شركاءكم) فأعلمنا ربنا جل وعلا أن من لا رجل له ولا يد ولا عين ولا سمع فهو كالأنعام بل هو أضل ، فالمعطلة الجهمية الذين هم شر من اليهود والنصارى والمجوس كالأنعام بل أضل ، فالمعطلة الجهمية عندهم كالأنعام بل هم أضل .

95_ عن ابن عباس أن رسول الله أنشد قول أمية بن أبي الصلت الثقفي رجل وثور تحت رجل يمينه / والنسر للأخرى وليث مرصد ، والشمس تصبح كل آخر ليلة / حمراء يصبح لونها يتورد ، تأبى فما تطلع لنا في رسلها / إلا معذبة وإلا تجلد ، فقال رسول الله صدق . (صحيح)

96_ عن ابن عباس قال قال صدق أمية بن أبي الصلت في بيتين من شعره وذكر الأبيات السابقة . (صحيح)

97_ عن ابن عباس قال أنشد رسول الله بيتين من قول أمية بن أبي الصلت الثقفي ، رجل وثور تحت رجل يمينه / والنسر للأخرى وليث مرصد ، فقال رسول الله صدق ، وأنشد قوله لا الشمس تأبى فما تخرج / إلا معذبة وإلا تجلد ، فقال رسول الله صدق . (صحيح)

قال ابن خزيمة وإلا تجلد معناه اطلعي كما قال ابن عباس . عن عكرمة قال قلت لابن عباس وتجلد الشمس ؟ فقال عضضت بهن أبيك إنما اضطره الروي إلى أن قال تجلد .

98_ عن هشام بن عروة قال حملة العرش أحدهم على صورة إنسان والثاني على صورة ثور والثالث على صورة نسر والرابع على صورة أسد .

99_ عن أبي هريرة عن رسول الله قال اختصمت الجنة والنار إلى ربهما فقالت الجنة أي رب ما لها إنما يدخلها ضعفاء الناس وسقطهم ، وقالت النار أي رب إنما يدخلها الجبارون والمتكبرون ، فقال للجنة أنت رحمتي أصيب بك من أشاء وقال للنار أنت عذابي أصيب بك من أشاء ولكل واحدة منكما ملؤها ،

فأما الجنة فإن الله لا يظلم من خلقه أحدا وإنه ينشئ لها نشئا وأما النار فيلقون فيها وتقول هل من مزيد ويلقون فيها وتقول هل من مزيد حتى يضع الجبار فيها قدمه هناك تمتلئ ويدنو بعضها إلى بعض وتقول قط قط . (صحيح)

100_ عن أبي هريرة قال قال رسول الله اختصمت الجنة والنار فقالت النار أوثرت بالمتكبرين والمتجبرين قال وقالت الجنة ما لي لا يدخلني إلا سفلة الناس وسقاطهم أو كما قال فقال الله لها أي للجنة أنت رحمتي أرحم بك من شئت من خلقي ولكل واحدة منكما ملؤها ، فأما جهنم فإنها لا تمتلئ حتى يضع الله قدمه فيها فهنالك تمتلئ وينزوي بعضها إلى بعض وتقول قد قد قد ، وأما الجنة فإن الله ينشئ لها خلقا . (صحيح)

101_ عن أبي هريرة قال قال رسول الله تحاجت الجنة والنار فقالت النار أوثرت بالمستكبرين والمتجبرين وقالت الجنة فما لي لا يدخلني إلا ضعفاء الناس وسقطهم وعجزهم ، قال الله للجنة إنما أنت رحمتي أرحم بك من أشاء من عبادي ،

وقال للنار إنما أنت عذابي أعذب بك من أشاء من عبادي ولكل واحدة منكما ملؤها ، وأما النار فلا تمتلئ حتى يضع الله رجله فيها فتقول قط قط قط فهنالك تمتلئ ويزوى بعضها إلى بعض ولا يظلم الله من خلقه أحدا ، وأما الجنة فإن الله ينشئ لها خلقا . (صحيح)

102_ عن أبي سعيد الخدري عن النبي قال افتخرت الجنة والنار فقالت النار أي رب يدخلني الجبابرة والملوك والأشراف وقالت الجنة أي رب يدخلني الفقراء والضعفاء والمساكين ، فقال الله للنار أنت عذابي أصيب بك من أشاء ،

وقال للجنة أنت رحمتي وسعت كل شيء ولكل واحدة منكما ملؤها ، فأما النار فيلقى فيها أهلها فتقول هل من مزيد حتى يأتيها تبارك وتعالى فيضع قدمه عليها فتنزوي وتقول قدني قدني ، وأما الجنة فيبقى منها ما شاء الله أن يبقى فينشئ الله لها خلقا ممن يشاء . (صحيح)

103_ عن أبي هريرة قال قال رسول الله يجمع الله الناس يوم القيامة في صعيد واحد ثم يطلع عليهم رب العالمين فيقول ألا ليتبع كل أناس ما كانوا يعبدون ، فيمثل لصاحب الصليب صليبه ولصاحب التصوير تصويره ولصاحب النار ناره فيتبعون ما كانوا يعبدون ،

ويبقى المسلمون فيطلع عليهم رب العالمين فيقول ألا تتبعون الناس ؟ فيقولون نعوذ بالله منك الله ربنا وهذا مكاننا حتى نرى ربنا وهو يأمرهم ويثبتهم ثم يتوارى ثم يطلع فيقول ألا تتبعون الناس ؟ فيقولون نعوذ بالله منك الله ربنا وهذا مكاننا حتى نرى ربنا وهو يأمرهم ويثبتهم ،

ثم قالوا وهل نراه يا رسول الله ؟ قال وهل تتمارون في رؤية القمر ليلة البدر ؟ قالوا لا يا رسول الله ، قال فإنكم لا تتمارون في رؤيته تلك الساعة ثم يتوارى ثم يطلع عليهم فيعرفهم بنفسه ثم يقول أنا ربكم فاتبعون ، فيقوم المسلمون ويضع الصراط ،

فيمر عليه مثل جياد الخيل والركاب وقولهم عليه سلم سلم ويبقى أهل النار فيطرح منهم فيها فوج ثم يقال هل امتلأت ؟ فتقول هل من مزيد ؟ ثم يطرح فيها فوج آخر فيقال هل امتلأت ؟ فتقول هل من مزيد ؟ ثم يطرح فيها فوج آخر فيقال هل امتلأت ؟ فتقول هل من مزيد ،

حتى إذا أوعبوا فيها وضع الرحمن قدمه فيها فانزوى بعضها إلى بعض ثم قال قط قالت قط قط ، فإذا صير أهل الجنة في الجنة وأهل النار في النار أتي بالموت ملببا فيوقف على السور الذي بين أهل الجنة وأهل النار ثم يقال يا أهل الجنة فيطلعون خائفين ،

ثم يقال يا أهل النار فيطلعون مستبشرين فرحين للشفاعة والهين فيقال لأهل الجنة ولأهل النار هل تعرفون هذا ؟ فيقولون هؤلاء وهؤلاء قد عرفناه هذا الموت الذي وكل بنا ، فيضجع فيذبح ذبحا على السور ثم يقال يا أهل الجنة خلود فلا موت ويا أهل النار خلود فلا موت . (صحيح)

104_ عن أنس بن مالك أن رسول الله قال لا تزال جهنم تقول هل من مزيد ؟ فينزل رب العالمين فيضع قدمه فيها فينزوي بعضها إلى بعض فتقول بعزتك قط قط وما يزال في الجنة فضل حتى ينشئ الله لها خلقا آخر فيسكنه الجنة في فضل الجنة . (صحيح)

105_ عن أنس بن مالك عن رسول الله قال يلقى في النار فتقول هل من مزيد حتى يضع رجله أو قدمه فتقول قط قط . (صحيح)

106_ عن أنس أن نبي الله كان يقول لا تزال جهنم يلقى فيها وتقول هل من مزيد حتى يدلي فيها رب العالمين قدمه فينزوي بعضها إلى بعض وتقول قط قط بعزتك ، وما يزال في الجنة فضل حتى ينشئ الله لها خلقا فيسكنه في فضول الجنة . (صحيح)

107_ عن أنس عن النبي قال احتجت الجنة والنار فقالت النار يدخلني الجبارون والمتكبرون وقالت الجنة يدخلني الفقراء والمساكين فأوحى الله إلى الجنة أنت رحمتي أسكنك من شئت وأوحى إلى النار أنت عذابي أنتقم بك ممن شئت ولكل واحدة منكما ملؤها ، فتقول يعني النار هل من مزيد ؟ حتى يضع فيها قدمه فتقول قط قط . (صحيح)

108_ عن أبي هريرة أن رسول الله قال يلقى في النار أهلها وتقول هل من مزيد حتى يأتيها ربها فيضع قدمه عليها فينزوي بعضها إلى بعضها وتقول قط قط حتى يأتيها ربها . (صحيح)

109_ عن أبي سعيد الخدري عن النبي قال افتخرت الجنة والنار وذكر نحو الحديث السابق وقال حتى يأتيها تبارك وتعالى فيضع قدمه عليها فتنزوي وتقول قدني قدني وأما الجنة فيبقى منها ما شاء

الله فينشئ الله لها خلقا ما شاء . (صحيح)

110_ عن أبي هريرة قال ما تزال جهنم تسأل الزيادة حتى يضع الرب عليها قدمه فتقول رب قط رب قط . صحيح)

قال ابن خزيمة اختلف رواة هذه الأخبار في هذه اللفظة في قوله قط أو قط ، فروى بعضهم بنصب القاف وبعضهم بخفضها وهم أهل اللغة ومنهم يقتبس هذا الشأن ، ومحال أن يكون أهل الشعر أعلم بلفظ الحديث من علماء الآثار الذين يعنون بهذه الصناعة يروونها ويسمعونها من ألفاظ العلماء ويحفظونها ،

وأكثر طلاب العربية إنما يتعلمون العربية من الكتب المشتراة أو المستعارة من غير سماع ، ولسنا ننكر أن العرب تنصب بعض حروف الشيء وبعضها يخفض ذلك الحرف لسعة لسانها ، قال المطلبي رحمة الله عليه لا يحيط أحد علما بألسنة العرب جميعا غير نبي ،

فمن ينكر من طلاب العربية هذه اللفظة بخفض القاف على رواة الأخبار مغفل ساه ، لأن علماء الآثار لم يأخذوا هذه اللفظة من الكتب غير المسموعة بل سمعوها بآذانهم من أفواه العلماء ، فأما دعواهم أن قط أنها الكتاب فعلماء التفسير قد اختلفوا في تأويل هذه اللفظة ولسنا نحفظ عن أحد منهم أنهم تأولوا قط الكتاب .

111_ عن مجاهد في قوله (عجل لنا قطنا) قال عذابنا ، وعن الحسن قال عقوبتنا ، وعن قتادة قال نصيبنا من النار .

112_ عن سعيد بن جبير في قوله (عجل لنا قطنا) قال نصيبنا من الجنة .

113_ عن سعيد بن جبير (عجل لنا قطنا قبل يوم الحساب) قال نصيبنا من الآخرة .

114_ عن عطاء الخراساني في قوله (قطنا) قال قضاءنا .

115_ عن إسماعيل بن أبي خالد في قوله (عجل لنا قطنا) قال رزقنا .

_ باب ذكر استواء خالقنا العلي الأعلى الفعال لما يشاء على عرشه فكان فوقه وفوق كل شيء عاليا ، كما أخبر الله جل وعلا في قوله (الرحمن على العرش استوى) ،

وقال ربنا عز وجل (إن ربكم الله الذي خلق السماوات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش) ، وقال في تنزيل السجدة (الله الذي خلق السماوات والأرض وما بينهما في ستة أيام ثم استوى على العرش) وقال الله تعالى (وهو الذي خلق السماوات والأرض في ستة أيام وكان عرشه على الماء) ،

فنحن نؤمن بخبر الله جل وعلا أن خالقنا مستو على عرشه لا نبدل كلام الله ولا نقول قولا غير الذي قيل لنا كما قالت المعطلة الجهمية إنه استولى على عرشه لا استوى ، فبدلوا قولا غير الذي قيل لهم كفعل اليهود كما أمروا أن يقولوا حطة فقالوا حنطة مخالفين لأمر الله جل وعلا ، كذلك الجهمية .

116_ عن العباس بن عبد المطلب أنه كان جالسا في البطحاء في عصابة ورسول الله جالس فيهم إذ علتهم سحابة فنظروا إليها فقال هل تدرون ما اسم هذه ؟ قالوا نعم هذا السحاب ، فقال رسول الله والمزن ، فقالوا والمزن ، فقال رسول الله والعنان ، ثم قال وهل تدرون كم بعد ما بين السماء والأرض ؟ قالوا لا والله ما ندري ،

قال فإن بعد ما بينهما إما واحدة وإما اثنتان وإما ثلاث وسبعون سنة إلى السماء التي فوقها كذلك حتى عدهن سبع سماوات كذلك ، ثم قال فوق السماء السابعة بحر بين أعلاه وأسفله مثل ما بين سماء إلى سماء ، ثم فوق ذلك ثمانية أوعال ما بين أظلافهن وركبهن كما بين سماء إلى سماء ، ثم فوق ظهورهن العرش بين أعلاه وأسفله مثل ما بين سماء إلى سماء والله فوق ذلك . (حسن)

قال ابن خزيمة يدل هذا الخبر على أن الماء الذي ذكره الله في كتابه أن عرشه كان عليه هو البحر الذي وصفه النبي في هذا الخبر وذكر بعد ما بين أسفله وأعلاه ومعنى قوله (وكان عرشه على الماء) كقوله (وكان الله عليما حكيما) (وكان الله عزيزا حكيما) .

117_ عن ابن عباس وأتاه رجل وقال أرأيت قول الله تعالى (وكان الله) فقال ابن عباس كذلك لم يزل .

118_ عن جبير بن مطعم قال أتى رسول الله أعرابي فقال يا رسول الله جهدت الأنفس وضاع العيال ونهكت الأموال وهلكت الأنعام فاستسق الله لنا فإنا نستشفع بك على الله ونستشفع بالله عليك ، فقال رسول الله ويحك أتدري ما تقول ؟ فسبح رسول الله فمازال يسبح حتى عرف ذلك في وجوه أصحابه ،

ثم قال ويحك إنه لا يستشفع بالله على أحد من جميع خلقه ، شأن الله أعظم من ذلك ، ويحك أتدري ما الله ؟ إن الله على عرشه وعرشه على سماواته وسماواته على أرضه هكذا وقال بأصابعه مثل القبة وإنه ليئط به مثل أطيط الرحل بالراكب . (صحيح)

119_ عن أبي هريرة قال قال رسول الله إذا سألتم الله فاسألوه الفردوس فإنه وسط الجنة أعلى الجنة وفوقه عرش الرحمن ومنه تفجر أنهار الجنة . (صحيح) قال ابن خزيمة فالخبر يصرح أن عرش ربنا جل وعلا فوق جنته وقد أعلمنا جل وعلا أنه مستو على عرشه فخالقنا عال فوق عرشه الذي هو فوق جنته .

120_ عن أبي هريرة قال سمعت رسول الله يقول لما قضى الله الخلق كتب في كتابه فهو عنده فوق عرشه إن رحمتي غلبت غضبي . (صحيح) قال ابن خزيمة فالخبر دال على أن ربنا جل وعلا فوق عرشه الذي كتابه إن رحمته غلبت غضبه عنده .

121_ عن ابن مسعود قال ما بين كل سماء إلى أخرى مسيرة خمسمائة عام وما بين السماء والأرض مسيرة خمسمائة عام وما بين السماء السابعة إلى الكرسي مسيرة خمسمائة عام وما بين الكرسي إلى الماء مسيرة خمسمائة عام والعرش على الماء والله على العرش ويعلم أعمالكم .

122_ عن ابن مسعود قال ما بين سماء الدنيا والتي تليها مسيرة خمسمائة عام وبين كل سماء مسيرة خمسمائة عام وبين السماء السابعة وبين الكرسي خمسمائة عام والعرش فوق السماء والله فوق العرش وهو يعلم ما أنتم عليه .

123_ عن عمر امرأة أتت النبي فقالت ادع الله أن يدخلني الجنة فعظم الرب فقال إن كرسيه وسع السماوات والأرض وإن له أطيطا كأطيط الرحل الجديد إذ ركب من ثقله . (صحيح)

124_ عن أسماء بنت عميس قالت كنت مع جعفر بأرض الحبشة فرأيت امرأة على رأسها مكتل من دقيق فمرت برجل من الحبشة فطرحه عن رأسها فسفت الريح الدقيق فقالت أكِلك إلى المَلِك يوم يقعد على الكرسي ويأخذ للمظلوم من الظالم .

125_ عن عبادة بن الصامت أن النبي قال الجنة مائة درجة بين كل درجتين كما بين السماء والأرض ومن فوقها يكون العرش وإن الفردوس من أعلاها درجة ومنها تفجر أنهار الجنة الأربعة فسلوه الفردوس . (صحيح)

126_ عن ابن عباس قال الكرسي موضع القدمين والعرش لا يقدر قدره .

127_ عن ابن عباس قال الكرسي موضع القدمين .

128_ عن عروة بن الزبير قال قدمت على عبد الملك فذكرت عنده الصخرة التي ببيت المقدس فقال عبد الملك هذه صخرة الرحمن التي وضع عليها رجله فقلت سبحان الله يقول الله وسع كرسيه السماوات والأرض وتقول وضع رجله على هذه يا سبحان الله إنما هذه جبل قد أخبرنا الله أنه ينسف نسفا فيذرها قاعا صفصفا .

قال ابن خزيمة ولعله يخطر ببال بعض مقتبسي العلم أن خبر العباس بن عبد المطلب عن النبي في بعد ما بين السماء إلى التي تليها خلاف خبر ابن مسعود وليس كذلك ، وهو عندنا إذ العلم محيط

أن السير يختلف سير الدواب من الخيل والهجن والبغال والحمر والإبل وسابق بني آدم يختلف أيضا ،

فجائز أن يكون النبي المصطفى أراد بقوله بعد ما بينهما اثنتان أو ثلاث وسبعون سنة أي بسير جواد الركاب من الخيل ، وابن مسعود أراد مسيرة الرجال من بني آدم أو مسيرة البغال والحمر أو الهجن من البراذين أو غير الجواد من الخيل ، فلا يكون أحد الخبرين مخالفا للخبر الآخر ،

وهذا مذهبنا في جميع العلوم أن كل خبرين يجوز أن يؤلف بينهما في المعنى لم يجز أن يقال هما متضادان متهاتران على ما قد بيناه في كتبنا .

129_ عن العباس بن عبد المطلب في قوله (ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية) قال أملاك في صورة الأوعال ، ما بين أظلافهم إلى ركبهم ثلاث وستون سنة ومناكبهم ناشبة بالعرش .

130_ عن أبي هريرة عن النبي قال قال الله سبقت رحمتي غضبي وقال يمين الله ملأى سحاء لا يغيضها شيء بالليل والنهار . (صحيح)

131_ عن أبي هريرة عن النبي قال احتج آدم وموسى فقال موسى يا آدم أنت الذي خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه أغويت الناس أخرجتهم من الجنة ؟ فقال آدم وأنت موسى الذي اصطفاك الله بكلامه تلومني على عمل أعمله كتبه الله عليَّ قبل أن يخلق السماوات والأرض ، قال فحج آدم موسى . (صحيح)

_ باب ذكر البيان أن الله في السماء

كما أخبرنا في محكم تنزيله وعلى لسان نبيه عليه السلام وكما هو مفهوم في فطرة المسلمين علمائهم وجهالهم أحرارهم ومماليكهم ذكرانهم وإناثهم بالغيهم وأطفالهم ، كل من دعا الله جل وعلا فإنما يرفع رأسه إلى السماء ويمد يديه إلى الله إلى أعلاه لا إلى أسفل .

قال ابن خزيمة قد ذكرنا استواء ربنا على العرش في الباب قبل فاسمعوا الآن ما أتلو عليكم من كتاب ربنا الذي هو مسطور بين الدفتين مقروء في المحاريب والكتاتيب مما هو مصرح في التنزيل أن الرب جل وعلا في السماء ، لا كما قالت الجهمية المعطلة إنه في أسفل الأرضين ، فهو في السماء ، عليهم لعائن الله المتتابعة .

قال الله تعالى (أأمنتم من في السماء أن يخسف بكم الأرض) ، وقال الله تعالى (أم أمنتم من في السماء أن يرسل عليكم حاصبا) ، أفليس قد أعلمنا يا ذوي الحجا خالق السماوات والأرض وما بينهما في هاتين الآيتين أنه في السماء ،

وقال عز وجل (إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه) ، أفليس العلم محيطا يا ذوي الحجا والألباب أن الرب جل وعلا فوق من يتكلم بالكلمة الطيبة فتصعد إلى الله كلمته ، لا كما زعمت المعطلة الجهمية أنه تهبط إلى الله الكلمة الطيبة كما تصعد إليه ،

ألم تسمعوا يا طلاب العلم قوله تبارك وتعالى لعيسى ابن مريم (يا عيسى إني متوفيك ورافعك إلي) أليس إنما يرفع الشيء من أسفل إلى أعلى لا من أعلى إلى أسفل ، وقال الله (بل رفعه الله إليه) ومحال أن يهبط الإنسان من ظهر الأرض إلى بطنها أو إلى موضع أخفض منه وأسفل فيقال رفعه الله إليه ،

لأن الرفعة في لغة العرب الذين بلغتهم خوطبنا لا تكون إلا من أسفل إلى أعلى وفوق ، ألم تسمعوا قول خالقنا جل وعلا يصف نفسه (وهو القاهر فوق عباده) أوليس العلم محيطا إن الله فوق جميع عباده من الجن والإنس والملائكة الذين هم سكان السماوات جميعا ،

أولم تسمعوا قول الخالق البارئ (ولله يسجد ما في السماوات وما في الأرض من دابة والملائكة وهم لا يستكبرون يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون) فأعلمنا الجليل جل وعلا في هذه الآية أيضا أن ربنا فوق ملائكته وفوق ما في السماوات وما في الأرض من دابة ، أعلمنا أن ملائكته يخافون ربهم الذي فوقهم ، والمعطلة تزعم أن معبودهم تحت الملائكة ،

ألم تسمعوا قول خالقنا (يدبر الأمر من السماء إلى الأرض ثم يعرج إليه) أليس معلوما في اللغة السائرة بين العرب التي خوطبنا بها وبلسانهم نزل الكتاب أن تدبير الأمر من السماء إلى الأرض ، إنما يدبره المدبر وهو في السماء لا في الأرض ، كذلك مفهوم عندهم أن المعارج المصاعد ،

قال الله تعالى (تعرج الملائكة والروح إليه) وإنما يعرج الشيء من أسفل إلى أعلى وفوق لا من أعلى إلى دون وأسفل فتفهّموا لغة العرب لا تغالطوا ، وقال جل وعلا (سبح اسم ربك الأعلى) فالأعلى مفهوم في اللغة أنه أعلى شيء وفوق كل شيء ،

والله قد وصف نفسه في غير موضع من تنزيله ووحيه أعلمنا أنه العلي العظيم ، أفليس العلي يا ذوي الحجا ما يكون عليا ، لا كما تزعم المعطلة الجهمية أنه أعلى وأسفل ووسط ومع كل شيء وفي كل موضع من أرض وسماء وفي أجواف جميع الحيوان ،

ولو تدبروا آية من كتاب الله ووفقهم الله لفهمها لعقلوا أنهم جهال لا يفهمون ما يقولون وبأن لهم جهل أنفسهم وخطأ مقالتهم ، وقال الله تعالى لما سأله كليمه موسى عليه السلام أن يريه ينظر إليه قال (لن تراني ولكن انظر إلى الجبل) إلى قوله (فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا) ،

أفليس العلم محيطا يا ذوي الألباب أن الله لو كان في كل موضع ومع كل بشر وخلق كما زعمت المعطلة لكان متجليا لكل شيء وكذلك جميع ما في الأرض لو كان متجليا لجميع أرضه سهلها ووعرها وجبالها وبراريها ومفاوزها ومدنها وقراها وعمرانها وخرابها وجميع ما فيها من نبات وبناء لجعلها دكا كما جعل الله الجبل الذي تجلى له دكا قال الله (فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا) .

132_ عن أنس بن مالك عن النبي في قوله (فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا) قال بأصبعه هكذا وأشار بالخنصر من الظفر يمسكه بالإبهام . (صحيح)

133_ عن أنس عن رسول الله في قوله (فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا) قال هكذا ووصف أنه أخرج أول مفصل من خنصره . وفي رواية بلفظ ووضع إبهامه اليسرى على طرف خنصره الأيسر على العقد الأول . (صحيح)

134_ عن أنس بن مالك قال قال رسول الله لما تجلى ربه للجبل رفع خنصره وقبض على مفصل منها فانساخ الجبل . (صحيح)

135_ عن أنس عن النبي في قوله تعالى (فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا) قال تجلى قال بيده هكذا ووصف بطرف إصبعه الخنصر قال فساخ الجبل . (صحيح)

136_ عن أنس أن النبي تلا هذه الآية (فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا) قال فحكاه النبي فوضع خنصره على إبهامه فساح الجبل فتقطع . (صحيح)

قال ابن خزيمة فاسمعوا ياذوي الحجا دليلا آخر من كتاب الله أن الله جلا وعلا في السماء مع الدليل على أن فرعون مع كفره وطغيانه قد أعلمه موسى عليه السلام بذلك ، وكأنه قد علم أن خالق البشر في السماء ،

ألا تسمع قول الله يحكي عن فرعون قوله (يا هامان ابن لي صرحا لعلي أبلغ الأسباب أسباب السماوات فأطلع إلى إله موسى) ففرعون عليه لعنة الله يأمر ببناء صرح فحسب أنه يطلع إلى إله موسى ، وفي قوله (وإني لأظنه كاذبا) دلالة على أن موسى قد كان أعلمه أن ربه جل وعلا أعلى وفوق ،

وأحسب أن فرعون إنما قال لقومه (وإني لأظنه كاذبا) استدراجا منه لهم كما خبرنا جل وعلا في قوله (وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلما وعلوا) فأخبر الله تعالى أن هذه الفرقة جحدت يريد بألسنتهم لما استيقنتها قلوبهم فشبه أن يكون فرعون إنما قال لقومه وإني لأظنه كاذبا وقلبه أن كليم الله من الصادقين لا من الكاذبين والله أعلم أكان فرعون مستيقنا بقلبه على ما أولت أم مكذبا بقلبه ظانا أنه غير صادق ،

وخليل الله إبراهيم عليه السلام عالم في ابتداء النظر إلى الكواكب والقمر والشمس أن خالقه عال فوق خلقه حين نظر إلى الكواكب والقمر والشمس ، ألا تسمع قوله (هذا ربي) ولم يطلب معرفة خالقه من أسفل إنما طلبه من أعلى مستيقنا عند نفسه أن ربه في السماء لا في الأرض .

_ باب ذكر سنن النبي المثبتة أن الله جل وعلا فوق كل شيء وأنه في السماء كما أعلمنا في وحيه على لسان نبيه إذ لا تكون سنته أبدا المنقولة عنه بنقل العدل عن العدل موصولا إليه إلا موافقة لكتاب الله لا مخالفة له

137_ عن أبي هريرة قال أتت فاطمة رسول الله فسألته خادما فقال لها قولي اللهم رب السماوات السبع ورب العرش العظيم ربنا ورب كل شيء منزل التوراة والإنجيل وقال مرة والقرآن العظيم فالق الحب والنوى أعوذ بك من شر كل ذي شر أنت آخذ بناصيته ، أنت الأول فليس قبلك شيء وأنت الآخر فليس بعدك شيء وأنت الظاهر فليس فوقك شيء وأنت الباطن فليس دونك شيء اقض عنا الدين وأغننا من الفقر . (صحيح)

138_ عن أبي هريرة قال كان رسول الله يأمرنا إذا أخذ أحدنا مضجعه أن يقول اللهم رب السماوات ورب الأرض ربنا ورب كل شيء فالق الحب والنوى ومنزل التوراة والإنجيل والقرآن ، أعوذ بك من شر كل شيء أنت آخذ بناصيته ، أنت الأول فليس قبلك شيء وأنت الآخر فليس بعدك شيء وأنت الظاهر فليس فوقك شيء وأنت الباطن فليس دونك شيء اقض عني الدين وأغنني من الفقر . (صحيح)

139_ عن أبي هريرة قال كان رسول الله إذا أوى إلى فراشه قال اللهم رب السماوات ورب الأرض ورب كل شيء فالق الحب والنوى منزل التوراة والإنجيل أعذني من شر كل ذي شر أنت آخذ بناصيته ، أنت الأول فليس قبلك شيء وأنت الباطن فليس دونك شيء وأنت الظاهر فليس فوقك شيء أقض عني الدين وأغنني من الفقر . (صحيح)

140_ عن أبي هريرة قال قال رسول الله الملائكة يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار يجتمعون في صلاة الفجر وصلاة العصر ثم يعرج إليه الذين باتوا فيكم فيسألهم وهو أعلم بهم كيف تركتم عبادي ؟ قالوا تركناهم وهم يصلون وأتيناهم وهم يصلون . (صحيح)

141_ عن أبي هريرة قال قال رسول الله إن لله ملائكة يتعاقبون فيكم فإذا كانت صلاة الفجر نزلت ملائكة النهار فشهدوا معكم الصلاة جميعا ثم صعدت ملائكة الليل ومكثت معكم ملائكة النهار فسألهم ربهم وهو أعلم بهم ما تركتم عبادي يصنعون ؟ قالوا فيقولون جئناهم وهم يصلون وتركناهم وهم يصلون ،

فإذا كانت صلاة العصر نزلت ملائكة الليل فشهدوا معكم الصلاة جميعا ثم صعدت ملائكة النهار ومكثت ملائكة الليل ، قال فيسألهم ربهم وهو أعلم بهم فيقول ما تركتم عبادي يصنعون ؟ قال فيقولون جئناهم وهم يصلون وتركناهم وهم يصلون فاغفر لهم يوم الدين . (صحيح)

وفي خبر أبي سعيد الخدري عن النبي في قسمة الذهب التي بعث بها علي بن أبي طالب من اليمن قال النبي أنا أمين من في السماء ، وقد أمليت أخبار المعراج في غير هذا الكتاب أن النبي أتي بالبراق قال فحملت عليه ثم انطلقت حتى أتينا السماء الدنيا الحديث بطوله ،

وفي الأخبار دلالة واضحة أن النبي عرج به من الدنيا إلى السماء السابعة وأن الله تعالي فرض عليه الصلوات على ما جاء في الأخبار ، فتلك الأخبار كلها دالة على أن الخالق البارئ فوق سبع سماواته ، لا على ما زعمت المعطلة أن معبودهم هو معهم في منازلهم وكفنهم على ما هو على عرشه قد استوى ،

وفي خبر البراء في قصة قبض روح المؤمن وروح الكافر قال في قصة قبض روح المؤمن فيقول أيتها النفس الطيبة المطمئنة اخرجي إلى مغفرة من الله ورضوان ، قال فتخرج تسيل كما تسيل القطرة من السقاء لا يتركونها في يده طرفة عين فيصعدون بها إلى السماء ،

فلا يمرون بها على جند من الملائكة إلا قالوا ما هذه الروح الطيبة فيقولون فلان بأحسن أسمائه ، فإذا انتهي به إلى السماء فتحت له أبواب السماء ثم شيعه من كل سماء مقربوها من السماء التي تليها حتى ينتهى بها إلى السماء السابعة ثم يقال اكتبوا كتابه في عليين فذكر الحديث بطوله .

وفي خبر البراء بن عازب عن النبي في هذه القصة حتى إذا خرجت روحه وصلى عليه كل ملك بين السماء والأرض وكل ملك في السماء وفتحت أبواب السماء ليس من أهل باب إلا وهم يدعون الله أن يعرج بروحه قبلهم ، فإذا عرج بروحه قالوا رب عندك فلان فيقول أرجعوه فإني عهدت إليهم أني منها خلقتهم وفيها أعيدهم ومنها أخرجهم تارة أخرى ،

142_ عن أبي هريرة عن النبي قال إن الميت تحضره الملائكة فإذا كان الرجل صالحا قيل اخرجي أيتها النفس الطيبة كانت في جسد طيب اخرجي حميدة وأبشري بروح وريحان ورب غير غضبان ، قال فيقولون ذلك حتى تخرج ، فإذا خرجت عرجت إلى السماء فيستفتح لها ،

فيقال من هذا ؟ فيقال فلان ، فيقال مرحبا بالنفس الطيبة كانت في الجسد الطيب ادخلي حميدة وأبشري بروح وريحان ورب غير غضبان ، فيقال لها كذلك حتى تنتهي إلى السماء التي فيها الرب تبارك وتعالى . ثم ذكروا الحديث بطوله قد أمليته في أبواب عذاب القبر . (صحيح)

143_ عن عمران بن حصين أن قريشا جاءت إلى الحصين وكانت تعظمه فقالوا له كلم لنا هذا الرجل فإنه يذكر آلهتنا ويسبهم فجاءوا معه حتى جلسوا قريبا من باب النبي ودخل الحصين ، فلما رآه النبي قال أوسعوا للشيخ وعمران وأصحابه متوافدون ، فقال حصين ما هذا الذي يبلغنا عنك إنك تشتم آلهتنا وتذكرهم وقد كان أبوك جفنة وخبزا ،

فقال يا حصين إن أبي وأباك في النار ، يا حصين كم إلها تعبد اليوم ؟ قال سبعة في الأرض وإلها في السماء ، قال فإذا أصابك الضر من تدعو ؟ قال الذي في السماء ، قال فإذا هلك المال من تدعو ؟ قال الذي في السماء ، قال فيستجيب لك وحده وتشركهم معه . وذكر الحديث وقد أمليته في كتاب الدعاء . (حسن)

_ باب ذكر الدليل على أن الإقرار بأن الله في السماء من الإيمان

144_ عن معاوية بن الحكم قال كانت غنيمة لي ترعاها جارية لي قبل أحد والجوانية فوجدت الذئب قد أخذ منها شاة وأنا رجل من بني آدم آسف كما يأسفون فصككتها صكة ثم انصرفت إلى رسول الله فعظّم ذلك عليَّ فقلت يا رسول الله أفلا أعتقها ؟ قال بلى ائتني بها ، فجئت بها إلى رسول الله فقال لها أين الله ؟ قالت في السماء ، قال فمن أنا ؟ قالت أنت رسول الله ، قال إنها مؤمنة فأعتقها . (صحيح)

145_ عن معاوية بن الحكم أنه قال أتيت رسول الله فقلت يا رسول الله إن جارية لي كانت ترعى غنما لي فجئتها ففقدت شاة من الغنم فسألتها عنها قالت أكلها الذئب فأسفت وكنت من بني آدم فلطمت على وجهها وعليَّ رقبة أفأعتقها ؟ فقال لها رسول الله أين الله ؟ قالت في السماء ، قال من أنا ؟ قالت أنت رسول الله ، قال أعتقها . (صحيح)

146_ عن أبي هريرة أن محمد بن الشريد جاء بخادم سوداء عتماء إلى رسول الله فقال يا رسول الله إن أمي جعلت عليها عتق رقبة مؤمنة فقال يا رسول الله هل يجزى أن أعتق هذه ؟ فقال رسول الله للخادم أين الله ؟ فرفعت رأسها فقالت في السماء ، فقال من أنا ؟ قالت أنت رسول الله ، فقال أعتقها فإنها مؤمنة . (صحيح)

147_ عن أبي هريرة قال جاء رجل إلى رسول الله بجارية أعجمية فقال يا رسول الله إن عليَّ عتق رقبة مؤمنة أفأعتق هذه ؟ فقال لها رسول الله أين الله ؟ فأشارت إلى السماء ، قال رسول الله ومن أنا ؟ قالت فأشارت إلى رسول الله وإلى السماء أي أنت رسول الله ، فقال رسول الله أعتقها فإنها مؤمنة . (صحيح)

148_ عن أبي هريرة بنحو الحديث السابق وقال بجارية سوداء لا تفصح فقال إن عليَّ رقبة مؤمنة وقال لها رسول الله من ربك ؟ فأشارت بيدها إلى السماء ، ثم قال من أنا ؟ فقالت بيدها ما بين السماء إلى الأرض تعني رسول الله والباقي مثله . وفي رواية بلفظ بجارية عجماء لا تفصح . (صحيح)

149_ عن عبيد الله الهذلي عن رجل من الأنصار أنه جاء بامرأة سوداء فقال يا رسول الله إن عليَّ رقبة مؤمنة فإن كنت ترى هذه مؤمنة أعتقها فقال أتشهدين أن لا إله إلا الله ؟ قالت نعم ، قال أتشهدين أني رسول الله ؟ قالت نعم ، قال أتؤمنين بالبعث بعد الموت ؟ قالت نعم ، قال أعتقها . (صحيح)

قال ابن خزيمة وهما علمي حديثان لا حديثا واحدا ، حديث عون بن عبد الله في الامتحان إنما أجابت السوداء بالإشارة لا بالنطق ، وفي خبر الزهري أجابت السوداء بنطق نعم بعد الاستفهام لما قال لها أتشهدين أن لا إله إلا الله وفي الخبر أنها قالت نعم ،

وكذا عن الاستفهام قال لها أتشهدين أني رسول الله قالت نعم نطقا بالكلام والإشارة باليد ليس النطق بالكلام ، وفي خبر الزهري زيادة الامتحان بالبعث بعد الموت لما استفهمها أتؤمنين بالبعث بعد الموت فافهموا لا تغالطوا .

_ باب ذكر أخبار ثابتة السند صحيحة القوام رواها علماء الحجاز والعراق عن النبي في نزول الرب جل وعلا إلى السماء الدنيا كل ليلة نشهد شهادة مقر بلسانه مصدق بقلبه مستيقن بما في هذه الأخبار من ذكر نزول الرب من غير أن نصف الكيفية ،

لأن نبينا المصطفى لم يصف لنا كيفية نزول خالقنا إلى سماء الدنيا ، أعلمنا أنه ينزل والله جل وعلا لم يترك ولا نبيه عليه السلام بيان ما بالمسلمين الحاجة إليه من أمر دينهم ، فنحن قائلون مصدقون بما في هذه الأخبار من ذكر النزول ، غير متكلفين القول بصفته أو بصفة الكيفية ،

إذ النبي لم يصف لنا كيفية النزول ، وفي هذه الأخبار ما بان وثبت وصح أن الله جل وعلا فوق سماء الدنيا الذي أخبرنا نبينا أنه ينزل إليه ، إذ محال في لغة العرب أن يقول نزل من أسفل إلى أعلى ومفهوم في الخطاب أن النزول من أعلى إلى أسفل .

150_ عن أبي هريرة وأبي سعيد أنهما شهدا على رسول الله أنه قال إن الله يمهل حتى يذهب ثلث الليل فينزل فيقول هل من سائل هل من تائب هل من مستغفر هل من مذنب حتى يطلع الفجر . (صحيح)

151_ عن أبي هريرة وأبي سعيد أن رسول الله قال إن الله يمهل حتى إذا ذهب ثلث الليل نزل إلى سماء الدنيا فيقول هل من مستغفر هل من داع هل من سائل حتى يطلع الفجر . (صحيح)

152_ عن أبي هريرة وأبي سعيد عن رسول الله قال إن الله يمهل حتى يذهب شطر الليل الأول ثم ينزل إلى السماء الدنيا فيقول هل من مستغفر فأغفر له هل من سائل فأعطيه هل من تائب فأتوب عليه حتى ينشق الفجر ، وعن جابر أنه قال ذلك في كل ليلة . (صحيح)

153_ عن أبي هريرة أن رسول الله قال ينزل الله كل ليلة إلى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر فيقول من يدعوني فأستجيب له من يسألني فأعطيه ومن يستغفرني فأغفر له . (صحيح)

154_ عن أبي هريرة قال قال رسول الله إذا مضى شطر الليل الأول أو ثلثاه ينزل الله إلى سماء الدنيا فيقول هل من سائل يعطى هل من داع يستجاب له هل من مستغفر يغفر له حتى ينفجر الصبح . (صحيح)

155_ عن أبي هريرة أن النبي قال ينزل الله جل وعلا كل ليلة إلى سماء الدنيا لنصف الليل الآخر أو لثلث الليل الآخر فيقول من ذا الذي يدعوني فأستجيب له من ذا الذي يسألني فأعطيه من ذا الذي يستغفرني فأغفر له حتى يطلع الفجر أو ينصرف القارئ من صلاة الصبح . (صحيح) قال الزهري فلذلك كانوا يفضلون صلاة آخر الليل .

156_ عن أبي هريرة عن النبي قال ينزل ربنا كل ليلة إذا مضى ثلث الليل الأول يقول أنا الملك أنا الملك من ذا الذي يسألني فأعطيه من ذا الذي يدعوني فأستجيب له من ذا الذي يستغفرني فأغفر له فلا يزال كذلك إلى الفجر . (صحيح)

157_ عن رفاعة الجهني قال صدرنا مع رسول الله من مكة فجعلوا يستأذنون النبي فجعل يأذن لهم فقال النبي ما بال شق الشجرة الذي يلي رسول الله أبغض إليكم من الشق الآخر ؟ فلا يرى من القوم إلا باكيا ، قال أبو بكر الصديق إن الذي يستأذن بعد هذا في نفس لسفيه ،

فقام النبي فحمد الله وأثنى عليه وكان إذا حلف قال والذي نفسي بيده أشهد عند الله ما منكم أحد يؤمن بالله واليوم الآخر ثم يسدد إلا سلك به في الجنة ولقد وعدني ربي أن يدخل من أمتي الجنة سبعين ألفا بغير حساب ولا عذاب وإني أرجو أن تدخلوها حتى تبوَّءُوا ومن صلح من أزواجكم وذرياتكم مساكنكم في الجنة ،

ثم قال إذا مضى شطر الليل أو قال ثلثاه ينزل الله إلى سماء الدنيا ثم يقول لا أسأل عن عبادي غيري من ذا الذي يسألني فأعطيه من ذا الذي يدعوني فأجيبه من ذا الذي يستغفرني فأغفر له حتى ينفجر الصبح . (صحيح)

158_ عن جبير بن مطعم قال قال رسول الله ينزل الله كل ليلة إلى سماء الدنيا فيقول هل من سائل فأعطيه هل من مستغفر فأغفر له . (صحيح)

159_ عن أبي الأحوص قال قال رسول الله إن الله يفتح أبواب السماء في ثلث الليل الباقي ثم يهبط إلى سماء الدنيا فيبسط يديه ألا عبد يسألني فأعطيه فما يزال كذلك حتى تسطع الشمس . (حسن لغيره)

160_ عن عثمان بن أبي العاص عن النبي قال ينزل الله إلى سماء الدنيا كل ليلة فيقول هل من داع فأستجيب له هل من سائل فأعطيه هل من مستغفر فأغفر له . (صحيح لغيره)

161_ عن أبي الدرداء عن رسول الله قال إن الله ينزل في ثلاث ساعات بقين من الليل يفتح الذكر في الساعة الأولى لم يره أحد غيره فيمحو ما شاء ويثبت ما شاء ثم ينزل في الساعة الثانية إلى جنة عدن التي لم تراها عين ولم تخطر على قلب بشر ولا يسكنها من بني آدم غير ثلاثة النبيين والصديقين والشهداء ،

ثم يقول طوبى لمن دخلك ثم ينزل في الساعة الثالثة إلى سماء الدنيا بروحه وملائكته فتنتفض فيقول قومي بعزتي ثم يطلع إلى عباده فيقول هل من مستغفر أغفر له هل من داع أجيبه حتى تكون صلاة الفجر ، ولذلك يقول (وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهودا) فيشهده الله وملائكة الليل والنهار . (حسن)

162_ عن أبي بكر الصديق عن رسول الله أنه قال ينزل الله ليلة النصف من شعبان إلى سماء الدنيا فيغفر لكل شيء إلا الإنسان في قلبه شحناء أو مشرك بالله .(صحيح لغيره)

_ أبواب إثبات صفة الكلام لله عز وجل

_ باب ذكر تكليم الله كليمه موسى خصوصية خصه الله بها من بين الرسل بذكر آيٍ مجملة غير مفسرة فسرتها آيات مفسرات .

قال ابن خزيمة نبدأ بذكر تلاوة الآي المجملة غير المفسرة ثم نثني بعون الله وتوفيقه بالآيات المفسرات الأدلة من الكتاب ، قال الله تعالى (تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله) الآية ،

فأجمل الله تعالى ذكر من كلمه الله في هذه الآية فلم يذكره باسم ولا نسب ولا صفة فيعرف المخاطب بهذه الآية التالي لها أو سامعها من غيره أي الرسل الذي كلمه الله من بين الرسل ، وكذلك أجمل الله أيضا في هذه الآية الجهات التي كلم الله عليها من علم أنه كلمهم من الرسل ،

فبيّن في قوله (وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحي بإذنه ما يشاء) الجهات التي كلم الله عليها بعض البشر فأعلم أنه كلم بعضهم وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحي بإذنه ما يشاء ،

وبين في قوله (وكلم الله موسى تكليما) أن موسى كلمه تكليما فبين لعباده المؤمنين في هذه الآية ما كان أجمله في قوله (منهم من كلم الله) فسمي في هذه الآية كليمه وأعلم أنه موسى الذي خصه الله بكلامه ،

وكذلك قوله تعالى (ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه) مفسر للآية الأولى سمى الله في هذه الآية كليمه وأعلم أنه موسى الذي خصه الله بالتسمية من بين جميع الرسل صلوات الله عليهم ، وأعلم

جل ثناؤه أن ربه الذي كلمه ، وأعلم الله تعالى أنه اصطفى موسى برسالته وبكلامه فقال عز وجل (يا موسى إني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين) ،

ففي الآية زيادة بيان وهي إعلام الله في هذه الآية بعض ما به كلم موسى ، ألا تسمع قوله (إني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي) إلى قوله (وكن من الشاكرين) ، وبين في آي أخر بعض ما كلمه الله به ، فقال في سورة طه (فلما أتاها نودي يا موسى إني أنا ربك فاخلع نعليك إنك بالوادي المقدس طوى وأنا اخترتك فاستمع لما يوحى إنني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدني وأقم الصلاة لذكري) إلى آخر القصة ،

وقال في سورة النمل (إذ قال موسى لأهله إني آنست نارا سآتيكم منها بخبر) إلى قوله (فلما جاءها نودي أن بورك من في النار ومن حولها) إلى قوله (يا موسى إنه أنا الله العزيز الحكيم) ، وقال في سورة القصص (فلما أتاها نودي من شاطئ الوادي الأيمن في البقعة المباركة من الشجرة أن يا موسى إني أنا الله رب العالمين) إلى آخر القصة ،

فبين الله في الآي الثلاث بعض ما كلم الله به موسى مما لا يجوز أن يكون من ألفاظ ملك مقرب ولا ملك غير مقرب ، غير جائز أن يخاطب ملك مقرب موسى فيقول (إني أنا الله رب العالمين) أو يقول (إني أنا ربك فاخلع نعليك) ، قال الله تعالى (وتمت كلمة ربك الحسنى على بني إسرائيل بما صبروا) فأعلم الله في هذه الآية أن له جل وعلا كلمة يتكلم بها .

الأدلة من السنة ، فاسمعوا الآن سنن النبي الصريحة بنقل العدل عن العدل موصولا إليه المبينة أن الله اصطفى موسى بكلامه خصوصية خصه بها من بين سائر الرسل عليهم السلام .

163_ عن أبي هريرة عن النبي قال لقي موسى آدم فذكر الحديث وفيه قال فقال آدم ألست موسى اصطفاك الله على الناس برسالاته وبكلامه . وفي رواية بلفظ قال آدم أنت موسى اصطفاك الله بكلامه وبرسالته وكلمك تكليما . (صحيح)

164_ عن أنس بن مالك عن ليلة أسري بالنبي من مسجد الكعبة وفيه قال حتى انتهى إلى قوله كل سماء فيها الأنبياء منهم إدريس في الثانية وهارون في الرابعة وإبراهيم في السادسة وموسى في السابعة بفضل كلام الله فقال موسى رب لم أظن أن يُرفَع عليَّ فيه أحد ،

ثم علا به فوق ذلك بما لا يعلمه إلا الله حتى جاء سدرة المنتهى ودنا الجبار رب العزة فتدلى حتى كان منه قاب قوسين أو أدنى فأوحى إلى عبده ما شاء فأوحى إليه فيما أوحى خمسين صلاة على أمته كل يوم وليلة ثم هبط ثم بلغ موسى فذكر باقي الحديث . (صحيح)

165_ عن حذيفة وأبي هريرة قالا قال رسول الله يجمع الله الناس فيقوم المؤمنون حين تزلف الجنة فيأتون آدم فيقولون يا أبانا استفتح لنا الجنة فيقول هل أخرجكم من الجنة إلا خطيئة أبيكم فيقول لست بصاحب ذلك اعمدوا إلى ابني إبراهيم خليل ربه فيقول إبراهيم لست بصاحب ذلك إنما كنت خليلا من وراء وراء اعمدوا إلى ابني موسى الذي كلمه الله تكليما فيأتون موسى فذكروا الحديث . (صحيح)

قال ابن خزيمة هذه اللفظة وهل أخرجكم من الجنة إلا خطيئة أبيكم من إضافة الفعل إلى الفاعل الذي قد بينته في مواضع من كتبنا أن العرب قد تضيف الفعل إلى الفاعل لأنها تريد أن الفعل بفعل فاعل .

166_ عن جعفر بن أبي طالب أنه قال يا نبي الله ائذن لي أن آتي أرضا أعبد الله فيها لا أخاف أحدا ، قال فأذن له فأتى أرض الحبشة ، قال عمرو بن العاص لما رأيت جعفرا وأصحابه آمنين بأرض الحبشة حسدته ، قال قلت لأستقبلن هذا وأصحابه قال فأتيت النجاشي فقلت إن بأرضك رجلا ابن عمه بأرضنا يزعم أنه ليس للناس إلا إله واحد وإنك والله إن لم تقتله وأصحابه لا أقطع إليك هذه القطيعة أبدا أنا ولا أحد أصحابي ،

قال اذهب إليه فادعه ، قال قلت إنه لا يجيء معي فأرسل معي رسولا فأتيته وهو بين ظهري أصحابه يحدثهم ، قال فقال له أجب قال فجئنا إلى الباب فناديت ائذن لعمرو بن العاص فرفع صوته ائذن لحزب الله ، قال فسمع صوته فأذن له قبلي وقعد جعفر بين يدي السرير وأصحابه حوله على الوسائد ،

قال عمرو فجئت فلما رأيت مجلسه قعدت بينه وبين السرير فجعلته خلف ظهري ، قال وأقعدت بين كل رجلين من أصحابه رجلا من أصحابي ، قال قال النجاشي نخِّر يا عمرو بن العاص أي تكلم ، قال فقلت ابن عم هذا بأرضنا يزعم أن ليس للناس إله إلا إله واحد وإنك والله لئن لم تقتله وأصحابه لا أقطع إليك هذا القطيعة أبدا أنا ولا أحد من أصحابي ،

قال نخر يا حزب الله نخر ، قال فحمد الله وأثنى عليه وشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وقال صدق هو ابن عمي وأنا على دينه ، قال عمرو فوالله إني أول ما سمعت التشهد قط إلا يومئذ ، قال بيده هكذا على جبينه وقال أوه أوه حتى قلت في نفسي العن العبد الحبشي ألا يتكلم ، قال ثم رفع يده فقال يا جعفر ما يقول في عيسى ؟ قال يقول هو روح الله وكلمته ،

قال فأخذ شيئا تافها من الأرض قال ما أخطأ منه مثل هذه قم يا حزب الله فأنت آمن بأرضي من قاتلك قتلته ومن سبك غرمته ، قال وقال لولا ملكي وقومي لاتبعتك فقم وقال لآذنه انظر هذا فلا تحجبه عني إلا أن أكون مع أهلي فإن أبى إلا أن يدخل فأذن له وقم أنت يا عمرو بن العاص فوالله ما أبالي ألا تقطع إلي هذه القطعة أبدا أنت ولا أحدا من أصحابك ،

قال فلم نعد أن خرجنا من عنده فلم يكن أحد ألقاه خاليا أحب إليَّ من جعفر ، قال فلقيته ذات يوم في سكة فنظرت فلم أر خلفه فيها أحدا ولم أر خلفي أحدا فأخذت بيده وقال قلت تعلم أني أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ، قال غمز يدي وقال هداك الله فاثبت ، قال فأتيت أصحابي فوالله لكأنما شهدوني وإياه ،

قال فأخذوني فألقوا على وجهي قطيفة فجعلوا يغموني بها وجعلت أمارسهم ، قال فأفلت عريانا ما عليَّ قشرة ، قال فأتيت على حبشية فأخذت قناعها من رأسها ، قال وقالت لي بالحبشية كذا وكذا فقلت لها لذا ولدى ، قال فأتيت جعفرا وهو بين ظهري أصحابه يحدثهم ، قال قلت ما هو إلا أن فارقتك فعلوا بي وفعلوا وذهبوا بكل شيء من الدنيا هو لي وما هذا الذي ترى عليَّ إلا من متاع حبشية ، قال فقال انطلق ،

قال فأتى الباب فنادى ائذن لحزب الله ، قال فخرج الآذن فقال إنه مع أهله ، قال استأذن لي فأذن له فدخل ، قال إن عمرو بن العاص قد ترك دينه واتبع ديني ، قال كلا ، قلت بلى ، قال كلا ، قلت بلى ، قال كلا ، قلت بلى ، قال فقال لآذنه اذهب فإن كان كما يقول فلا يكتبن لك شيئا إلا أخذه ، قال فكتب كل شيء حتى كتبت المنديل وحتى كتبت القدح ، قال فلو أشاء أن آخذ من أموالهم إلى مالي فعلت ، قال ثم كتب في الذين جاءوا في سفر المسلمين . (صحيح)

قال ابن خزيمة لمعنى قوله روح الله وكلمته باب سيأتي في موضعه من هذا الكتاب إن شاء الله ، وأما الأخبار التي فيها ذكر الشفاعة الأولى فيأتون موسى فيقولون أنت الذي كلمك الله تكليما فأخرجتها في باب الشفاعات فأغنى ذلك عن تكراره في هذا الموضع .

_ باب ذكر البيان أن الله جل وعلا كلم موسى عليه السلام من وراء حجاب من غير أن يكون بين الله وبين موسى عليه السلام رسول يبلغه كلام ربه ومن غير أن يكون موسى عليه السلام يرى ربه عز وجل في وقت كلامه إياه

167_ عن عمر بن الخطاب قال قال رسول الله إن موسى قال يا رب أرنا آدم الذي أخرجنا ونفسه من الجنة فأراه الله آدم فقال أنت أبونا آدم ؟ قال له آدم نعم ، قال أنت الذي نفخ الله فيك من روحه وعلمك الأسماء كلها وأمر ملائكته فسجدوا لك ؟ قال نعم ، قال فما حملك على أن أخرجتنا ونفسك من الجنة ؟ قال له آدم ومن أنت ؟ قال أنا موسى ،

قال نبي بني إسرائيل الذي كلمك الله من وراء حجاب لم يجعل بينك وبينه رسولا من خلقه ؟ قال نعم ، قال فما وجدت في كتاب الله أن ذلك كان في كتاب الله قبل أن يخلق آدم ؟ قال نعم ، قال فبم تلومني في شيء سبق من الله فيه القضاء قبلي ؟ قال رسول الله عند ذلك فحج آدم موسى . (صحيح)

_ باب صفة تكلم الله بالوحي وشدة خوف السماوات منه وذكر صعق أهل السماوات وسجودهم لله عز وجل

168_ عن النواس بن سمعان قال قال رسول الله إذا أراد الله أن يوحي بالأمر تكلم بالوحي أخذت السماوات منه رجفة أو قال رعدة شديدة خوفا من الله فإذا سمع بذلك أهل السماوات صعقوا وخروا لله سجدا ، فيكون أول من يرفع رأسه جبريل فيكلمه الله من وحيه بما أراد ،

ثم يمر جبريل على الملائكة كلما مر بسماء سماء سأله ملائكتها ماذا قال ربنا يا جبريل فيقول جبريل عليه السلام قال الحق وهو العلي الكبير ، قال فيقولون كلهم مثل ما قال جبريل ، فينتهي جبريل بالوحي حيث أمره الله . (صحيح)

_ باب من صفة تكلم الله بالوحي والبيان أن كلام ربنا عز وجل لا يشبه كلام المخلوقين لأن كلام الله كلام متواصل لا سكت بينه ولا سمت ، لا ككلام الآدميين الذي يكون بين كلامهم سكت وسمت لانقطاع النفس أو التذاكر أو العي ، منزه الله مقدس من ذلك أجمع تبارك وتعالى .

169_ عن ابن مسعود قال قال رسول الله إذا تكلم الله بالوحي سمع أهل السماء صلصلة كجر السلسلة على الصفا فيصعقون فلا يزالون كذلك حتى يأتيهم جبريل فإذا أتاهم جبريل فزع عن قلوبهم فيقولون يا جبريل ماذا قال ربك ؟ قال يقول الحق ، قال فينادون الحق الحق . (صحيح)

170_ عن ابن مسعود قال إن الله إذا تكلم بالوحي سمع أهل السماوات للسماء صلصلة كجر السلسلة على الصفا فيصعقون فلا يزالون كذلك حتى يأتيهم جبريل فإذا جاءهم جبريل فزع عن قلوبهم ، قال فيقولون يا جبريل ماذا قال ربك ؟ قال الحق فينادون الحق الحق .

171_ عن ابن مسعود قال إذا تكلم الله بالوحي سمع أهل السماء صلصلة كصلصلة السلسلة على الصفوان فيرون أنه من أمر السماء فيفزعون فإذا سكن عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير .

172_ عن ابن مسعود قال قال إذا تكلم الله بالوحي سمع أهل السماوات للسماوات صلصلة كجر السلسلة على الصفوان فيفزعون يرون أنه من أمر السماء حتى إذا فزع عن قلوبهم ينادون ماذا قال ربكم ؟ قالوا الحق وهو العلي الكبير .

173_ عن ابن مسعود وسئل عن هذه الآية (حتى إذا فزع عن قلوبهم) قال إذا تكلم الله بالوحي سمع أهل السماوات للسماوات صلصلة كجر السلسلة على الصفا .

174_ عن ابن مسعود قال قال إذا تكلم الله بالوحي سمع أهل السماوات صلصلة كصلصلة السلسلة على الصفوان فيصعقون لذلك ويخرون سجدا فإذا علموا أنه وحي فزع عن قلوبهم قال ردت إليهم أرواحهم فينادي أهل السماوات بعضهم بعضا ماذا قال ربكم ؟ قالوا الحق وهو العلي الكبير .

175_ عن ابن مسعود قال إذا تكلم الله بالوحي سمع أهل السماوات للسماوات صلصلة كصلصلة السلسلة على الصفوان فيخرون سجدا فيرفعون رءوسهم فيقولون ماذا قال ربكم ؟ فيقولون قال الحق وهو العلي الكبير .

176_ عن أبي هريرة عن النبي قال إذا قضى الله الأمر في السماء أمرا ضربت الملائكة بأجنحتها خضعانا لقوله كأنها سلسلة على صفوان فإذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم ؟ قالوا للذي قال

الحق وهو العلي الكبير ، فيسمعها مسترقو السمع وهم هكذا واحد فوق الآخر وربما أدرك الشهاب المستمع فيحرقه وربما لم يدركه حتى يرمي بها إلى الذي أسفل منه ،

ويرميها الآخر على من هو أسفل منه فيلقيها على فم أو لسان الساحر أو الكاهن فيكذب عليها ما يريد فيحدث بها الناس فيقولون قد أخبرنا بكذا وكذا فوجدناه حقا ، فيصدق بالكلمة التي سمعت من السماء . وفي رواية بلفظ فيكذب معها مائة كذبة فيقال أليس قد قال يوم كذا وكذا كذا وكذا فيصدق بتلك الكلمة . (صحيح)

177_ عن عامر الشعبي قال إذا حدث أمر عند العرش سمعت الملائكة صوتا كجر السلسلة ، قال فيغشى عليهم فإذا فزع عن قلوبهم فيقولون ماذا قال ربكم ؟ فيقولون ما شاء الله الحق وهو العلي الكبير .

178_ عن الضحاك بن مزاحم قال إذا تكلم الله بالوحي سمع أهل السماوات صلصلة كصلصلة الحديد على الصفوان .

179_ عن الحسن البصري في قوله تعالي (حتى إذا فزع عن قلوبهم) قال تجلي على قلوبهم .

_ باب صفة نزول الوحي على النبي والبيان أنه قد كان يسمع بالوحي في بعض الأوقات صوتا كصلصلة الجرس

180_ عن عائشة أن الحارث بن هشام سأل رسول الله كيف يأتيك الوحي ؟ فقال رسول الله أحيانا في مثل صلصلة الجرس فهو أشده عليَّ فيفصم عني وقد وعيت ما قال وأحيانا يتمثل لي

الملك رجلا فيكلمني فأعي ما يقول . قالت عائشة ولقد رأيته ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وإن جبينه ليتفصَّدُ عَرَقا . (صحيح)

_ باب إن الله جل وعلا يكلم عباده يوم القيامة من غير ترجمان يكون بين الله وبين عباده بذكر لفظ عام مراده خاص

181_ عن عدي بن حاتم قال قال رسول الله ما منكم من أحد إلا سيكلم ربه ليس بينه وبينه حاجب ولا ترجمان ثم ينظر من أيمن منه فلا يرى إلا ما قدم من عمله ثم ينظر أشأم منه فلا يرى إلا ما قدم ثم ينظر بين يديه فلا يرى إلا النار تلقاء وجهه فاتقوا النار ولو بشق تمرة . (صحيح)

182_ عن ابن مسعود قال ما منكم من أحد إلا سيكلمه ربه فيقول ابن آدم ما غرك بي ماذا عملت فيما علمت ؟ ماذا أجبت المرسلين ؟ .

183_ عن عدي بن حاتم عن النبي قال أيمن امرئ وأشأمه بين لحييه . (صحيح)

_ باب ذكر بعض ما يكلم به الخالق جل وعلا عباده مما ذكر النبي أن الله يكلمهم به من غير ترجمان يكون بين العزيز العليم وبين عباده ، والبيان أن الله يكلم الكافر والمنافق أيضا تقريرا وتوبيخا

184_ عن عدي بن حاتم قال كنت جالسا عند رسول الله إذ جاءه رجل فشكا إليه الحاجة وجاء آخر فشكا قطع السبيل فقال لي رسول الله هل رأيت الحيرة ؟ قلت لم أرها وقد أنبئت عنها ، فقال لئن طالت بك حياة ليفتحن علينا كنوز كسرى ،

قلت يا رسول الله كسرى بن هرمز ؟ قال كسرى بن هرمز ، ولئن طالت بك حياة لترى أن الرجل يجيء بملء كفه ذهبا أو فضة يلتمس من يقبله فلا يجد أحدا يقبله ، وليلقين الله أحدكم يوم القيامة وليس بينه وبينه ترجمان يترجم له ،

فيقول ألم أرسل إليك رسولا فيبلغك ؟ فيقول بلى ، فيقول ألم أعطك مالا فأفضل عليك ؟ فيقول بلى ، فينظر عن يمينه فلا يرى إلا جهنم وينظر عن يساره فلا يرى إلا جهنم ، قال رسول الله فاتقوا النار ولو بشق تمرة وإن لم تجدوا فبكلمة طيبة .

قال عدي فلقد رأيت الظعينة يرتحلون من الحيرة حتى يطوفوا بالكعبة آمنين لا يخافون إلا الله ولقد كنت فيمن افتتح كنوز كسرى ولئن طالت بكم حياة لترون ما قال أبو القاسم يجيء الرجل بملء كفه ذهبا أو فضة لا يجد من يقبله منه . (صحيح)

_ باب ذكر البيان الشافي لصحة ما ترجمته للباب قبل هذا إن الله جل وعلا يكلم الكافر والمنافق يوم القيامة تقريرا وتوبيخا ، وذكر إقرار الكافر في ذلك الوقت بكفره في الدنيا وهو إقراره أنه لم يكن يظن في الدنيا أنه ملاق ربه يوم القيامة ،

فمن كان غير مؤمن في الدنيا غير مصدق بأنه ملاق ربه يوم القيامة فكافر غير مؤمن ، وذكر دعوى المنافق في ذلك الوقت أنه كان مؤمنا بربه عز وجل وبنبيه وبكتابه صائما ومصليا مزكيا في الدنيا وإنطاق الله فخذ المنافق ولحمه وعظامه لما كان يعمل في الدنيا تكذيبا لدعواه بلسانه .

185_ عن أبي هريرة قال سأل الناس رسول الله فقالوا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة ؟ فقال هل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر ليس فيها سحاب ؟ قالوا لا يا رسول الله ، قال فهل تضارون في الشمس عند الظهيرة ليست في سحاب ؟ قالوا لا يا رسول الله ،

قال فوالذي نفسي بيده لا تضارون في رؤية ربكم كما لا تضارون في رؤيتهما ، قال فيلقى العبد فيقول أي فُلْ يعني يا فلان ألم أكرمك ألم أسودك ألم أزوجك ألم أسخر لك الخيل والإبل وأتركك ترأس وتربع ؟ قال بلى يا ربي ، قال فظننت أنك ملاقيّ ؟ قال لا يارب ، قال فاليوم أنساك كما نسيتني ،

قال ثم يلقى الثاني فيقول ألم أكرمك ألم أسودك ألم أزوجك ألم أسخر لك الخيل والإبل وأتركك ترأس وتربع ؟ قال بلى يارب ، قال فظننت أنك ملاقي ؟ قال لا يا رب ، قال فاليوم أنساك كما نسيتني ، قال ثم يلقى الثالث فيقول ما أنت ؟ فيقول أنا عبدك آمنت بك وبنبيك وبكتابك وصمت وصليت وتصدقت ويثني بخير ما استطاع ،

فيقال له أفلا نبعث عليك شاهدنا ؟ قال فينكر في نفسه من ذا الذي يشهد عليه ، قال فيختم على فيه ويقال لفخذه انطقي قال فتنطق فخذه ولحمه وعظامه بما كان يعمل ، فذلك المنافق وذلك ليعذر من نفسه وذلك الذي سخط الله عليه ، قال ثم ينادي مناد ألا اتبعت كل أمة ما كانت تعبد فذكر الحديث بطوله . (صحيح)

186_ عن أبي هريرة قال قال قائلون يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة ؟ قال هل تضارون في رؤية الشمس في ظهيرة ليس فيها سحاب ؟ قالوا لا ، قال فهل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر ليس فيها سحاب ؟ قالوا لا ، قال فوالذي نفسي بيده ما تضارون إلا كما تضارون في رؤيتهما ،

يلقى العبد فيقول أي قل ألم أكرمك ألم أزوجك ألم أسخر لك الخيل والإبل ألم أتركك ترأس وتربع ؟ فيقول بلي ، فيقول فظننت أنك ملاقي ؟ فيقول لا ، فيقول إني أنساك كما نسيتني ، قال ثم يلقى الثاني أي قل ألم أكرمك ألم أزوجك ألم أسخر لك الخيل والإبل ألم أتركك ترأس وتربع ؟ فيقول بلى ، فظننت أنك ملاقي ؟ ثم يلقى الثالث فيقول رب آمنت بك وبكتابك وصليت وتصدقت ،

قال فيقول ألا أبعث شاهدا يشهد عليك فينكر في نفسه من الذي يشهد عليه ، قال فيختم على فيه ويقول لفخذه انطقي فتنطق فخذه وعظمه ولحمه بما كان يفعل ، فذلك المنافق وذلك الذي يعذل نفسه وذلك الذي سخط الله عليه فينادي مناد ألا تتبع كل أمة ما كانت تعبد ،

فيتبع الشياطين والصليب أولياؤهم إلى جهنم وبقينا أيها المؤمنون فيأتينا ربنا فيقول على ما هؤلاء ؟ فنقول نحن عباد الله المؤمنون آمنا بربنا ولم نشرك به شيئا وهو ربنا تبارك وتعالى وهو يأتينا وهو يثبتنا وهذا مقامنا حتى يأتينا ربنا ، فيقول أنا ربكم فانطلقوا ،

فننطلق حتى نأتي الجسر وعليه كلاليب من نار تخطف عند ذلك حلت الشفاعة أي اللهم سلم اللهم سلِّم ، فإذا جاوزا الجسر فكل من أنفق زوجا من المال في سبيل الله مما يملك فتكلمه خزنة الجنة تقول يا عبد الله يا مسلم هذا خير ، فقال أبو بكر يا رسول الله إن هذا عبد لا توى عليه يدع بابا ويلج من آخر ، فضرب كتفه وقال إني لأرجو أن تكون منهم . (صحيح)

187_ عن محمد بن ميمون قال سئل سفيان عن تفسير حديث سهيل بن أبي صالح ترأس وتربع فقال كان الرجل إذا كان رأس القوم كان له المرباع وهو الربع وقال قال النبي لعدي بن حاتم حين قال يا رسول الله إني على دين قال أنا أعلم بدينك منك إنك تستحل المرباع ولا يحل لك .

188_ عن أبي هريرة وأبي سعيد قالا قال رسول الله يؤتى بالعبد يوم القيامة يقال له ألم أجعل لك سمعا وبصرا ومالا وولدا وسخرت لك الأنعام والحرث وتركتك ترأس وتربع فكنت تظن أنك ملاقي في يومك هذا ؟ فيقول لا فيقول له اليوم أنساك كما نسيتني . (صحيح)

189_ عن أبي هريرة أن الناس قالوا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة ؟ فذكر الحديث بطوله وفيه قال فيقول أنا ربكم فيقولون نعوذ بالله منك هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا فإذا جاءنا ربنا عرفناه فيأتيهم الله في صورته التي تعرفون فيقولون أنت ربنا فيدعوهم فذكر الحديث بطوله . (صحيح)

190_ عن أبي سعيد الخدري قال قلنا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة فذكر الحديث بطوله وفيه قال ثم يتبدى الله لنا في صورة غير صورته التي رأيناه فيها أول مرة فيقول أيها الناس لحقت كل أمة بما كانت تعبد وبقيتم فلا يكلمه يومئذ إلا الأنبياء فارقنا الناس في الدنيا ونحن كنا إلى صحبتهم فيها أحوج لحقت كل أمة بما كانت تعبد ونحن ننتظر ربنا الذي كنا نعبد ،

فيقول أنا ربكم فيقولون نعوذ بالله منك ، فيقول هل بينكم وبين الله آية تعرفونها ؟ فنقول نعم فيكشف عن ساق فنخر سجدا أجمعون ولا يبقى أحد كان يسجد في الدنيا سمعة ولا رياء ولا نفاقا إلا على ظهره طبقا واحدا كلما أراد أن يسجد خر على قفاه ، قال ثم نرفع رءوسنا وقد عاد على صورته التي رأيناه فيها أول مرة فيقول أنا ربكم فنقول نعم أنت ربنا ثلاث مرات ثم ذكر باقي الحديث . (صحيح)

191_ عن أبي هريرة عن النبي قال إن أحدكم ليلتفت ويكشف عن ساق . (صحيح)

192_ عن عدي بن حاتم قال كنت عند رسول الله فجاء إليه رجلان يشكوان إليه أحدهما يشكو العيلة ويشكو الآخر قطع السبيل فقال رسول الله أما قطع السبيل فلا يأتي عليك إلا قليل حتى تخرج العير من الحيرة إلى مكة بغير خفير ، وأما العيلة فإن الساعة لا تقوم حتى يخرج الرجل صدقة ماله فلا يجد من يقبلها ،

ثم ليقفن أحدكم بين يدي الله ليس بينه بينه حاجب يحجبه ولا ترجمان يترجم له فيقول له ألم آتك مالا ؟ فيقول بلى بلى ، فيقول ألم أرسل إليك رسولا ؟ فيقول بلى ثم ينظر عن يمينه فلا يرى إلا النار ثم ينظر عن شماله فلا يرى إلا النار فليتق أحدكم النار ولو بشق تمرة فإن لم يجد فبكلمة طيبة . (صحيح)

193_ عن عدي بن حاتم قال أتيت النبي وهو جالس في المسجد فقال يا قوم هذا عدي بن حاتم وكنت نصرانيا وجئت بغير أمان ولا كتاب فلما دفعت إليه أخذ بثيابي وقد كان قبل ذاك قال إني لأرجو أن يجعل الله يده في يدي ، قال فقام فلقيته امرأة وصبي معها فقالا إن لنا إليك حاجة فقام معهما حتى قضى حاجتهما ،

ثم أخذ بيدي حتى أتى داره فألقيت له وسادة فجلس عليها وجلست بين يديه فحمد الله وأثنى عليه ثم قال ما أفرك أن يقال الله أكبر فهل تعلم شيئا أكبر من الله ؟ قال قلت لا ، قال فإن اليهود مغضوب عليهم وإن النصارى ضلال ،

قال قلت فإني حنيف مسلم ، قال فرأيت وجهه ينبسط فرحا ، قال ثم أمرني فنزلت على رجل من الأنصار قال فجعلت آتيه طرفي النهار فبينما أنا عشية عند النبي إذ أتاه قوم في ثياب من صوف من

هذه النمار فصلى ثم قام فحث عليهم ثم قال ولو بصاع أو نصف صاع ولو بقبضة ولو نصف قبضة يقي أحدكم حر جهنم أو النار ولو بتمرة ولو بشق التمرة ،

فإن أحدكم لاقي الله فقائل له ما أقول لكم فيقول ألم أجعل لك سمعا ألم أجعل لك بصرا ؟ فيقول بلى ، ألم أجعل لك مالا وولدا ؟ فيقول بلى ، فأين ما قدمت لنفسك ؟ قال فينظر أمامه وخلفه وعن يمينه وعن شماله فلا يجد شيئا يقي به وجهه ،

فليتق أحدكم وجهه النار ولو بشق تمرة فإن لم يجد فبكلمة طيبة ، فإني لا أخاف عليكم الفاقة ، إن الله ناصركم ومعطيكم حتى تسير الظعينة فيما بين يثرب والحيرة أو أكثر ما تخاف على مطيتها السرق ، قال عدي فجعلت أقول في نفسي أين لصوص طيئ . (حسن)

قال ابن خزيمة فخبر أبي سعيد وأبي هريرة يصرحان أن الله يكلم المؤمنين والمنافقين يوم القيامة بلا ترجمان بين الله وبينهم ، إذ غير جائز أن يقول غير الله الخالق البارئ لبعض عباده أو لجميعهم أنا ربكم ولا يقول أنا ربكم غير الله ، إلا أن الله يكلم المنافقين على غير المعنى الذي يكلم المؤمنين ، فيكلم المنافقين على معنى التوبيخ والتقرير ويكلم المؤمنين يبشرهم بما لهم عند الله كلام أوليائه وأهل طاعته .

وعن مسعود قال قال رسول الله إني لأعلم آخر أهل النار خروجا منها وآخر أهل الجنة دخولا الجنة رجل يخرج من النار حبوا فيقول الله له اذهب وادخل الجنة فذكر الحديث بتمامه .
خرجته بطرقه في غير هذا الكتاب وسأبين ذكر الفرق بين كلام الله أولياءه وبين كلامه أعداءه في موضعه من هذا الكتاب إن شاء الله ذلك وقدره .

_ باب الفرق بين كلام الله تباركت أسماؤه وجل ثناؤه المؤمن الذي قد ستر الله عليه ذنوبه في الدنيا وهو يريد مغفرتها له في الآخرة وبين كلام الله الكافر الذي كان في الدنيا غير مؤمن بالله العظيم كاذبا على ربه ضالا عن سبيله كافرا بالآخرة

194_ عن صفوان بن محرز قال كنت آخذا بيد ابن عمر فأتاه رجل فقال كيف سمعت رسول الله يقول في النجوى ؟ فقال سمعت رسول الله يقول إن الله يدني المؤمن يوم القيامة حتى يضع عليه كنفه ثم يقول أي عبدي تعرف ذنب كذا وكذا ؟ فيقول نعم أي ربي ،

حتى إذا قرره بذنوبه ورأى في نفسه أنه هلك قال فإني قد سترتها عليك في الدنيا وغفرتها لك اليوم ثم يعطى كتاب حسناته ، وأما الكفار والمنافقون فيقول الأشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم ألا لعنة الله على الظالمين . وفي رواية بلفظ وأما الكفار فينادى على رءوس الأشهاد أين الذين كذبوا على ربهم ألا لعنة الله على الظالمين . (صحيح)

_ باب ذكر البيان من كتاب ربنا المنزل على نبيه المصطفى ومن سنة نبينا محمد على الفرق بين كلام الله الذي به يكون خلقه وبين خلقه الذي يكونه بكلامه وقوله والدليل على نبذ قول الجهمية الذين يزعمون أن كلام الله مخلوق جل ربنا وعز عن ذلك

الأدلة من الكتاب ، قال الله سبحانه وتعالى (ألا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين) ففرق الله بين الخلق والأمر الذي به يخلق الخلق بواو الاستئناف ، وعلمنا الله جل وعلا في محكم تنزيله أنه يخلق الخلق بكلامه وقوله (إنما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون) الفرق بين الخلق والأمر ،

فأعلمنا جل وعلا أنه يكون كل مكون من خلقه بقوله (كن فيكون) وقوله (كن) هو كلامه الذي به يكون الخلق ، وكلامه عز وجل الذي به يكون الخلق غير الخلق الذي يكون مكونا بكلامه ، فافهم ولا تغلط ولا تغالط ،

ومن عقل عن الله خطابه علم أن الله سبحانه لما أعلم عباده المؤمنين أنه يكون الشيء بقوله (كن) إن القول الذي هو كن غير المكون بكن المقول له كن ، وعقل عن الله أن قوله (كن) لو كان خلقا على ما زعمت الجهمية المفترية على الله كان الله إنما يخلق الخلق ويكونه بخلق لو كان قوله (كن) خلقا ،

فيقال لهم يا جهلة فالقول الذي يكون به الخلق على زعمكم لو كان خلقا ثم يكونه على أصلكم ، أليس قود مقالتكم الذي تزعمون أن قوله (كن) إنما يخلقه بقول قبله ؟ وهو عندكم خلق وذلك القول يخلقه بقول قبله وهو خلق حتى يصير إلى ما لا نهاية له ولا عدد ولا أول ، وفي هذا إبطال تكوين الخلق وإنشاء البرية وإحداث ما لم يكن قبل أن يحدث الله الشيء وينشئه ويخلقه ، وهذا قول لا يتوهمه ذو لب لو تفكر فيه ووفق لإدراك الصواب والرشاد .

قال الله سبحانه وتعالى (والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره) فهل يتوهم مسلم يا ذوي الحجا أن الله سخر الشمس والقمر والنجوم مسخرات بخلقه ؟ أليس مفهوما عند من يعقل عن الله خطابه أن الأمر الذي سخر به المسخر غير المسخر بالأمر وأن القول غير المقول له ، فتفهموا يا ذوي الحجا عن الله خطابه وعن النبي المصطفى بيانه ، لا تصدوا عن سواء السبيل فتضلوا كما ضلت الجهمية عليهم لعائن الله .

الأدلة من السنة ، فاسمعوا الآن الدليل الواضح البين غير المشكل من سنة النبي بنقل العدل موصولا إليه على الفرق بين خلق الله وبين كلام الله .

195_ عن ابن عباس أن النبي حين خرج إلى صلاة الصبح وجويرية جالسة في المسجد فرجع حين تعالى النهار فقال لم تزالي جالسة بعدي ؟ قالت نعم ، قال قد قلت بعدك أربع كلمات لو وزنت بهن لوزنتهن ، سبحان الله وبحمده عدد خلقه ومداد كلماته ورضا نفسه وزنة عرشه . وفي رواية بلفظ سبحان الله عدد خلقه سبحان الله عدد خلقه سبحان الله عدد خلقه وقال في كل صفة ثلاث مرات . (صحيح)

قال ابن خزيمة فالنبي ولي بيان ما أنزل الله عليه من وحيه قد أوضح لأمته وأبان لهم أن كلام الله غير خلقه فقال سبحان الله عدد خلقه ورضا نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته ، ففرق بين خلق الله وبين كلماته ،

ولو كانت كلمات الله من خلقه لما فرق بينهما ، ألا تسمعه حين ذكر العرش الذي هو مخلوق نطق بلفظه لا تقع على العدد فقال زنة عرشه والوزن غير العدد ، والله جل وعلا قد أعلم في محكم تنزيله أن كلماته لا يعادلها ولا يحصيها محص من خلقه ،

ودل ذوي الألباب من عباده المؤمنين على كثرة كلماته وأن الإحصاء من الخلق لا يأتي عليها فقال عز وجل (قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا) وهذه الآية من الجنس الذي نقول مجملة غير مفسرة معناها قل يا محمد لو كان البحر مدادا لكلمات ربي فكتبت به كلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا ،

والآية المفسرة لهذه الآية (ولو أن ما في الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله إن الله عزيز حكيم) فلما ذكر الله الأقلام في هذه الآية دل ذوي العقول بذكر الأقلام أنه أراد لو كان ما في الأرض من شجرة أقلاما يكتب بها كلمات الله وكان البحر مدادا فنفد ماء البحر لو كان مدادا لم تنفد كلمات ربنا ،

وفي قوله (ولو أن ما في الأرض من شجرة أقلام) أيضا ذكر مجمل فسره بالآية الأخرى لم يرد في هذه الآية أن لو كتبت بكثرة هذه الأقلام بماء البحر كلمات الله وإنما أراد لو كان البحر مدادا كما فسره في الآية الأخرى ،

وفي قوله جل وعلا (لو كان البحر مدادا) الآية قد أوقع اسم البحر على البحار في هذه الآية أي على البحار كلها ، واسم البحر قد يقع على البحار كلها لقوله (هو الذي يسيركم في البر والبحر حتى إذا كنتم في الفلك) الآية وكقوله (والفلك تجري في البحر بأمره) ،

والعلم محيط أنه لم يرد في هاتين بحر واحد من البحار لأن الله يسير من أراد من عباده في البحار وكذلك الفُلْك تجري في البحار بأمر الله لا أنها كذا في بحر واحد ، وقوله (ولو أن ما في الأرض من شجرة أقلام) يشبه أن يكون من الجنس الذي يقال إن السكت ليس خلاف النطق ،

لم يدل الله بهذه الآية أن لو زيد من المداد على ماء سبعة أبحر لنفدت كلمات الله ، جلَّ الله عن أن تنفد كلماته ، والدليل على صحة ما تأولت هذه الآية أن الله جل وعلا قد أعلم في هذه الآية الأخرى أن لو جيء بمثل البحر مدادا لم تنفد لكلمات الله معناه لو جيء بمثل البحر مدادا فكتب به أيضا كلمات الله لم تنفد ، واسم البحر كما علمت يقع على البحار كلها ،

ولو كان معنى قوله في هذا الموضع (قل لو كان البحر مدادا) بحرا واحدا لكان معناه في هذا الموضع أنه لو كان به بحرا واحدا لو كان مدادا لكلمات الله وجيء بمثله أي ببحر ثان لم تنفد كلمات الله ، فلم يكن في هذه الآية دلالة أن المداد لو كان أكثر من بحرين فيكتب بذلك أجمع كلمات الله نفدت كلمات الله ، لأن الله قد أعلم في الآية الأخرى أن السبعة الأبحر لو كتب بهن جميعا كلمات الله لم تنفد كلمات الله .

تابع الأدلة من السنة فاسمع الآن الأخبار الثابتة الصحيحة بنقل العدل عن العدل موصولا إلى النبي الدالة على أن كلمات ربنا ليست بمخلوقة على ما زعمت المعطلة الجهمية عليهم لعائن الله .

196_ عن خولة بنت حكيم أنها سمعت رسول الله يقول لو نزل أحدكم منزلا فليقل أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق فإنه لا يضره شيء حتى يرحل منه . (صحيح)

197_ عن أبي هريرة قال جاء رجل إلى النبي فقال يا رسول الله ما لقيت من عقرب لدغتني البارحة فقال له رسول الله أما أنك لو قلت حين أمسيت أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم تضرك . (صحيح)

قال ابن خزيمة أفليس العلم محيطا يا ذوي الحجا ؟ أنه غير جائز أن يأمر النبي بالتعوذ بخلق الله من شر خلقه ؟ هل سمعتم عالما يجيز أن يقول الداعي أعوذ بالكعبة من شر خلق الله ؟ أو يجيز أن يقول أعوذ بالصفا والمروة أو أعوذ بعرفات ومِنَى من شر ما خلق الله ، هذا لا يقوله ولا يجيز القول به مسلم يعرف دين الله محال أن يستعيذ مسلم بخلق الله من شر خلقه .

198_ عن أبي هريرة قال قال رسول الله إن الله قرأ طه ويس قبل أن يخلق آدم بألفي عام فلما سمعت الملائكة القرآن قالت طوبى لأمة ينزل هذا عليهم طوبى لألسن تتكلم بهذا وطوبى لأجواف تحمل هذا . (ضعيف)

قال ابن خزيمة ولذكر القرآن أنه غير مخلوق مسألة طويلة تأتي في موضعها من هذا الكتاب إن وفق الله ذلك لإملائها .

_ باب من الأدلة التي تدل على أن القرآن كلام الله الخالق وقوله غير مخلوق لا كما زعمت الكفرة من الجهمية المعطلة

199_ عن نيار بن مكرم قال لما نزلت (الم غلبت الروم في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون) إلى آخر الآيتين خرج رسول الله فجعل يقرأ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ (الم غلبت الروم في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين) فقال رؤساء مشركي مكة يا ابن أبي قحافة هذا مما أتى به صاحبك ،

قال لا والله ولكنه كلام الله وقوله فقالوا فهذا بيننا وبينك إن ظهرت الروم على فارس في بضع سنين فتعال نناحبك يريدون نراهنك وذلك قبل أن ينزل في الرهان ما نزل ، قال فراهنوا أبا بكر ووضعوا رهائنهم على يدي فلان ثم بكروا فقالوا يا أبا بكر البضع ما بين الثلاث إلى التسع فاقطع بيننا وبينك شيئا ننتهي إليه . (صحيح)

_ باب ذكر البيان أن الله ينظر إليه جميع المؤمنين يوم القيامة برهم وفاجرهم وإن رغمت أنوف الجهمية المعطلة المنكرة لصفات خالقنا جل ذكره

200_ عن جرير البجلي قال كنا جلوسا عند النبي إذ نظر إلى القمر ليلة البدر فقال إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر لا تضامون في رؤيته فإن استطعتم أن تُغلَبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها ثم قرأ (وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب) . وفي رواية بلفظ ليلة البدر ليلة أربع عشرة . (صحيح)

201_ عن أبي سعيد قال قلنا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة ؟ قال هل تضارون في رؤية الشمس في الظهيرة من غير سحاب ؟ قال قلنا لا ، قال فهل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر ليس في سحاب ؟ قال قلنا لا ، قال فإنكم لا تضارون في رؤيته كما لا تضارون في رؤيتهما . (صحيح)

202_ عن أبي هريرة قال سأل الناس رسول الله فقالوا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة ؟ فقال هل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر ليس فيها سحاب ؟ قالوا لا يا رسول الله ، قال فهل تضارون في رؤية الشمس في الظهيرة ليس فيها سحاب ؟ قال فوالذي نفسي بيده لا تضارون في رؤية ربكم كما لا تضارون في رؤيتهما . (صحيح)

203_ عن عبد الله بن عكيم قال سمعت ابن مسعود بدأنا باليمين قبل الحديث فقال والله إن منكم من أحد إلا سيخلو الله به كما يخلو أحدكم بالقمر ليلة البدر أو قال ليلته يقول يا ابن آدم ما غرك ابن آدم ما غرك ؟ ابن آدم ما عملت فيما علمت ؟ ابن آدم ماذا أجبت المرسلين ؟ .

_ باب ذكر البيان أن جميع أمة النبي برهم وفاجرهم مؤمنهم ومنافقهم وبعض أهل الكتاب يرون الله يوم القيامة يراه بعضهم رؤية امتحان لا رؤية سرور وفرح وتلذذ بالنظر في وجه ربهم عز وجل

ذي الجلال والإكرام ، وهذه الرؤية قبل أن يوضع الجسر بين ظهري جهنم ، ويخص الله أهل ولايته من المؤمنين بالنظر إلى وجهه نظر فرح وسرور وتلذذ .

204_ عن أبي سعيد الخدري قال سألنا رسول الله فقلنا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة ؟ فقال هل تضارون في الشمس ليس دونها سحاب ؟ قال قلنا لا ، فقال هل تضارون في القمر ليلة البدر ليس دونه سحاب ؟ قال قلنا لا ، قال فإنكم ترون ربكم كذلك يوم القيامة ،

قال يقال من كان يعبد شيئا فليتبعه فيتبع الذين كانوا يعبدون الشمس الشمس فيتساقطون في النار ويتبع الذين كانوا يعبدون القمر القمر فيتساقطون في النار ويتبع الذين كانوا يعبدون الأوثان الأوثان والأصنام الأصنام وكل من كان يعبد من دون الله فيتساقطون في النار ،

ويبقى المؤمنون ومنافقوهم بين أظهرهم وبقايا من أهل الكتاب يقللهم بيده فيقال لهم ألا تتبعون ما كنتم تعبدون ؟ فيقولون كنا نعبد الله ولم نر الله ، قال فيكشف عن ساق فلا يبقى أحد كان يسجد لله إلا خر ساجدا ولا يبقى أحد كان يسجد رياء وسمعة إلا وقع على قفاه ثم يوضع الصراط بين ظهري جهنم ثم ذكر الحديث بطوله . (صحيح)

205_ عن أبي سعيد الخدري قال قلنا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة ؟ قال هل تضارون في رؤية الشمس بالظهيرة صحوا ليس في سحاب ؟ قلنا لا يا رسول الله ، قال ما تضارون في رؤيته يوم القيامة إلا كما تضارون في رؤية أحدهما ،إذا كان يوم القيامة نادى مناد ألا تلحق كل أمة ما كانت تعبد ،

فذكر الحديث بطوله وقال فيه فيكشف عن ساق فيخرون سجدا أجمعون فلا يبقى أحد كان يسجد في الدنيا سمعة ولا رياء ولا نفاقا إلا على ظهره طبق كلما أراد أن يسجد خر على قفاه ، قال ثم يرفع بَرَّنَا ومسيئنا وقد عاد لنا في صورته التي رأيناه فيها أول مرة فيقول أنا ربكم فيقولون نعم أنت ربنا أنت ربنا أنت ربنا ثلاث مرات ، ثم يضرب الجسر على جهنم . (صحيح)

206_ عن أبي هريرة أن الناس قالوا للنبي يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة ؟ فقال النبي هل تمارون في رؤية القمر ليلة البدر ليس دونه سحاب ؟ قالوا لا يا رسول الله ، قال هل تمارون في الشمس ليس دونها سحاب ؟ قالوا لا يا رسول الله ، قال فإنكم ترونه كذلك ، يحشر الناس يوم القيامة فيقال من كان يعبد شيئا فليتبعه ،

فمنهم من يتبع الشمس ومنهم من يتبع القمر ومنهم من يتبع الطواغيت وتبقى هذه الأمة فيها منافقوها ، فيأتيهم الله في غير صورته فيقول أنا ربكم ، فيقولون نعوذ بالله منك هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا فإذا جاء ربنا عرفناه ، فيأتيهم الله في صورته التي يعرفون فيقولون أنت ربنا فيدعوهم ويضرب الصراط بين ظهري جهنم فأكون أول من يجيز من الرسل بأمته ولا يتكلم يومئذ أحد إلا الرسل فذكر الحديث . (صحيح)

207_ عن أبي هريرة قال قال رسول الله يجمع الله الناس يوم القيامة في صعيد واحد ثم يطلع عليهم رب العالمين فيقول ألا يتبع كل أناس ما كانوا يعبدون فيمثل لصاحب الصليب صليبه ولصاحب التصوير تصويره ولصاحب النار ناره فيتبعون ما كانوا يعبدون ،

ويبقى المسلمون فيطلع عليهم رب العالمين فيقول ألا تتبعون الناس فيقولون نعوذ بالله منك الله ربنا وهذا مكاننا حتى نرى ربنا وهو يأمرهم ويثبتهم ، ثم يتوارى ثم يطلع فيقول ألا تتبعون الناس فيقولون نعوذ بالله منك الله ربنا هذا مكاننا حتى نرى ربنا وهو يأمرهم ويثبتهم ،

قالوا وهل نراه يا رسول الله ؟ قال وهل تتمارون في رؤية القمر ليلة البدر ؟ قالوا لا يا رسول الله ، قال فإنكم لا تمارون في رؤيته تلك الساعة ثم يتوارى ثم يطلع عليهم فيرفعهم بنفسه ثم يقول أنا ربكم فاتبعون فيقوم المسلمون ويضع الصراط فهم عليه مثل جياد الخيل والركاب وقولهم عليه سلِّم سلم وذكر باقي الحديث . (صحيح)

208_ عن أبي الزعراء قال ذكروا الدجال عند عبد الله بن مسعود قال تفترقون أيها الناس عند خروجه ثلاث فرق فذكر الحديث بطوله وقال ثم يتمثل الله للخلق فيلقى اليهود فيقول من تعبدون ؟ فيقولون نعبد الله لا نشرك به شيئا ، فيقول هل تعرفون ربكم ؟ فيقول سبحانه إذا اعترف لنا عرفناه ، فعند ذلك يكشف عن ساق فلا يبقى مؤمن ولا مؤمنة إلا خر لله سجدا وذكر باقي الخبر .

قال ابن خزيمة في هذه الأخبار دلالة على أن قوله جل وعلا (كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون) إنما أراد الكفار الذين كانوا يكذبون بيوم الدين بضمائرهم فينكرون ذلك بألسنتهم دون المنافقين الذين كانوا يكذبون بضمائرهم ويقرون بألسنتهم بيوم الدين رياء وسمعة ،

ألا تسمع إلى قوله عز وجل (ألا يظن أولئك أنهم مبعوثون ليوم عظيم) إلى قوله (ويل يومئذ للمكذبين الذين يكذبون بيوم الدين) أي قوله (كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون) أي

المكذبون بيوم الدين ، ألا ترى أن النبي قد أعلم أن منافقي هذه الأمة يرون الله حين يأتيهم في صورته التي يعرفون ،

هذا في خبر أبي هريرة وفي خبر أبي سعيد فيكشف عن ساق فيخرون سجدا أجمعون وفيه ما دل على أن المنافقين يرونه للاختبار والامتحان فيريدون السجود فلا يقدرون عليه ، وفي خبر أبي سعيد فلا يبقى من كان يعبد صنما ولا وثنا ولا صورة إلا ذهبوا حتى يتساقطوا في النار ،

فالله سبحانه وتعالى يحتجب على هؤلاء الذين يتساقطون في النار ويبقى من كان يعبد الله وحده من بر وفاجر ومنافق وبقايا أهل الكتاب ، ثم ذكر في الخبر أيضا أن من كان يعبد غير الله من اليهود والنصارى يتساقطون في النار ،

ثم يتبدى الله لنا في صورة غير الصورة التي رأيناه فيها ، وفي هذا الخبر ما بان وثبت وصح أن جميع الكفار قد تساقطوا في النار وجميع أهل الكتاب الذين كانوا يعبدون غير الله ، وأن الله جل وعلا إنما يتراءى لهذه الأمة برها وفاجرها ومنافقها بعدما تساقط أولئك في النار ،

فالله جل وعلا كان محتجبا عن جميعهم لم يره منهم أحد ، كما قال تعالى (كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ثم إنهم لصالو الجحيم ثم يقال هذا الذي كنتم به تكذبون) ، فأعلمنا الله أن من حجب عنه يومئذ هم المكذبون بذلك في الدنيا ، ألا تسمع قوله تعالى (هذا الذي كنتم به تكذبون) ،

وأما المنافقون فإنما كانوا يكذبون بذلك بقلوبهم ويقرون بألسنتهم رياء وسمعة فقد يتراءى لهم رؤية امتحان واختبار وليكن حجبه إياهم بعد ذلك عن رؤيته حسرة عليهم وندامة إذ لم يصدقوا به بقلوبهم وضمائرهم وبوعده ووعيده وما أمر به ونهى عنه بيوم الحسرة والندامة ،

وفي حديث سهيل عن أبيه عن أبي هريرة قال فيلقى العبد فيقول أي قل ألم أكرمك إلى قوله فاليوم أنساك كما نسيتني ، فاللقاء الذي في هذا الخبر غير الترائي؛ لأن الله يترائى لمن قال له هذا القول ، وهذا الكلام الذي يكلم به الرب جل ذكره عبده الكافر يوم القيامة كلام من وراء الحجاب من غير نظر الكافر إلى خالقه في الوقت الذي يكلم به ربه عز وجل ،

وإن كان كلام الله إياه كلام توبيخ وحسرة وندامة للعبد ، لا كلام بشر وسرور وفرح ونضرة وبهجة ، ألا تسمعه يقول في الخبر بعد ما يتبع أولياء الشياطين واليهود والنصارى أولياءهم إلى جهنم ، قال ثم نبقى أيها المؤمنون فيأتينا ربنا فيقول على ما هؤلاء قيام ؟ فيقولون نحن عباد الله المؤمنون وعبدناه وهو ربنا وهو آتنا ويثبتنا وهذا مقامنا ، فيقول أنا ربكم ويضع الجسر ،

أفلا تسمع إلى قوله فيأتينا ربنا إنما ذكره بعد تساقط الكفار واليهود والنصارى في جهنم ، فهذا الخبر دال أن قوله فيلقى العبد وهو لقاء غير الرؤية ، قال الله (إن الذين لا يرجون لقاءنا ورضوا بالحياة الدنيا) الآية ، وقال (فنذر الذين لا يرجون لقاءنا في طغيانهم يعمهون) ،

وقال (فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا) الآية و(قال الذين لا يرجون لقاءنا ائت بقرآن غير هذا أو بدله) ، والعلم محيط أن النبي لم يرد بقوله من لقي الله لا يشرك به شيئا دخل الجنة ومن لقي الله يشرك به دخل النار لم يرد من يرى الله وهو يشرك به شيئا ،

واللقاء غير الرؤية والنظر ، ولا شك ولا ارتياب أن قوله (والذين كذبوا بآيتنا ولقاء الآخرة) ليس معناه رؤية الآخرة ، وقد بينت في كتاب الإيمان في ذكر شعب الإيمان وأبوابه معنى اللقاء فأغنى ذلك عن تكراره في هذا الموضع .

_ باب ذكر البيان إن جميع المؤمنين يرون الله يوم القيامة مخليا به عز وجل وذكر تشبيه النبي برؤية القمر خالقهم ذلك اليوم بما يدرك عليه في الدنيا عيانا ونظرا ورؤية .

209_ عن أبي رزين قال قلت يا رسول الله أكلنا نرى الله مخليا به ؟ قال نعم ، قال وما آية ذلك في خلق الله ؟ قال أليس كلكم يرى القمر ليلة البدر وإنما هو خلق من خلق الله فالله أجل وأعظم . _ صحيح)

210_ عن أبي رزين قال قلت يا رسول الله أكلنا يرى الله يوم القيامة وما آية ذلك في خلقه ؟ قال أليس كلكم ينظر إلي القمر مخليا به ؟ قلت بلى ، قال فالله أعظم وذلك آيته في خلقه ، قال قلت يا رسول الله كيف يحيي الله الموتى وما آية ذلك في خلقه ؟ فقال يا أبا رزين أما مررت بوادي أهلك محلا ثم مررت به يهتز خضرا ثم أتيت عليه محلا ثم مررت به يهتز خضرا ؟ قلت بلي ، قال كذلك يحيي الله الموتى وكذلك آية الله في خلقه . (صحيح)

211_ عن أبي موسى قال شخص الناس بأبصارهم قال رفعوا أبصارهم ينظرون قال النبي ما تنظرون ؟ قالوا الهلال قال فوالله لترون الله يوم القيامة كما ترون هذا الهلال . (حسن)

قال ابن خزيمة ذكر النبي في هذا الخبر بهذا الإسناد علمي وَهْم هذا من قول أبي موسى الأشعري في هذا الإسناد لا من قول النبي .

(أقول الحديث مختلف فيه والأقرب عندي والأصح أنه حسن ويصح علي الوجهين ، فيثبت عن النبي ويثبت كذلك من قول أبي موسي)

212_ عن أبي مراية قال كان أبو موسى يعلمنا سنتنا وأمر ديننا فذكر الحديث وقال فكيف إذا أبصرتم الله جهرة .

_ باب ذكر البيان أن رؤية الله التي يختص بها أولياؤه يوم القيامة هي التي ذكر في قوله (وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة) ويفضل بهذه الفضيلة أولياؤه من المؤمنين ويحجب جميع أعدائه عن النظر إليه من مشرك ومتهود ومتنصر ومتمجس ومنافق ،

كما أعلم في قوله (كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون) ، وهذا نظر أولياء الله إلى خالقهم جل ثناؤه بعد دخول أهل الجنة الجنة وأهل النار النار ، فيزيد الله المؤمنين كرامة وإحسانا إلى إحسانه تفضلا منه وجودا بإذنه إياهم النظر إليه ويحجب عن ذلك جميع أعدائه .

213_ عن صهيب عن النبي في قوله تعالى (للذين أحسنوا الحسنى وزيادة) قال إذا دخل أهل الجنة الجنة نادى مناد يا أهل الجنة إن لكم عند ربكم موعدا ، قالوا ألم تبيض وجوهنا وتنجنا من النار وتدخلنا الجنة ؟ قال فيكشف الحجاب ، قال فوالله ما أعطاهم شيئا هو أحب إليهم من النظر . (صحيح)

214_ عن صهيب عن النبي قال إذا دخل أهل الجنة الجنة نودوا يا أهل الجنة إن لكم موعدا لم تروه ، فقالوا ما هو ألم تبيض وجوهنا وتزحزحنا عن النار وتدخلنا الجنة ؟ فيكشف الحجاب

فينظرون الله تعالى فوالله ما أعطاهم الله شيئا أحب إليهم منه ثم قرأ (للذين أحسنوا الحسنى وزيادة) . (صحيح)

215_ عن صهيب عن النبي قال إذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار نادى مناد يا أهل الجنة إن لكم عند الله موعدا يريد أن ينجزكموه فيقولون ما هو ألم يثقل موازيننا ويبيض وجوهنا وأدخلنا الجنة وأخرجنا من النار ؟ قال فيكشف الحجاب فينظرون إليه ، فوالذي نفسي بيده ما أعطاهم الله شيئا أحب إليهم من النظر إليه . (صحيح)

216_ عن عبد الرحمن بن أبي ليلى أنه تلا هذه الآية (للذين أحسنوا الحسنى وزيادة) قال إذا دخل أهل الجنة الجنة أعطوا فيها ما شاءوا وما سألوا ثم يقال لهم إنه بقي من حقكم شيء لم تعطوه ، قال يتجلى لهم فيصغر عندهم ما أعطوه عند ذلك ، ثم تلا (للذين أحسنوا الحسنى وزيادة) ، قال الحسنى نظرهم إلى ربهم (ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة) بعد نظرهم إلي ربهم .

217_ عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال الزيادة النظر إلي وجه الله .

218_ عن عبد الرحمن بن أبي ليلى أنه سئل عن قول الله (للذين أحسنوا الحسنى وزيادة) قال إن أهل الجنة إذا دخلوا الجنة وأعطوا فيها من النعيم والكرامة نودوا يا أهل الجنة إن الله قد وعدكم الزيادة فيكشف الحجاب ويتجلى لهم تبارك وتعالى فما ظنك بهم حين ثقلت موازينهم وحين طارت صحفهم في أيمانهم وحين جازوا جسر جهنم فقطعوه وحين دخلوا الجنة فأعطوا فيها من النعيم والكرامة ، قال فكأن هذا لم يكن شيئا فيما أعطوه .

219_ عن حذيفة بن اليمان (للذين أحسنوا الحسنى وزيادة) قال النظر إلى وجه الله .

220_ عن حذيفة (للذين أحسنوا الحسنى وزيادة) قال الزيادة النظر إلى وجه ربكم .

221_ عن عامر بن سعد (للذين أحسنوا الحسنى وزيادة) قال النظر إلى وجه الله .

222_ عن الحسن البصري قال بلغني أن رسول الله سئل يا رسول الله هل يرى الخلق ربنا يوم القيامة ؟ فقال رسول الله يراه من يشاء أن يراه ، فقالوا يا رسول الله فكيف يراه الخلق مع كثرتهم والله واحد ؟ فقال رسول الله أرأيتم الشمس والقمر في يوم صحو لا غيم دونهما هل تضارون في رؤيتهما ؟ قالوا لا ، قال إنكم لا تضارون في رؤيته كما لا تضارون في رؤيتهما . (حسن لغيره)

قال ابن خزيمة إنما أمليت هذا الخبر مرسلا لأن بعض الجهمية ادعى بأن الحسن كان يقول إن الزيادة الحسنة عشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف تمويها على بعض الرعاع والسفل وإن الحسن كان ينكر رؤية الرب عز وجل ، ففي رواية عوف عن الحسن بيان أنه كان مؤمنا مصدقا بقلبه مقرا بلسانه أن المؤمنين يرون خالقهم في الآخرة لا يضارون في رؤيته كما لا تضارون في رؤية الشمس والقمر في الدنيا إذا لم يكن دونهما غيم .

223_ عن الحسن البصري في قوله تعالى (وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة) قال الناضرة الحسنة حسنها الله بالنظر إلى ربها وحق لها أن تنضر وهي تنظر إلى ربها .

224_ عن أبي موسى الأشعري (للذين أحسنوا الحسنى) قال الجنة والزيادة هي النظر إلى الله .

225_ عن قتادة بن دعامة في قوله (للذين أحسنوا الحسنى) الجنة و(الزيادة) فيما بلغنا النظر إلى وجه الله .

226_ عن قتادة في قوله (للذين أحسنوا الحسنى وزيادة) قال ذكر لنا أن المؤمنين إذا دخلوا الجنة ناداهم مناد إن الله وعدكم الحسنى وهي الجنة وأما الزيادة فالنظر إلى وجه الرحمن قال الله (وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة) .

قال ابن خزيمة فاسمعوا الآن خبرا ثابتا صحيحا من جهة النقل يدل على أن المؤمنين يرون خالقهم جل ثناؤه بعد الموت وأنهم لا يرونه قبل الممات ، ولو كان معنى قوله (لا تدركه الأبصار) على ما تتوهمه الجهمية المعطلة الذين يجهلون لغة العرب فلا يفرقون بين النظر وبين الإدراك لكان معنى قوله (لا تدركه الأبصار) أي أبصار أهل الدنيا قبل الممات .

227_ عن أبي أمامة الباهلي قال خطبنا رسول الله يوما وكان أكثر خطبته ذكر الدجال فأخذ يحدثنا عنه حتى فرغ من خطبته فذكر الحديث وفيه فيقول الدجال أنا ربكم وهو أعور وربكم ليس بأعور ولن تروا ربكم حتى تموتوا وذكر الحديث بطوله . (صحيح)

قال ابن خزيمة في قوله لن تروا ربكم حتى تموتوا دلالة واضحة .

228_ عن لقيط بن عامر أنه خرج وافدا إلى رسول الله ومعه نهيك بن عاصم بن مالك بن المنتفق ، قال فقدمنا المدينة لانسلاخ رجب فصلينا معه صلاة الغداة فقام رسول الله في الناس خطيبا فقال أيها الناس إني قد خبأت لكم صوتي منذ أربعة أيام ألا لأسمعكم فهل من امرئ بعثه قومه ،

فقالوا اعلم لنا ما يقول رسول الله لعله أن يلهيه حديث نفسه أو حديث صاحبه أو تلهيه الضلال ، ألا إني مسئول هل بلغت ؟ ألا اسمعوا تعيشوا ، ألا اجلسوا ألا اجلسوا ، فجلس الناس وقمت أنا وصاحبي حتى إذا فرغ لنا فؤاده وبصره قلت إني سائلك عن حاجتي فلا تعجلن عليّ ،

قال سل عن ما شئت ، قلت يا رسول الله هل عندك من علم الغيب ؟ فضحك لعمر الله وهز رأسه وعلم أني أبتغي تسقطه فقال ضن ربك بمفاتيح خمس من الغيب لا يعلمهن إلا الله وأشار بيده ، فقلت ما هن يا رسول الله ؟ قال علم المنية قد علم متى منية أحدكم ولا تعلمونه وعلم يوم الغيث يشرف عليكم آزلين مشفقين ، فيظل يضحك قد علم أن غوثكم قريب ،

قال لقيط فقلت يا رسول الله لن نعدم من رب يضحك خيرا يا رسول الله ، قال وعلم ما في غد قد علم ما أنت طاعم غدا ولا تعلمه وعلم يوم الساعة وما في الأرحام ، قال قلت يا رسول الله علمنا مما تعلم الناس وما تعلم فأنا من قبيل لا يصدقون تصديقنا أحد من مذحج التي تدنو إلينا وخثعم التي توالينا وعشيرتنا التي نحن منها ،

قال تلبثون ما لبثتم ثم يتوفى نبيكم ثم تلبثون ما لبثتم ثم تبعث الصيحة ، فلعمر إلهك ما يدع على ظهرها شيئا إلا مات والملائكة الذين مع ربك فخلت الأرض فأرسلت السماء بهضيب من تحت العرش ، فلعمر إلهك ما يدع على ظهرها من مصرع قتيل ولا مدفن ميت إلا شقت القبر عنه حتى يخلقه من قبل رأسه ،

فيستوي جالسا يقول ربك مهيم لما كان منه يقول يا رب أمس اليوم لعهده بالحياة يحسبه حديثا بأهله ، قلت يا رسول الله كيف يجمعنا بعد ما تمزقنا الرياح والبلى والسباع ؟ قال أنبئك بمثل ذلك

في آلاء الله ، الأرض أشرفت عليها مدرة بالية فقلت لا تحيا أبدا فأرسل ربك عليها السماء فلم تلبث عنها إلا أياما حتى أشرفت عليها فإذا هي شربة واحدة ،

ولعمر إلهك هو أقدر على أن يجمعكم من الماء على أن يجمع نبات الأرض ، فتخرجون من الأصواء ومن مصارعكم فتنظرون إليه وينظر إليكم ، قال قلت يا رسول الله كيف وهو شخص واحد ونحن ملء الأرض ننظر إليه وينظر إلينا ؟ قال أنبئك بمثل ذلك في آلاء الله ، الشمس والقمر آية منه صغيرة ترونهما في ساعة واحدة ويريانكم لا تضامون في رؤيتهما ،

ولعمر إلهك لهو على أن يراكم وترونه أقدر منهما على أن يريانكم وترونهما ، قلت يا رسول الله فما يفعل بنا ربنا إذ لقيناه ؟ قال تعرضون عليه بادية له صفحاتكم لا تخفى عليه منكم خافية فيأخذ ربك بيده غرفة من الماء فينضح بها قبلكم ، فلعمر إلهك ما تخطئ وجه واحد منكم منها قطرة ، وأما المؤمن فتدع وجهه مثل الريطة البيضاء ، وأما الكافر فتضخمه بمثل الحمم الأسود ،

ألا ثم ينصرف نبيكم ويفرق على أثره الصالحون أو قال ينصرف على أثره الصالحون فيسلكون جسرا من النار يطأ أحدكم الجمرة فيقول حس فيقول ربك أو أنه قال فتطلعون على حوض الرسول أظمأ ناهلة والله ما رأيتها قط ، فلعمر إلهك ما يبسط يده أو قال يسقط واحد منكم إلا وقع عليها قدح يطهره من الطوف والبول والأذى وتخلص الشمس والقمر أو قال تحبس الشمس والقمر فلا ترون منهما واحدا ،

فقلت يا رسول الله فبم نبصر يومئذ ؟ قال بمثل بصرك ساعتك هذه وذلك في يوم أشرقت الأرض وواجهت الجبال ، قال قلت يا رسول الله فبم نجازى من سيئاتنا وحسناتنا ؟ قال الحسنة بعشر

أمثالها والسيئة بمثلها أو يعفو ، قلت يا رسول الله فما الجنة وما النار ؟ قال لعمر إلهك إن للجنة لثمانية أبواب ما منهم بابان إلا وبينهما مسيرة الراكب سبعين عاما ،

وإن للنار سبعة أبواب ما منهن بابان إلا بينهما مسيرة الراكب سبعين عاما ، قلت يا رسول الله ما يطلع من الجنة ؟ قال أنهار من عسل مصفى وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من كأس ما لها صداع ولا ندامة وماء غير آسن وفاكهة ولعمر إلهك ما تعلمون وخير من مثله معه وأزواج مطهرة ،

قلت يا رسول الله أولنا أزواج منهم أومنهن مصلحات ؟ قال الصالحات للصالحين تلذونهم مثل لذاتكم في الدنيا ويلذذنكم غير أن لا توالد ، قلت يا رسول الله هذا أقصى ما نحن بالغون ومنتهون إليه ؟ قال فلم يجيبه النبي ، قلت يا رسول الله علام أبايعك ؟ قال فبسط النبي يده فقال على إقام الصلاة وإيتاء الزكاة وزيال المشركين إن الله لا يغفر أن يشرك به إلها غيره ،

فقلت وإن لنا ما بين المشرق والمغرب فقبض رسول الله يده وبسط أصابعه وظن أني مشترط شيئا لا يعطينه فقلت نحل منها حيث شئنا ولا يجني على امرئ إلا نفسه ، قال ذلك لك حل منها حيث شئت ولا يجني عليك إلا نفسك ، فبايعناه ثم انصرفنا فقال هذين لعمر إلهك من أتقى الناس لله في الأول والآخر ،

فقال كعب بن الخدارية أحد بني بكر بن كلاب من هم يا رسول الله ؟ فقال بنو المنتفق أهل ذلك منهم ، قال فأقبلت عليه فقلت يا رسول الله هل لأحد ممن مضى منا في جاهليته من خير ؟ فقال رجل من عرض قريش والله إن أباك المنتفق في النار ، قال فكأنه وقع حر بين جلد وجهي ولحمه مما قال لأبي على رءوس الناس ،

فهممت أن أقول وأبوك يا رسول الله ثم نظرت فإذا الأخرى أجمل فقلت وأهلك يا رسول الله ؟ قال وأهلي لعمر الله ، حيثما أتيتَ عليه من قبر قرشي أو عامري مشرك فقل أرسلني إليك محمد فأبشر بما يسوءك ، تجر على بطنك ووجهك في النار ،

قال فقلت فما فعل ذلك بهم يا رسول الله وكانوا على عمل لا يحسنون إلا إياه وكانوا يحسبونهم مصلحين ، قال ذلك بأن الله بعث في آخر كل سبع أمم نبيا فمن أطاع نبيه كان من المهتدين ومن عصى نبيه كان من الضالين . (صحيح لغيره)

قال ابن خزيمة معنى قوله غير أن لا توالد أي لا يشتهون الولد لأن في خبر أبي بكر الصديق الناجي عن أبي سعيد الخدري عن النبي إذا اشتهى أحدكم الولد في الجنة كان حمله ووضعه وسنه في ساعة واحدة والله قد أعلم أن لأهل الجنة فيها ما تشتهي الأنفس وتلذ الأعين ،

ومحال أن يشتهي المشتهي في الجنة ولدا فلا يعطى شهوته والله لا يخلف الوعد ، والأولاد في الدنيا قد يكون على غير شهوة الوالدين ، فأما في الجنة فلا يكون لأحد منهم ولد إلا أن يشتهي فيعطى شهوته على ما قد وعد ربنا أن لهم فيها ما تشتهي أنفسهم .

_ باب ذكر الأخبار المأثورة في إثبات رؤية النبي خالقه العزيز العليم المحتجب عن أبصار بريته قبل اليوم الذي تجزى فيه كل نفس بما كسبت يوم الحسرة والندامة ،

وذكر اختصاص الله نبيه محمدا بالرؤية كما خص نبيه إبراهيم بالخلة من بين جميع الرسل وخص الله كل واحد منه بفضيلة وبدرجة سنية كرما منه وجودا ، كما أخبرنا عز وجل في محكم تنزيله في قوله (تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات) .

229_ عن ابن عباس قال أتعجبون أن تكون الخلة لإبراهيم والكلام لموسى والرؤية لمحمد .

230_ عن ابن عباس وسئل هل رأى محمد ربه ؟ قال نعم ، قال عكرمة فقلت لابن عباس أليس الله يقول (لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار) ؟ قال لا أم لك ذلك نوره إذا تجلى بنوره لم يدركه شيء .

231_ عن عبد الله بن أبي سلمة أن عبد الله بن عمر بعث إلى عبد الله بن العباس يسأله هل رأى محمد ربه ؟ فأرسل إليه عبد الله بن العباس أن نعم ، فرد عليه عبد الله بن عمر رسوله أن كيف رآه ؟ فأرسل إليه أنه رآه في روضة خضراء دونه فراش من ذهب على كرسي من ذهب تحمله أربعة من الملائكة ، ملك في صورة رجل وملك في صورة ثور وملك في صورة نسر وملك في صورة أسد . (صحيح لغيره)

232_ عن ابن عباس قال إن الله اصطفى إبراهيم بالخلة واصطفى موسى بالكلام واصطفى محمدا بالرؤية .

233_ عن ابن عباس قال قال رأى محمدٌ ربَّه . (صحيح)

234_ عن أنس بن مالك قال رأى محمد ربه . (حسن)

235_ عن المبارك بن فضالة قال كان الحسن البصري يحلف بالله لقد رأى محمد ربه .

قال ابن خزيمة وقد اختلف عن ابن عباس في تأويل قوله (ولقد رآه نزلة أخرى) فروى بعضهم عنه أنه رآه بفؤاده .

236_ عن ابن عباس في قوله تعالي (ولقد رآه نزلة أخرى) قال رآه بفؤاده .

237_ عن ابن عباس قال قد رأى محمد ربه .

238_ عن ابن عباس في قوله (فأوحى إلى عبده ما أوحى) قال عبده محمد . وقال الحسن البصري عبده جبريل .

239_ عن ابن عباس قال رآه مرتين .

قال ابن خزيمة احتج بعض أصحابنا بهذا الخبر أن ابن عباس وأبا ذر كانا يتأولان هذه الآية أن النبي رأى ربه بفؤاده لقوله بعد ذكر ما بينا (فأوحى إلى عبده ما أوحى ما كذب الفؤاد ما رأى) وتُؤُوِّل أن قوله (ثم دنا فتدلى) إلى قوله (فأوحى إلى عبده ما أوحى) أن النبي دنا من خالقه عز وجل قاب قوسين أو أدنى وأن الله أوحى إلى النبي ما أوحى وأن فؤاد النبي لم يكذب ما رأى يعنون رؤيته خالقه جل وعلا ،

وليس هذا التأويل الذي تأولوه لهذه الآية بالبيِّن وفيه نظر ، لأن الله إنما أخبر في هذه الآية أنه رأى من آيات ربه الكبرى ولم يعلم الله في هذه الآية أنه رأى ربه جل وعلا ، وآيات ربنا ليس هو ربنا جل وعلا ، فتفهموا لا تغالطوا في تأويل هذه الآية .

واحتج آخرون من أصحابنا على الرؤية بما حدثنا .. عن ابن عباس ما (وما جعلنا الرؤيا التي أريناك) قال رؤيا عين أريها النبي ليلة أسري به (والشجرة الملعونة في القرآن) هي شجرة الزقوم .

قال ابن خزيمة وليس الخبر بالبيَّن أيضا إن ابن عباس أراد بقوله رؤيا عين رؤية النبي ربه بعينه ، لست أستحل أن أحتج بالتمويه ولا أستجيز أن أموه على مقتبسي العلم ، فأما خبر قتادة والحكم بن أبان عن عكرمة عن ابن عباس وخبر عبد الله بن أبي سلمة عن ابن عباس فبيِّن واضح أن ابن عباس كان يثبت أن النبي قد رأى ربه .

عن ابن عباس في قوله (ولقد رآه نزلة أخرى) قال رأى ربه . وعن كعب قال إن الله قسم رؤيته وكلامه بين موسى ومحمد صلوات الله عليهما فرآه محمد مرتين وكلم موسى مرتين .

قال ابن خزيمة والدليل على صحة ما ذكرت أن آيات ربنا الكبرى غير جائز أن يتأول أن آيات ربنا هي ربنا أخبار عبد الله بن مسعود .

240_ عن سليمان الشيباني قال سألت زر بن حبيش عن قول الله (فكان قاب قوسين أو أدنى) فقال أخبرني ابن مسعود أن النبي رأى جبريل له ستمائة جناح .

241_ عن ابن مسعود أن رسول الله قال نظرت إلى جبريل له ستمائة جناح . (صحيح)

242_ عن ابن مسعود في قوله تعالي (ولقد رآه نزلة أخرى عند سدرة المنتهى) قال قال رسول الله رأيت جبريل عند سدرة المنتهى عليه ستمائة جناح يتناثر منها التهاويل الدر والياقوت . (صحيح)

243_ عن ابن مسعود قال رأى رسول الله جبريل في صورته على السدرة له ست مائة جناح . (صحيح)

244_ عن ابن مسعود في قوله (لقد رأى من آيات ربه الكبرى) قال رأى جبريل في صورته له ستمائة جناح . (صحيح)

245_ عن الشيباني قال سألت زر بن حبيش عن هذه الآية (لقد رأى من آيات ربه الكبرى) فقال قال عبد الله رأى رفرفا أخضر قد سد أفق السماء . (صحيح)

246_ عن ابن مسعود في قوله (لقد رأى من آيات ربه الكبرى) قال رأى جبريل له ستمائة جناح ينتثر منها تهاويل الدر والياقوت . (صحيح)

247_ عن ابن مسعود في قوله تعالى (ما كذب الفؤاد ما رأى) قال رأى رسول الله جبريل في حلة رفرف ملأ ما بين السماء والأرض . (صحيح)

248_ عن ابن مسعود قال قال إن جبريل طار والنبي في الخلاء ففزع منه . (صحيح)
قال ابن خزيمة الخلاء يريد الخلوة التي ضد الملأ أي لم يكن في جماعة كان وحده .

قال ابن خزيمة فأخبار ابن مسعود دالة على أن قوله (لقد رأى من آيات ربه الكبرى) تأويله أي رأى جبريل على الصفة التي ذكرت في هذه الأخبار ، وأما قوله (ولقد رآه نزلة أخرى) فغير مستنكر أن يكون معنى هذه الآية على ما قال ابن عباس إن النبي رأى ربه مرتين لا تأويل قوله (لقد رأى من

آيات ربه الكبرى) ، وقد روي عن أبي ذر خبر قد اختلف علماؤنا في تأويله لأنه روي بلفظ يحتمل النفي والإثبات جميعا على سعة لسان العرب .

249_ عن عبد الله بن شقيق قال قلت لأبي ذر لو رأيت رسول الله لسألته ، قال عن أي شيء كنت تسأله ؟ قال لسألته هل رأيت ربك ؟ قال قد سألته فقال نور أنَّى أراه . (صحيح)

وقوله نور أنى أراه يحتمل معنيين ، أحدهما نفي أي كيف أراه وهو نور ، والمعنى الثاني أي كيف رأيته وأين رأيته وهو نور لا تدركه الأبصار إدراك ما تدركه الأبصار من المخلوقين كما قال عكرمة إن الله إذا تجلى بنوره لا يدركه شيء ،

والدليل على صحة هذا التأويل الثاني أن إمام أهل زمانه في العلم والأخبار محمد بن بشار حدثنا .. عن عبد الله بن شقيق قال قلت لأبي ذر لو رأيت رسول الله لسألته فقال عن أي شيء كنت تسأله ؟ فقال كنت أسأله هل رأيت ربك ؟ فقال أبو ذر قد سألته فقال رأيت نورا .

قال ابن خزيمة قوله أنَّى يحتمل معنيين ، أحدهما النفي والآخر الإثبات ، قال الله تعالى (نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنَّى شئتم) فمعنى أنى أي شئتم فيجوز أن يكون معنى خبر أبي ذر أنى أراه ، فمعنى أنى في هذا الموضع أي كيف شئتم وأين شئتم ،

ويجوز أن يكون معنى خبر أبي ذر أنى أراه أي أين أراه أو كيف أراه فهو نور كما رواه .. عن أبي ذر قال رأيت نورا ، فعلى هذا اللفظ يكون معنى قوله أنى أراه أي أين أراه أو كيف أراه فإنما أرى نورا ، والعرب قد تقول أنى على معنى النفي ،

كقوله عز وجل قالوا (أنى يكون له الملك علينا) الآية ، يريدون كيف يكون له الملك علينا ونحن أحق بالملك منه ، فلو كان معنى قول أبي ذر أنى أراه أو أنى أراه على معنى نفي الرؤية فمعنى الخبر أنه نفي رؤية الرب لأن أبا ذر قد ثبت عنه أن النبي قد رأى ربه بقلبه .

250_ عن أبي ذر في قوله تعالى (ولقد رآه نزلة أخرى) قال رآه بقلبه يعني النبي . (صحيح)

251_ عن أبي ذر قال رآه بقلبه ولم يره بعينه . (صحيح)

252_ عن إبراهيم التيمي في قوله (ولقد رآه نزلة أخرى) قال رآه بقلبه ولم يره ببصره .

253_ عن عبد الله بن الحارث قال رأى النبي ربه بفؤاده ولم يره بعينه .

254_ عن قتادة بن دعامة في قوله تعالي (ولقد رآه نزلة أخرى) قال رأى نورا عظيما عند سدرة المنتهى .

قال ابن خزيمة فلو كان أبو ذر سمع النبي ينكر رؤية ربه جل وعلا بقلبه وعينه جميعا في قوله نورا أنى أراه لما تأول الآية التي تلاها قوله (ولقد رآه نزلة أخرى) خلاف ما سمع النبي يقول ، إذ العلم محيط أن النبي لا يقول خلاف الكتاب ولا يكون الكتاب خلاف الثابت عنه ،

وإنما يكون خبر النبي أبدا موافقا لكتاب الله لا مخالفا لشيء منه ، ولكن قد يكون لفظ الكتاب لفظا عاما مراده خاص وقد يكون خبر النبي لفظه لفظ عام مراده خاص من الكتاب والسنة ، قد

بينا جميعا من هذا الجنس في كتبنا المصنفة ما في بعضها الغنية والكفاية عن تكراره في هذا الموضع ،

ولولا أن تأويل هذه الآية قد صح عندنا وثبت عن النبي أنه على غير ما تأوله أبو ذر رحمه الله فجاز أن يكون خبرا أبي ذر اللذان ذكرناهما من الجنس الذي يقال جائز أن يكون النبي سأله أبو ذر في بعض الأوقات هل رأى ربه جل وعلا ولم يكن قد رآه بعد فأعلمه أنه لم يره ، ثم رأى ربه جل وعلا بعد ذلك فتلا عليه الآية وأعلمه أنه رآه بقلبه ،

ولكن قد ثبت عن النبي أنه سئل عن هذه الآية فأخبر أنه إنما رأى جبريل على صورته فثبت أن قوله (ولقد رآه نزلة أخرى) إنما هو رؤية النبي جبريل لا رؤية النبي ربه عز وجل ، وجائز أن يكون النبي قد رأى ربه على ما أخبر ابن عباس ومن قال ممن حكينا قوله إن محمدا قد رأى ربه لتأويل هذه الآية (ولقد رآه نزلة أخرى) وخبر أنس بن مالك شبيه المعنى بخبر أبي ذر رأيت نورا .

255_ عن أنس بن مالك قال قال رسول الله بينا أنا جالس إذ جاء جبريل فوكز بين كتفي فقمت إلى شجرة مثل وكري الطير فقعد في إحداهما وقعدت في الأخرى فسمت فارتفعت حتى سدت الخافقين وأنا أقلب بصري ولو شئت أن أمس السماء لمسست ، فنظرت إلى جبريل كأنه جلس لاطئ فعرفت فضل علمه بالله عليَّ وفتح لي بابين من أبواب الجنة ورأيت النور الأعظم وإذا دون الحجاب رفرف الدر والياقوت فأوحى إليَّ ما شاء أن يوحي . (صحيح)

قال ابن خزيمة فأما قوله جل وعلا (ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى) ففي خبر أنس بن مالك بيان ووضوح أن معنى قوله (دنا فتدلى) إنما دنا الجبار رب العزة لا جبريل .

256_ عن أنس بن مالك عن ليلة أسري برسول الله من مسجد الكعبة أنه جاءه ثلاثة نفر قبل أن يوحى إليه وهو قائم في المسجد الحرام ، فقال أولهم هو هو فقال أوسطهم هو خيرهم فقال آخرهم خذوا خيرهم ، فكانت الليلة فلم يرهم حتى جاءوا ليلة أخرى فيما يرى قلبه ، والنبي تنام عيناه ولا ينام قلبه وكذلك الأنبياء تنام أعينهم ولا تنام قلوبهم ،

فلم يكلموه حتى احتملوه فوضعوه عند بئر زمزم فتولاه منهم جبريل فشق جبريل ما بين نحره إلى لبته حتى فرج من صدره وجوفه وغسله من ماء زمزم بيده حتى ألقى جوفه ، ثم جاءه بطست من ذهب محشوا إيمانا وحكمة فحشا به جوفه وصدره ولغاديده ثم أطبقه ،

ثم عرج به إلى السماء الدنيا فضرب بابا من أبوابها فناداه أهل السماء من هذا ؟ قال هذا جبريل ، قالوا ومن معك ؟ قال محمد ، قالوا وقد بعث إليه ؟ قال نعم ، قالوا فمرحبا وأهلا يستبشر به أهل السماء الدنيا لا يعلم أهل السماء ما يريد الله به في الأرض حتى يعلمهم ،

فوجد في السماء الدنيا آدم فقال له جبريل هذا أبوك فسلم عليه فسلم عليه فرد عليه وقال مرحبا وأهلا بابني فنِعم الابن أنت ، فإذا هو في السماء الدنيا بنهرين يطردان فقال ما هذان النهران يا جبريل ؟ قال هذا النيل والفرات عنصرهما ، قال ثم مضى به في السماء فإذا هو بنهر آخر عليه قصر من لؤلؤ وزبرجد فذهب يشم ترابه فإذا هو مسك ،

قال يا جبريل ما هذا النهر ؟ قال هذا الكوثر الذي خبأ لك ربك ، ثم عرج به إلى السماء الثانية فقالت الملائكة له مثل ما قالت له الأولى من هذا معك ؟ قال محمد ، قالوا وقد بعث إليه ، قال نعم ، قالوا مرحبا به وأهلا ، ثم عرج به إلى السماء الثالثة فقالوا له مثل ما قالت الأولى والثانية ،

ثم عرج به إلى السماء الرابعة فقالوا له مثل ذلك ثم عرج به إلى السماء الخامسة فقالوا له مثل ذلك ، ثم عرج به إلى السماء السادسة فقالوا له مثل ذلك ، ثم عرج به إلى السماء السابعة فقالوا له مثل ذلك ، وكل سماء فيها أنبياء قد سماهم منهم إدريس في الثانية وهارون في الرابعة وإبراهيم في السادسة وموسى في السابعة بفضل كلام الله فقال موسى لم أظن أن يرفع عليَّ أحد ،

ثم علا به فيما لا يعلمه إلا الله حتى جاء به سدرة المنتهى ودنا الجبار رب العرش فتدلى حتى كان معه قاب قوسين أو أدنى فأوحى الله إليه ما أوحى ، فأوحى إليه فيما أوحى خمسين صلاة على أمته في كل يوم وليلة ثم هبط به حتى بلغ موسى فاحتبسه موسى فقال يا محمد ماذا عهد إليك ربك ؟ قال عهد إليَّ خمسين صلاة على أمتي كل يوم وليلة ،

قال إن أمتك لا تستطيع ذلك ارجع فليخفف عنك ربك وعنهم فالتفت إلى جبريل كأنه يستشيره في ذلك فأشار إليه جبريل أن نعم إن شئت ، فعلا به جبريل حتى أتي إلى الجبار وهو مكانه فقال يا رب خفف فإن أمتي لا تستطيع هذا فوضع عنه عشر صلوات ، فلم يزل يردده موسى إلى ربه حتى صارت إلى خمس صلوات ،

ثم احتبسه عند الخامسة فقال يا محمد قد والله راودت بني إسرائيل على أدنى من هذه الخمس فضيعوه وتركوه وأمتك أضعف أجسادا وقلوبا وأبصارا وأسماعا فارجع فليخفف عنك ربك كل ذلك يلتفت إلى جبريل ليشير عليه فلا يكره ذلك جبريل ، فرفعه فرجعه عند الخامسة فقال يا رب إن أمتي ضعفاء ضعاف أجسادهم وقلوبهم وأبصارهم وأسماعهم فخفف عنا ،

فقال الجبار يا محمد ، قال لبيك وسعديك ، فقال إنه لا يبدل القول لديَّ وهي خمس عليك ، فرجع إلى موسى فقال كيف فعلت ؟ فقال خفف عنا أعطانا بكل حسنة عشرة أمثالها ، قال قد والله

راودت بني إسرائيل على أدنى من هذه فتركوه فارجع فليخفف عنك أيضا ، قال قد والله استحييت من ربي مما أختلف إليه ، قال فاهبط باسم الله ، فاستيقظ وهو في المسجد الحرام . (صحيح)

257_ عن عباد بن منصور قال سألت الحسن البصري فقلت (ثم دنا فتدلى) من ذا يا أبا سعيد ؟ قال ربي .

258_ عن أنس بن مالك قال قال رسول الله بينما أنا مضطجع في المسجد رأيت ثلاثة نفر أقبلوا إليَّ فقال الأول هو هو فقال الأوسط نعم فقال الآخر خذوا سيد القوم فرجعوا إليَّ فاحتملوني حتى ألقوني على ظهري عند زمزم فشقوا بطني فغسلوه فسمعت بعضهم يوصي بعضا يقول أنقوها فأنقوا حشوة بطني ،

ثم أتيت بطشت من ذهب مملوء حكمة وإيمانا فأوعى في قلبي ثم صعدوا بي إلى السماء فاستفتح قال من هذا ؟ قال جبريل ، قال ومن معك ؟ قال محمد ، قال وقد أرسل إليه ؟ قال نعم ، ففتح فإذا آدم إذا نظر عن يمينه ضحك وإذا نظر عن شماله بكى ، قال قلت يا جبريل من هذا ؟ قال هذا أبوك آدم إذا نظر إلى الجنة عن يمينه فرأى من فيها من ولده ضحك وإذا نظر إلى النار عن يساره فنظر إلى ولده فيها بكى ،

فعرج بي حتى أتى السماء السادسة فقال من هذا ؟ فقال جبريل ، قيل ومن معك ؟ قال محمد ، قال وقد أرسل إليه ؟ قال نعم ، ففتح فإذا موسى ، قال فعرج بي حتى السماء السابعة فاستفتح قيل من هذا ؟ قال جبريل ، قيل ومن معك ؟ قال محمد ، قال وقد بعث إليه ؟ قال نعم ففتح فأدخلت الجنة فأعطيت الكوثر وهو نهر في الجنة شاطئه ياقوت مجوف من لؤلؤ ،

ثم عرج بي حتى جاء سدرة المنتهى فدنا إلى ربه فتدلى (فكان قاب قوسين أو أدنى فأوحى إلى عبده ما أوحى) ففرض علي وعلى أمتي خمسين صلاة فرجعت فمررت على موسى فقال كم فرض عليك وعلى أمتك ؟ قلت خمسين صلاة ، قال ارجع إلى ربك أن يخفف عنك وعن أمتك ، فرجعت إليه فوضع عنى عشر صلوات ،

ثم مررت على موسى فقال كم فرض عليك وعلى أمتك ؟ قلت فرض علي أربعين صلاة ، قال ارجع إلى ربك أن يخفف عنك وعن أمتك فرجعت إليه فوضع عني عشرا ، فلم يزل حتى انتهى إلى عشر ، فلما انتهى إلى عشر قال إن بني إسرائيل أمروا بأيسر من هذا فلم يطيقوه فرجعت إليه فوضع خمسا ثم قال لا يبدل قولي ولا ينسخ كتابي ،

هو في التخفيف خمس صلوات وفي التضعيف في الأجر خمسون صلاة ، فرجعت إلى موسى فقال كم فرض عليك وعلى أمتك ؟ قلت خمس صلوات ، قال ارجع إلى ربك أن يخفف عنك وعن أمتك ، قال قد رجعت إلى ربي حتى أني لأستحي منه . (صحيح)

259_ عن عبد الرحمن الحضرمي قال سمعت رسول الله يقول رأيت ربي في أحسن صورة فقال فيم يختصم الملأ الأعلى يا محمد ؟ قال قلت أي ربي أي ربي مرتين ، فوضع كفه بين كتفي فوجدت بردها بين ثديي فعلمت ما في السماوات والأرض ، ثم تلا (وكذلك نري إبراهيم ملكوت السماوات والأرض وليكون من الموقنين) ،

قال فيم يختصم الملأ الأعلى يا محمد ؟ قلت في الكفارات يا رب ، قال وما هن ؟ قلت المشي إلى الجمعات والجلوس في المساجد وانتظار الصلوات وإسباغ الوضوء على المكاره ، فقال الله من فعل ذلك يعش بخير ويموت بخير ويكون من خطيئته كيوم ولدته أمه ،

ومن الدرجات إطعام الطعام وطيب الكلام وأن تقوم بالليل والناس نيام فقال اللهم إني أسألك الطيبات وترك المنكرات وحب المساكين وأن تتوب علي وتغفر لي وترحمني وإذا أردت فتنة في قوم فتوفني غير مفتون ، قال رسول الله تعلموهن فوالذي نفسي بيده إنهن لحق . (صحيح)

260_ عن ابن عباس أن نبي الله قال رأيت ربي في أحسن صورة فقال يا محمد ، قلت لبيك وسعديك ، قال فيم يختصم الملأ الأعلى ؟ قلت يا رب لا أدري ، قال فوضع يده بين كتفي فوجدت بردها بين ثديي فعلمت ما بين المشرق والمغرب فقال يا محمد ، قلت لبيك ربي وسعديك ،

قال فيم يختصم الملأ الأعلى ؟ قلت يا رب في الكفارات المشي على الأقدام إلى الجماعات وإسباغ الوضوء على المكاره وانتظار الصلاة بعد الصلاة ، من حافظ عليهم عاش بخير ومات بخير وكان من ذنوبه كيوم ولدته أمه . (صحيح)

261_ عن معاذ بن جبل قال احتبس عنا رسول الله ذات غداة عن صلاة الصبح حتى كدنا أن نتراءى قرن الشمس فخرج رسول الله سريعا فثوب بالصلاة فصلى وتجوز في صلاته فلما سلم دعا بصوته على مصافكم كما أنتم ، ثم أقبل إلينا قال إني سأحدثكم ما حبسني عنكم الغداة ، إني قمت من الليل فتوضأت وصليت ما قدر لي ،

فنعست في مصلاي حتى استثقلت فإذا أنا بربي في أحسن صورة فقال يا محمد ، فقلت لبيك يا رب ، قال فيم يختصم الملأ الأعلى ؟ قال قلت لا أدري قالها ثلاثا ، قال فرأيته وضع كفه بين كتفي حتى وجدت برد أنامله بين ثديي ، فتجلى لي كل شيء وعرفته ،

فقال يا محمد ، قال قلت لبيك ، قال يا محمد ، قلت لبيك رب ، قال فيم يختصم الملأ الأعلى ؟ قال قلت في الكفارات ، قال وما هن ؟ قلت المشي على الأقدام إلى الجماعات وجلوس في المساجد بعد الصلوات وإسباغ الوضوء حتى الكريهات ،

قال وما الدرجات ؟ قلت إطعام الطعام ولين الكلام والصلاة والناس نيام ، قال سَلْ ، فقلت اللهم إني أسألك فعل الخيرات وترك المنكرات وحب المساكين وأن تغفر لي وترحمني وإذا أردت فتنة في قوم فتوفني غير مفتون وأسألك حبك وحب من يحبك وحب عمل يقربني إلى حبك ، فقال رسول الله إنها حق فتعلموها وادرسوها . (صحيح)

262_ عن ثوبان مولى رسول الله أن النبي أخر صلاة الصبح حتى أسفر فقال إنما تأخرت عنكم إن ربي قال لي يا محمد هل تدري فيم يختصم الملأ الأعلى ؟ قلت لا أدري يا رب فردهها مرتين أو ثلاثا ثم حسست بالكف بين كتفي حتى وجدت بردها بين ثديي ، ثم تجلى لي كل شيء وعرفت ،

قال قلت نعم يا رب يختصمون في الكفارات والدرجات والكفارات المشي على الأقدام إلى الجماعات وإسباغ الوضوء في الكريهات وانتظار الصلاة بعد الصلاة والدرجات إطعام الطعام وبذل السلام والقيام بالليل والناس نيام ، ثم قال يا محمد اشفع تشفع وسل تعط ،

فقلت اللهم إني أسألك فعل الخيرات وترك المنكرات وحب المساكين وأن تغفر لي وترحمني وإذا أردت فتنة في قوم فتوفني وأنا غير مفتون ، اللهم إني أسألك حبك وحب من يحبك وحبا يبلغني حبك . (صحيح)

قال ابن خزيمة فليس يثبت من هذه الأخبار شيء .

(أقول بل الحديث صحيح ثابت وأخطأ ابن خزيمة في تضعيفه ، وأقصي ما فعله أن يكون ضعّف بعض طرقه فقط ، بل ولم يصب في تضعيف هذه الطرق أيضا ، والحديث صححه واحتج به كثير من الأئمة منهم البخاري والترمذي والنجاد وابن مندة وابن عبد البر وابن الفراء والبغوي وغيرهم)

_ باب ذكر أخبار رويت عن عائشة في إنكار رؤية النبي تسليما قبل نزول المنية بالنبي ، إذ أهل قبلتنا من الصحابة والتابعات والتابعين ومن بعدهم إلى من شاهدنا من العلماء من أهل عصرنا لم يختلفوا ولم يشكوا ولم يرتابوا أن جميع المؤمنين يرون خالقهم يوم القيامة عيانا ،

وإنما اختلف العلماء هل رأى النبي خالقه عز وجل قبل نزول المنية بالنبي ، لا أنهم قد اختلفوا في رؤية المؤمنين خالقهم يوم القيامة ، فتفهموا المسألتين لا تغالطوا فتصدوا عن سواء السبيل .

263_ عن مسروق قال كنت متكئا عند عائشة فقالت يا أبا عائشة ثلاث من تكلم بواحدة منهن فقد أعظم على الله الفرية ، قلت وما هن ؟ قالت من زعم أن محمدا رأى ربه فقد أعظم على الله الفرية ، قال وكنت متكئا فجلست فقلت يا أم المؤمنين أنظريني ولا تعجلين ، ألم يقل الله (ولقد رآه بالأفق المبين) (ولقد رآه نزلة أخرى) ،

فقالت أنا أول هذه الأمة سأل عن هذا رسول الله فقال جبريل ، لم أره على صورته التي خلق عليها غير هاتين المرتين رأيته منهبطا من السماء سادا عظم خلقه ما بين السماء والأرض ، قالت أولم تسمع أن الله يقول (لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير) ، قالت أولم تسمع أن الله يقول (وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا أو من وراء حجاب) إلي قوله (علي حكيم) ،

قالت ومن زعم أن محمدا كتم شيئا من كتاب الله فقد أعظم على الله الفرية والله يقول (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت) قرأت إلى قوله (والله يعصمك من الناس) ، قالت ومن زعم أنه يخبر الناس بما يكون في غد فقد أعظم على الله الفرية والله يقول (لا يعلم من في السماوات والأرض الغيب إلا الله) . (صحيح)

264_ عن مسروق قال كنا عند عائشة فقالت يا أبا عائشة ثلاث من قال واحدة منهم فقد أعظم على الله الفرية ، من زعم أن محمدا رأى ربه قال وكنت متكئا فجلست فقلت أمهليني ولا تعجلين ، قال قلت أليس يقول الله (ولقد رآه بالأفق المبين) (ولقد رآه نزلة أخرى) ، قالت أنا أول هذه الأمة سأل رسول الله عنها ،

قال إنما ذلك جبريل لم أره في صورته التي خلق عليها إلا مرتين ، رآه منهبطا من السماء وسادا عظم خلقه ما بين السماء إلى الأرض ، قالت أولم تسمع الله يقول (لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير) (وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا) قرأت إلي قوله (علي حكيم) ،

قالت ومن زعم أن محمدا يعلم ما في غد فقد أعظم على الله الفرية والله يقول (لا يعلم من في السماوات والأرض الغيب إلا الله) ، ومن زعم أن محمدا كتم شيئا مما أنزل عليه فقد أعظم على الله الفرية والله يقول (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك) ،

قالت لو كان محمد كاتما شيئا مما أنزل الله إليه لكتم هذه الآية (وإذ تقول للذي أنعم الله عليه وأنعمت عليه أمسك عليك زوجك واتق الله وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس) إلي قوله (فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها لكي لا يكون على المؤمنين حرج في أزواج أدعيائهم إذا قضوا منهن وطرا وكان أمر الله مفعولا) . (صحيح)

قال ابن خزيمة هذه لفظة أحسب عائشة تكلمت بها في وقت غضب ، كانت لفظة أحسن منها يكون فيها دركا لبغيتها كان أجمل بها ، ليس يحسن في اللفظ أن يقول قائل أو قائلة فقد أعظم ابن عباس الفرية وأبو ذر وأنس بن مالك وجماعات من الناس الفرية على ربهم ،

ولكن قد يتكلم المرء عند الغضب باللفظة التي يكون غيرها أحسن وأجمل منها أكثر ما في هذا أن عائشة وأبا ذر وابن عباس وأنس بن مالك قد اختلفوا هل رأى النبي ربه ، فقالت عائشة لم ير النبي ربه ، وقال أبو ذر وابن عباس ما قد رأى النبي ربه ،

وقد أعلمت في مواضع في كتبنا أن النفي لا يوجب علما والإثبات هو الذي يوجب العلم ، لم تحك عائشة عن النبي أنه خبرها أنه لم ير ربه عز وجل وإنما تلت قوله عز وجل (لا تدركه الأبصار) وقوله (وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا) ،

ومن تدبر هاتين الآيتين ووفق لإدراك الصواب علم أنه ليس في واحدة من الآيتين ما يستحق من قال إن محمدا رأى ربه الرمي بالفرية على الله ، كيف بأن يقول قد أعظم الفرية على الله ، لأن قوله (لا تدركه الأبصار) قد يحتمل معنيين على مذهب من يثبت رؤية النبي خالقه عز وجل ،

قد يحتمل بأن يكون معنى قوله (لا تدركه الأبصار) على ما قال ترجمان القرآن لمولاه عكرمة ذاك نوره الذي هو نوره إذا تجلى بنوره لا يدركه شيء ، والمعنى الثاني أي (لا تدركه الأبصار) أبصار الناس لأن الأعم والأظهر من لغة العرب أن الإبصار إنما يقع على أبصار جماعة ، لا أحسب غريبا يجيء من طريق اللغة أن يقول لبصر امرئ واحد أبصار ،

وإنما يقال لبصر امرئ واحد بصر ولا سمعنا غريبا يقول لعين امرئ واحد بصرين فكيف أبصار ، ولو قلنا إن الأبصار ترى ربنا في الدنيا لكنا قد قلنا الباطل والبهتان ، فأما من قال إن النبي قد رأى ربه دون سائر الخلق فلم يقل إن الأبصار قد رأت ربها في الدنيا ،

فكيف يكون يا ذوي الحجا من يثبت أن النبي قد رأى ربه دون سائر الخلق مثبتا أن الأبصار قد رأت ربها ، فتفهموا يا ذوي الحجا هذه النكتة تعلموا أن ابن عباس وأبا ذر وأنس بن مالك ومن وافقهم لم يعظموا الفرية على الله ولا خالفوا حرفا من كتاب الله في هذه المسألة ،

فأما ذكرها (وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا أو من وراء حجاب) فلم يقل أبو ذر وابن عباس وأنس بن مالك ولا واحد منهم ولا أحد ممن يثبت رؤية النبي خالقه عز وجل أن الله كلمه في ذلك الوقت الذي كان يرى ربه فيه فيلزم أن يقال قد خالفتهم هذه الآية ،

ومن قال إن النبي قد رأى ربه لم يخالف قوله تعالى (وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا أو من وراء حجاب) ، وإنما يكون مخالفا لهذه الآية من يقول رأى النبي ربه فكلمه الله في ذلك الوقت ، وابن عمر مع جلالته وعلمه وورعه وفقهه وموضعه من الإسلام والعلم يلتمس علم هذه المسألة من ترجمان القرآن ابن عم النبي يرسل إليه ليسأله هل رأى النبي ربه ،

علما منه بمعرفة ابن عباس بهذه المسألة يقتبس هذا منه ، فقد ثبت عن ابن عباس إثباته أن النبي قد رأى ربه ، وبيقين يعلم كل عالم أن هذا من الجنس الذي لا يدرك بالعقول والآراء والجنان والظنون ، ولا يدرك مثل هذا العلم إلا من طريق النبوة إما بكتاب أو بقول نبي مصطفى ،

ولا أظن أحدا من أهل العلم يتوهم أن ابن عباس قال رأى النبي ربه برأي وظن ، لا ولا أبو ذر ، لا ولا أنس بن مالك ، نقول كما قال معمر بن راشد لما ذكر اختلاف عائشة وابن عباس في هذه المسألة (ما عائشة عندنا أعلم من ابن عباس) ، نقول عائشة الصديقة بنت الصديق حبيبة حبيب الله عالمة فقيهة ،

كذلك ابن عباس ابن عم النبي قد دعا النبي له أن يرزق الحكمة والعلم ، وهذا المعني من الدعاء وهو المسمى بترجمان القرآن ، ومن كان الفاروق يسأله عن بعض معاني القرآن فيقبل منه وإن خالفه غيره ممن هو أكبر سنا منه وأقدم صحبة للنبي ،

وإذا اختلفا فمحال أن يقال قد أعظم ابن عباس الفرية على الله ، لأنه قد أثبت شيئا نفته عائشة ، والعلماء لا يطلقون هذه اللفظة وإن غلط بعض العلماء في معنى آية من كتاب الله أو خالف سنة أو سننا من سنن النبي لم تبلغ المرء تلك السنن ، فكيف يجوز أن يقال أعظم الفرية على الله من يثبت شيئا لم ينفه كتاب ولا سنة ، فتفهموا هذا لا تغالطوا .

265_ عن عبد الله بن الحارث قال اجتمع ابن عباس وكعب فقال ابن عباس إنا بنو هاشم نزعم أو نقول إن محمدا رأى ربه مرتين ، قال فكبر كعب حتى جاوبته الجبال فقال إن الله قسم رؤيته وكلامه بين محمد وموسى فرآه محمد بقلبه وكلمه موسي ، قال الشعبي أخبرني مسروق أنه قال لعائشة أي أمتاه هل رأى محمد ربه قط ؟ قالت إنك تقول قولا إنه ليقف منه شعري ،

قال قلت رويدا قال فقرأت عليها (والنجم إذا هوى) و(قاب قوسين أو أدنى) ، فقالت أين يذهب بك ؟ إنما رأى جبريل في صورته ، من حدثك أن محمدا رأى ربه فقد كذب ، ومن حدثك أنه يعلم

الخمس من الغيب فقد كذب ، (إن الله عنده علم الساعة) إلى آخر السورة ، قال عبد الرزاق فذكرت هذا الحديث لمعمر فقال ما عائشة عندنا بأعلم من ابن عباس .

قال ابن خزيمة بنو هاشم قاطبة قد خالفوا عائشة في هذه المسألة وأنهم جميعا كانوا يثبتون أن النبي قد رأى ربه مرتين . فاتفاق بني هاشم أولى من انفراد عائشة بقول لم يتابعها صحابي يعلم ولا امرأة من نساء النبي ولا من التابعات .

وقد كنت قديما أقول لو أن عائشة حكت عن النبي ما كانت تعتقد في هذه المسألة أن النبي لم ير ربه جل وعلا وأن النبي أعلمها ذلك وذكر ابن عباس وأنس بن مالك وأبو ذر عن النبي أنه رأى ربه لعلم كل عالم يفهم هذه الصناعة أن الواجب من طريق العلم والفقه قبول قول من روى عن النبي أنه رأى ربه ،

إذ غير جائز أن تكون عائشة سمعت النبي يقول لم أر ربي قبل أن يرى ربه ثم تسمع غيرها أن النبي يخبر أنه قد رأى ربه بعد رؤيته ربه ، فيكون الواجب من طريق العلم قبول خبر من أخبر أن النبي رأى ربه ، وقد بينت هذا الجنس في المسألة التي أمليتها في ذكر بسم الله الرحمن الرحيم .

_ باب ذكر إثبات ضحك ربنا عز وجل بلا صفة تصف ضحكه جل ثناؤه لا ولا يشبه ضحكه بضحك المخلوقين وضحكهم كذلك ، بل نؤمن بأنه يضحك كما أعلم النبي ونسكت عن صفة ضحكه جل وعلا ، إذ الله استأثر بصفة ضحكه لم يطلعنا على ذلك ، فنحن قائلون بما قال النبي مصدقون بذلك بقلوبنا منصتون عما لم يبين لنا مما استأثر الله بعلمه .

266_ عن أنس عن ابن مسعود عن النبي قال إن آخر من يدخل الجنة لرجل يمشي على الصراط فينكب مرة ويمشي مرة فذكر الحديث بطوله وقال في آخر الخبر فيقول ربنا تبارك وتعالى ما يصرني منك أي عبدي أيرضيك أن أعطيك من الجنة مثل الدنيا ومثلها معها ؟ قال فيقول أتهزأ بي وأنت رب العزة ،

قال أنس ضحك عبد الله بن مسعود حتى بدت نواجذه ثم قال ألا تسألوني لم ضحكت ؟ قالوا لم ضحكت ؟ قال لضحك رسول الله ، ثم قال لنا رسول الله ألا تسألوني لم ضحكت ؟ قالوا لم ضحكت يا رسول الله ؟ قال لضحك الرب تبارك وتعالى حين قال أتهزأ بي وأنت رب العزة . (صحيح)

267_ عن أبي هريرة أن الناس قالوا للنبي هل نرى ربنا يوم القيامة فذكر الحديث بطوله قال ويبقى رجل بين الجنة والنار وهو آخر أهل الجنة دخولا الجنة مقبل بوجهه على النار فيقول يا رب اصرف وجهي عن النار فإنه قد قشبني ريحها وأحرقني ذكاؤها ، فيقول الله فهل عسيت إن فعلت ذلك بك أن تسأل غير ذلك ؟ فيقول لا وعزتك ،

فيعطي ربه ما شاء من عهد وميثاق فيصرف الله وجهه عن النار فذكر الحديث وقال فيقول أولست أعطيت العهود والمواثيق أن لا تسأل غير الذي أعطيت ؟ فيقول يا رب لا تجعلني أشقى خلقك فيضحك الله منه ، ثم ذكر باقي الحديث . (صحيح)

قال ابن خزيمة هذا الخبر عن أبي هريرة وأبي سعيد جميعا ، لأن في الخبر أن أبا سعيد قال لأبي هريرة أشهد أن النبي قد قال قال الله ذلك لك وعشرة أمثاله ، فهذه المقالة تثبت أن أبا سعيد قد

حفظ هذا الخبر عن النبي على ما رواه أبو هريرة إلا أنه حفظ هذه الزيادة قوله ذلك لك وعشرة أمثاله ، وأبو هريرة إنما حفظ ذلك لك ومثله معه ،

وهذه اللفظة التي ذكرها أبو هريرة ومثله معه لا تضاد اللفظة التي ذكرها أبو سعيد ، وهذا من الجنس الذي ذكرته في كتابي عودا وبدءا أن العرب قد تذكر العدد للشيء ذي الأجزاء والشعب لا تريد نفيا لما زاد على ذلك العدد ،

وهذا مفهوم في لغة العرب لو أن مقرا قال لآخر لك عندي درهم معه درهم ثم قال بعد هذه المقالة لك عندي درهم معه عشرة دراهم لم تكن الكلمة الثانية تكذيبا لنفسه للكلمة الأولى ، لأن من كان معه عشرة دراهم فمعه درهم من العشرة دراهم وزيادة تسعة دراهم على الدرهم ،

وإنما يكون التكذيب لو قال في الابتداء لك عندي درهم لا أكثر منه أو قال في الابتداء ليس لك عندي أكثر من درهمين ثم قال لك عندي عشرة دراهم كان بقوله الثاني مكذبا لنفسه في الكلمة الأولى لا شك ولا امتراء ،

ومن كان له أربع نسوة فقال مخاطب لمخاطبه لي امرأة معها أخرى ثم قال له أو لغيره لي أربع نسوة لم تكن كلمته الآخرة تكذيبا منه نفسه للكلمة الأولى ، هذا باب يفهمه من يفهم العلم والفقه ، وإنما ذكرت هذا البيان لأن أهل الزيغ والبدع لا يزالون يطعنون في الأخبار لاختلاف ألفاظها ،

قد بينت معنى هاتين اللفظتين في موضع آخر علمت أن النبي قال في الابتداء إن الله يقول له أترضى أن أعطيك مثل الدنيا ومثلها معها ثم زاد بعد ذلك حتى بلغ أن قال لك مثل الدنيا وعشرة أمثالها .

268_ عن أبي هريرة عن النبي قال إن الله يضحك إلى رجلين قتل أحدهما الآخر كلاهما داخل الجنة يقاتل هذا في سبيل الله فيستشهد ثم يتوب الله على قاتله فيسلم فيقاتل في الله فيستشهد . (صحيح) وسئل الزهري عن تفسير هذا قال مشرك قتل مسلما ثم أسلم فمات فدخل الجنة .

269_ عن أبي هريرة قال قال رسول الله يضحك الله لرجلين أحدهما يقتل الآخر كلاهما يدخل الجنة ، قالوا وكيف يا رسول الله ؟ قال يقتل هذا فيلج الجنة ثم يتوب الله على الآخر فيهديه إلى الإسلام ثم يجاهد في سبيل الله فيستشهد . (صحيح)

270_ عن أنس بن مالك قال قال رسول الله أحسبه قال يعجب او يضحك من رجلين يقتل أحدهما الآخر كلاهما يدخل الجنة يقتل هذا هذا فيلج الجنة ثم يتوب الله على الآخر فيهديه للإسلام . (صحيح)

271_ عن عائشة قالت قال رسول الله إن الله ليضحك من إياسة العباد وقنوطهم وقربه منهم ، قلت يا رسول الله بأبي أنت وأمي أويضحك ربنا ؟ قال أي والذي نفسي بيده إنه ليضحك ، فقلت إذاً لا يعدمنا منه خيرا إذا ضحك . (حسن)

272_ عن أبي هريرة قال قال رسول الله إذا جمع الله الأولى والأخرى يوم القيامة جاء الرب تبارك وتعالى إلى المؤمنين فوقف عليهم والمؤمنون علي كوم فيقول هل تعرفون ربكم ؟ فيقولون إن عرفنا نفسه عرفناه ، ثم يقول لهم الثانية فيضحك في وجوههم فيخرون له سجدا . (حسن) قيل لعقبة اليمامي ما الكوم ؟ قال المكان المرتفع .

273_ عن أبي موسي الأشعري قال قال رسول الله يتجلى لنا ربنا عز وجل يوم القيامة ضاحكا . (صحيح)

274_ عن أبي موسي عن النبي قال يجمع الله الأمم يوم القيامة في صعيد واحد فذكر حديثا في ذكر بعض أسباب يوم القيامة قال فيتجلى لهم ربنا ضاحكا فيقول أبشروا معاشر المسلمين إنه ليس منكم أحد إلا جعلت مكانه في النار يهوديا أو نصرانيا . (صحيح)

275_ عن علي بن ربيعة قال أردفني علي بن أبي طالب خلفه ثم خرج إلى ظهر الكوفة ثم رفع رأسه إلى السماء فقال لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين فاغفر لي ثم التفت إليَّ فضحك فقال ألا تسألني مم ضحكت ؟ قال قلت مم ضحكت يا أمير المؤمنين ؟ قال أردفني رسول الله خلفه ثم خرج بي إلى حرة المدينة ،

ثم رفع رأسه إلي السماء فقال لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين فاغفر لي ثم التفت إلي فضحك فقال ألا تسألني مم ضحكت ؟ قال قلت مم ضحكت يا رسول الله ؟ قال ضحكت من ضحك ربي وتعجبه من عبده أنه يعلم أنه لا يغفر الذنوب غيره . (حسن)

276_ عن أسماء بنت يزيد بن السكن قالت لما مات سعد بن معاذ صاحت أمه فقال لها رسول الله ألا يرقأ دمعك ويذهب حزنك فإن ابنك أول من ضحك الله إليه واهتز منه العرش . (حسن لغيره)

277_ عن عبد الله بن عمرو قال يضحك الله إلى صاحب البحر ثلاث مرات حين يركبه ويتخلى من أهله وماله وحين يميد وحين يرى إلى إما شاكرا وإما كفورا .

قال ابن خزيمة قد كنت أعلمت قبل هذا الباب أن العلماء لم يختلفوا أن المؤمنين يرون خالقهم يوم القيامة جل ربنا وعز وأن النبي أفضل المؤمنين يرى خالقه جل وعز يوم القيامة ، وإنما اختلفوا هل رأى النبي ربه عز وجل قبل نزول المنية بالنبي ،

وأعطاني بعض أصحابي كتابا منذ أيام منسوبا إلى بعض الجهمية رأيت في ذلك الكتاب عن ابن مسعود قال من زعم أن الله يرى جهرة فقد أشرك ومن زعم أن موسى سأل ربه أن يراه جهرة فقد أشرك ، واحتج الجهمي بهذا الخبر ادعى أن الله لا يُرَى وأن النبي لا يرى ربه يوم القيامة ولا المؤمنون ،

وهذا الخبر كذب موضوع باطل ، وضعه بعض الجهمية ، وعندنا بحمد الله ونعمته خبران بإسنادين متصلين عن ابن مسعود خلاف هذا الخبر الموضوع .

278_ عن ابن مسعود قال يجمع الله الناس يوم القيامة فينادي مناد يا أيها الناس ألم ترضوا من ربكم الذي خلقكم وصوركم ورزقكم أن يولي كل إنسان ما كان يعبد في الدنيا ويتولى ؟ أليس ذلك عدل من ربكم ؟ قالوا بلى ، قال فلينطلق كل إنسان منكم إلى ما كان يتولى في الدنيا ،

قال يمثل لهم ما كانوا يعبدون في الدنيا ، يمثل لمن كان يعبد عيسى شيطان عيسى ويمثل لمن كان يعبد عزيرا شيطان عزير حتى يمثل لهم الشجرة والعود والحجر ، ويبقى أهل الإسلام جثوما فيقول لهم ما لكم لا تنطلقون كما انطلق الناس ؟ فيقولون إن لنا ربا ما رأيناه بعد ،

قال فيقول بم تعرفون ربكم إن رأيتموه ؟ قالوا بيننا وبينه علامة إن رأيناه عرفناه ، قال وما هي ؟ قال فيكشف عن ساق ، قال فلا يبقى مؤمن ولا مؤمنة إلا خر لله ساجدا ويبقى قوم ظهورهم كصياصي البقر الحديث بطوله . (صحيح)

قال ابن خزيمة هذا الخبر يصرح أن ابن مسعود كان يقر أن المسلمين يرون خالقهم عز وجل يوم القيامة إذا كشف عن ساق وأن المؤمنين يخرون لله سجدا إذا رأوه في ذلك الوقت ، فكيف يكفر من يقول بما هو عنده حق وصدق وعدل ،

ولو ثبت هذا الخبر عن ابن مسعود لكان للخبر عندنا معنى صحيحا ، لا كما توهمه الجهمي عليه لعائن الله ، ونحن نقول إن من زعم أن الله يرى جهرة في الدنيا فقد كذب وافترى ، لأن ما يرى جهرة يراه كل بصير لا حجاب بينه وبينه وإنما سأل قوم موسى موسى أن يريهم الله جهرة ،

فأما موسى فإنما سأل على لفظ الكتاب (قال رب أرني أنظر إليك قال لن تراني) ولم يقل أرني أنظر إليك جهرة ، لأن الرؤية جهرة هي الرؤية التي يراه كل من كان بصره مثل بصر الناظر إلى الشيء والله يحتجب عن أبصار أهل الدنيا في الدنيا لا يرى أحد ربه في الدنيا جهرة ،

وقد أعلمنا قبل معنى قوله (لا تدركه الأبصار) وأنه جائز أن يكون النبي مخصوصا برؤية خالقه وهو في السماء السابعة لا أن النبي رأى ربه وهو في الدنيا ، وقد أعلمت قبل أن العلماء لم يختلفوا أن جميع المؤمنين يرون خالقهم في الآخرة لا في الدنيا ،

ومن أنكر رؤية المؤمنين خالقهم يوم المعاد فليسوا بمؤمنين عند المؤمنين ، بل هم أسوأ حالا في الدنيا عند العلماء من اليهود والنصارى والمجوس ، كما قال ابن المبارك نحن نحكي كلام اليهود والنصارى ولا نقدر أن نحكي كلام الجهمية .

279_ عن جرير البجلي قال قال رسول الله إنكم تعاينون الله يوم القيامة عيانا . (صحيح)

_ باب ذكر أبواب شفاعة النبي التي قد خص بها دون الأنبياء سواه صلوات الله عليهم لأمته وشفاعة النبي دون غيره من الأنبياء صلوات الله عليهم وشفاعة بعض أمته لبعض أمته ممن قد أوبقتهم خطاياهم وذنوبهم فأدخلوا النار ليخرجوا منها بعد ما قد عذبوا فيها بقدر ذنوبهم وخطاياهم التي لا يغفرها لهم ولم يتجاوز لهم عنها بفضله وجوده بالله نتعوذ من النار .

_ باب ذكر الشفاعة التي خص الله بها النبي دون غيره من الأنبياء صلى الله عليهم ، وهي الشفاعة الأولى التي يشفع بها لأمته ليخلصهم الله من الموقف الذي قد جمعوا فيه يوم القيامة مع الأولى وقد دنت الشمس منهم فآذتهم وأصابهم من الغم والكرب ما لا يطيقون ولا يحتملون ،

وهذه الشفاعة هي سوى الشفاعة التي يشفع النبي بعد لإخراج من قد أدخل النار من أمته بما قد ارتكبوا من الذنوب والخطايا في الدنيا التي لم يشأ الله أن يعفو عنها ويغفرها لهم تفضلا وكرما وجودا ، وما ذكر من خصوصية الله نبيه محمدا بالنظر إليه عز وجل عند الشفاعة داخل في هذا الباب .

280_ عن أبي هريرة قال أتي النبي بلحم فدفع إليه الذراع وكان يعجبه فنهش منه نهشة ثم قال أنا سيد الناس يوم القيامة وهل تدرون لم ذلك ؟ يجمع الله يوم القيامة الأولين والآخرين في صعيد

واحد فيسمعهم الداعي وينفدهم البصر وتدنو الشمس فيبلغ الناس من الكرب والغم ما لا يطيقون ولا يحتملون ،

فيقول بعض الناس لبعض ألا ترون ما أنتم فيه ألا ترون ما قد بلغكم ألا تنظرون إلى من يشفع إلى ربكم ، فيقول بعض الناس لبعض أبوكم آدم عليه السلام فيأتون آدم فيقولون يا آدم أنت أبو البشر خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه وأمر الملائكة فسجدوا لك اشفع لنا إلى ربك ألا ترى ما نحن فيه ألا ترى ما قد بلغنا ،

فيقول لهم إن ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله وإنه نهاني عن الشجرة فعصيته نفسي نفسي اذهبوا إلى غيري اذهبوا إلى نوح ، فيأتون نوحا فيقولون يا نوح أنت أول الرسل إلى أهل الأرض وسماك الله عبدا شكورا اشفع لنا إلى ربك ألا ترى إلى ما نحن فيه ألا ترى إلي ما قد بلغنا ،

فيقول لهم إن ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله وإنه كانت لي دعوة دعوت بها على قومي اذهبوا إلى غيري اذهبوا إلى إبراهيم ، فيأتون إبراهيم فيقولون يا إبراهيم أنت نبي الله وخليله من أهل الأرض اشفع لنا إلى ربك ألا ترى ما نحن فيه ألا ترى ما قد بلغنا ،

فيقول لهم إبراهيم إن ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله وذكر كذباته نفسي نفسي اذهبوا إلى غيري اذهبوا إلى موسى ، فيأتون موسى فيقولون يا موسى أنت رسول الله فضلك الله برسالاته وبتكليمه على الناس فاشفع لنا إلى ربك ألا ترى ما نحن فيه ألا ترى ما قد بلغنا ،

فيقول لهم موسى إن ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله وإني قتلت نفسا لم أؤمر بقتلها نفسي نفسي اذهبوا إلى غيري اذهبوا إلى عيسى ابن مريم ، فيأتون عيسى ابن مريم فيقولون يا عيسى أنت رسول الله وكلمت الناس في المهد وكلمة منه ألقاها إلى مريم وروح منه اشفع لنا إلى ربك ألا ترى ما نحن فيه ألا ترى ما قد بلغنا ،

فيقول لهم عيسى إن ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله ولم يذكر له ذنبا نفسي نفسي اذهبوا إلى غيري اذهبوا إلى محمد ، فيأتوني فيقولون يا محمد أنت رسول الله وخاتم النبيين وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر اشفع لنا إلى ربك ألا ترى ما نحن فيه ألا ترى ما قد بلغنا ،

فأنطلق فآتي تحت العرش فأقع ساجدا لربي ثم يفتح الله علي ويلهمني من محامده وحسن الثناء عليه شيئا لم يفتحه لأحد قبلي ثم قال يا محمد ارفع رأسك وسل تعط واشفع تُشفَّع ، فأرفع رأسي فأقول رب أمتي أمتي ثلاث مرات ،

فيقال يا محمد أدخل الجنة من أمتك من لا حساب عليه من الباب الأيمن من أبواب الجنة وهم شركاء الناس فيما سوى ذلك من الأبواب ، قال والذي نفسي بيده إن ما بين المصراعين من مصاريع الجنة كما بين مكة وهجر أو كما بين مكة وبصرى . (صحيح)

_ باب ذكر الدليل أن هذه الشفاعة التي وصفنا أنها أول الشفاعات هي التي يشفع بها النبي ليقضي الله بين الخلق فعندها يأمره الله أن يدخل من لا حساب عليه من أمته الجنة من الباب الأيمن فهو أول الناس دخولا الجنة من المؤمنين

281_ عن ابن عمر قال قال رسول الله ما يزال الرجل يسأل الناس حتى يأتي يوم القيامة وليس في وجهه مزعة لحم وقال إن الشمس تدنو حتى يبلغ العرق نصف الأذن ، فبينما هم كذلك استغاثوا بآدم عليه السلام فيقول لست بصاحب ذلك ثم بموسى فيقول كذلك ثم بمحمد فيشفع ليقضي بين الخلق فيمشي حتى يأخذ بحلقة الجنة فيومئذ يبعثه الله مقاما محمودا يحمده أهل الجمع كلهم . (صحيح)

282_ عن ابن عباس قال قال رسول الله للأنبياء منابر من ذهب فيجلسون عليها ويبقى منبري لا أجلس عليه ولا أقعد عليه قائم بين يدي ربي مخافة أن يبعث بي إلى الجنة وتبقى أمتي بعدي فأقول يا رب أمتي أمتي ، فيقول الله يا محمد ما تريد أن نصنع بأمتك ؟ فأقول يا رب عجل حسابهم ،

فيدعى بهم فيحاسبون فمنهم من يدخل الجنة برحمة الله ومنهم من يدخل الجنة بشفاعتي ، فما أزال أشفع حتى أعطى صكاكا برجال قد بعث بهم إلى النار وحتى أن مالكا خازن النار يقول يا محمد ما تركت للنار لغضب ربك في أمتك من نقمة . (حسن)

_ باب ذكر البيان أن هذه الشفاعة التي ذكرت أنها أول الشفاعات إنما هي قبل مرور الناس على الصراط حين تزلف الجنة فإن الله قال (وأزلفت الجنة للمتقين)

283_ عن حذيفة وأبي هريرة قالا قال رسول الله يجمع الله الناس فيقوم المؤمنون حين تزلف الجنة فيأتون آدم فيقولون يا أبانا استفتح لنا الجنة فيقول وهل أخرجكم من الجنة إلا خطيئة أبيكم آدم لست بصاحب ذلك إنما كنت خليلا من وراء وراء اعمدوا إلى ابني موسى الذي كلمه الله تكليما ،

فيأتون موسى فيقول لست بصاحب ذلك اذهبوا إلى كلمة الله وروحه عيسى فيقول عيسى لست بصاحب ذلك ، فيأتون محمدا فيقوم فيؤذن له وترسل معه الأمانة والرحم فيقفان على الصراط يمينه وشماله فيمر أولكم كمر البرق ، قلت بأبي أنت وأمي أي شيء مر البرق ؟ قال ألم تر إلى البرق كيف يمر ثم يرجع في طرفة عين ،

كمر الريح ومر الطيور وشد الرجال تجري بهم أعمالهم ، ونبيكم قائم على الصراط يقول رب سلم سلم ، قال حتى تعجز أعمال الناس حتى يجيء الرجل فلا يستطيع أن يمر إلا زحفا ، قال وفي حافتي الصراط كلاليب معلقة مأمورة تأخذ من أمرت به فمخدوش ناج ومكدوس في النار ، والذي نفس أبي هريرة بيده إن قعر جهنم لسبعين خريفا . (صحيح)

_ باب ذكر البيان أن للنبي شفاعات يوم القيامة في مقام واحد واحدة بعد أخرى

أولها ما ذكر في خبر أبي زرعة عن أبي هريرة وخبر ابن عمر وابن عباس ، وهي شفاعته لأمته ليخلصوا من ذلك الموقف وليعجل الله حسابهم ويقضي بينهم ، ثم بعدها من الشفاعات في ذلك الموقف إنما هي لإخراج أهل التوحيد من النار بشفاعته فرقة بعد أخرى وعودا بعد بدء ،

ونذكر خبرا مختصرا حذف منه أول المتن كما حذف في خبر أبي هريرة وابن عمر آخر المتن واختصر الحديث اختصارا قال النبي واختصر لي الحديث اختصارا ، فأصحاب النبي ربما اختصروا أخبار النبي إذا حدثوا بها وربما اقتصوا الحديث بتمامه ، وربما كان اختصار بعض الأخبار أو بعض السامعين يحفظ بعض الخبر ولا يحفظ جميع الخبر وربما نسي بعد الحفظ بعض المتن ،

فإذا جمعت الأخبار كلها علم حينئذ جميع المتن والسند دل بعض المتن على بعض كذكرنا أخبار النبي في كتبنا نذكر المختصر منها والمتقصى منها والمجمل والمفسر فمن لم يفهم هذا الباب لم يحل له تعاطي علم الأخبار ولا ادعائها .

284_ عن أنس بن مالك قال قال رسول الله يجمعون يوم القيامة فيوهمون لذلك قال فيقولون ألا نأتي من يشفع لنا إلى ربنا فيريحنا من مكاننا هذا ، قال فيأتون آدم فيقولون أنت آدم الذي خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه وأسكنك جنته اشفع لنا إلى ربك فيقول لست هناك ويذكر خطيئته ولكن ائتوا نوحا أول نبي بعثه الله إلى العالمين ،

فيأتون نوحا فيقولون انطلق فاشفع لنا إلي ربك فيقول لست هناكم ويذكر خطيئته ولكن ائتوا إبراهيم عليه السلام عبدا اتخذه الله خليلا ، فيأتون إبراهيم فيقولون انطلق فاشفع لنا إلى ربك فيقول لست هناكم ويذكر ثلاث كذبات ولكن ائتوا موسى عبدا كلمه الله تكليما ،

فيأتون موسى فيقولون انطلق فاشفع لنا إلى ربك فيقول لست هناكم ويذكر خطيئته ولكن ائتوا عيسى روح الله وكلمته وعبده ورسوله ، فيأتون عيسى فيقولون انطلق فاشفع لنا إلى ربك فيقول لست هناكم ولا يذكر خطيئته ولكن ائتوا محمدا عبدا غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ، قال فيأتوني فأقوم فآخذ بحلقة الباب فأستأذن فيؤذن لي ،

فإذا رأيته وقعت ساجدا فيقول ارفع رأسك وقل يسمع واشفع تشفع وسل تعطه ، فيخرج لي حدا من النار ثم أقع ساجدا فيقول لي ارفع رأسك وقل تسمع واشفع تشفع وسل تعطه ، قال فيخرج لي حد من النار حتى أقول يا رب إنه لم يبق في النار إلا من حبسه القرآن ، وقال رسول الله إن لكل نبي دعوة قد دعا بها في أمته وإني اختبأت دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة . (صحيح لغيره)

285_ عن أنس عن النبي فذكر الحديث وقال فيأتي المؤمنون آدم يوم القيامة فيقولون أسجد الله لك الملائكة فاشفع لنا إلى الله فيريحنا من مكاننا هذا فيقول لست هناكم فائتوا نوحا ، فيأتون نوحا فيقول لست هناك ، فما يزالون حتى يؤمروا إلى خليل الله إبراهيم فيأتون إبراهيم فيقول لست هناك فائتوا عيسى فإنه روح الله وكلمته ،

فيأتون عيسى فيقول لست هناك فائتوا محمدا فقد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ، قال النبي فيأتوني فآتي ربي عز وجل في داره فأستأذن فيؤذن لي فإذا رأيت ربي خررت له ساجدا ، فيدعني ما شاء الله أن يدعني فيقول ارفع محمد قل يسمع وسل تعطه اشفع تشفع ،

فأحمد ربي بمحامد يعلمنيها ثم أشفع فيحد لي حدا فأخرج فأدخلهم الجنة ثم أعود إلى ربي فإذا رأيت ربي خررت له ساجدا فيدعني ما شاء الله أن يدعني فيقول ارفع محمد سل تعطه اشفع تشفع فأحمد ربي بمحامد يعلمنيها ثم أشفع فيحد لي حدا فأخرج فأدخلهم الجنة ،

ثم أعود إلى ربي الثالثة فإذا رأيت ربي خررت له ساجدا ، فيدعني ما شاء الله أن يدعني ثم يقول ارفع محمد قل يسمع سل تعطه اشفع تشفع فأحمد ربي بمحامد يعلمنيها ثم أشفع فيحد لي حدا فأخرجهم فأدخلهم الجنة حتى أقول لربي ما بقي في النار إلا من حبسه القرآن . (صحيح)

286_ عن أنس بن مالك قال قال رسول الله يجتمع المؤمنون يوم القيامة فيهتمون بذلك أو يلهمون به فيقولون لو استشفعنا إلى ربنا فأراحنا من مكاننا هذا ، فيأتون آدم فيقولون يا آدم أنت أبو الناس خلقك الله بيده وأسجد لك ملائكته وعلمك أسماء كل شيء فاشفع لنا عند ربك حتى يريحنا من مكاننا هذا ،

فيقول لست هناكم ويذكر لهم ذنبه الذي أصابه فيستحي من ربه من ذلك ويقول ولكن ائتوا نوحا فإنه أول رسول بعثه الله إلى أهل الأرض ، فيأتون نوحا فيقول لست هناكم ويذكر سؤالاته ربه ما ليس له به علم فيستحي ربه من ذلك ولكن ائتوا إبراهيم خليل الرحمن ،

فيأتونه فيقول لست هناكم ولكن ائتوا موسى عبدا كلمه الله وأعطاه التوراة فيأتونه فيقول لست هناكم ويذكر قتله للنفس بغير نفس فيستحي ربه من ذلك ولكن ائتوا عيسى عبد الله ورسوله وكلمة الله وروحه ، فيأتونه فيقول لست هناكم ولكن ائتوا محمدا عبدا غفر الله ما تقدم من ذنبه وما تأخر ،

فيأتوني فأنطلق أو قال فأمشي بين سماطين من المؤمنين فأستأذن على ربي فيؤذن لي فإذا رأيت ربي وقعت له ساجدا فيدعني ما شاء الله أن يدعني ثم يقال ارفع محمد قل يسمع وسل تعطه واشفع تُشفَّع ، فأرفع رأسي فأحمد بتحميد يعلمنيه فأشفع فيحد لي حدا فيدخلهم الجنة ، ثم أعود الثانية فإذا رأيت ربي وقعت له ساجدا ، فيدعني ما شاء الله أن يدعني ثم يقال ارفع محمد قل يسمع سل تعطه واشفع تشفع ،

فأرفع رأسي فأحمده بتحميد يعلمنيه ثم أشفع فيحد لي حدا فيدخلهم الجنة ، ثم أعود في الثالثة فإذا رأيت ربي وقعت ساجدا ، فيدعني ما شاء الله أن يدعني ثم يقال ارفع محمد قل يسمع سل تعطه واشفع تشفع ، فأرفع رأسي فأحمده بتحميد يعلمنيه ثم أشفع فيحد لي حدا فيدخلهم الجنة ، ثم آتيه الرابعة أو أعود الرابعة فأقول يا رب ما بقي إلا من حبسه القرآن . (صحيح)

قال ابن خزيمة قوله فيخرج لي حدا من النار دال على أن الشفاعة ليست الشفاعة الأولى ليخلصوا من ذلك الموقف الذي ذكر في خبر ابن عمر أنه سأل ربه عز وجل أن يقضي بين الخلق وفي خبر ابن عباس أنه سأل أن يعجل حسابهم ابتداء وهو القضاء بينهم ،

فمن ذكر أنه يدخل الجنة برحمته هم الذين يدخلون الجنة ممن لا حساب عليهم الذين ذكرهم في خبر أبي هريرة وهم الذين يدخلون الجنة من الباب الأيمن وأعلم في خبر ابن عباس أنه يشفع كذلك ولا يزال يشفع كما ذكر في الخبر ، لا يزال عند العرب لا يكون إلا مرة بعد أخرى وثالثة بعد ثانية ،

وفي خبر الحسن عن أنس قال ما زلت أشفع خرجته بعد في باب آخر ، وقوله في خبر سعيد بن أبي عروبة فيحد لي حدا فيدخلهم الجنة في الابتداء قد يجوز أن يكون أراد من ذكرهم في خبر أبي هريرة الذين لا حساب عليهم ممن يدخلون الجنة من الباب الأيمن .

287_ عن أنس عن النبي قال إن الناس يحشرون يوم القيامة يحبسون ما شاء الله أن يحبسوا فيهم المؤمنون فيجتمعون فيقولون انظروا من يشفع لنا إلى ربنا فيسرحنا من منزلنا هذا ، فيقصدون الأنبياء كلهم ثم يقولون لست هناكم ثم يعودون إلى آدم فيقول لهم يا بني أرأيتم لو أن أحدكم جعل متاعا في عيبة ثم ختم عليها أيؤتى متاعه إلا من قبل الخاتم ، وإن محمدا خاتم النبيين وهو يفتح الساعة فعليكم به ،

فأوتى حتى آتي باب الجنة فأستفتح الباب فيفتح لي فإذا رأيت ربي خررت له ساجدا فيدعني ساجدا ما شاء الله ثم يعلمني محامده أحمد بها لم يحمده بها أحد قبلي ولا يحمده بها أحد بعدي ، ثم

يقال يا محمد اشفع تشفع وسل تعط ، قال ثم أقول يا رب شفاعتي في كل طفل صغير يريد من مات صغيرا ،

فيقال له إن تلك ليست لك يا محمد وعزتي وجلالي وعظمتي لا أدع في النار عبدا مات لا يشرك بي شيئا إلا أخرجته منها ، وذكر لي أن رجلا يقول يا رب إنه كان لي صديق فيحرم عليه حتى يخرج صديقه . (ضعيف)

قال ابن خزيمة إن ثبت هذا الخبر فمعناه ثم أقول يا رب شفاعتي في كل طفل لأن في الأخبار التي قدمنا ذكرها عن أنس دلالة على أنه يؤذن له في الشفاعة ثلاث مرات .

288_ عن أنس قال قال رسول الله إذا اجتمع المؤمنون يوم القيامة فذكر الحديث بطوله إلى قوله فآتيه الرابعة فأقول يا رب ما بقي في النار إلا من حبسه القرآن . قال قتادة أي وجب عليه الخلود . وعن أنس بن مالك أن نبي الله قال فيخرج من النار من قال لا إله إلا الله وكان في قلبه من الخير ما يزن ذرة . قال قتادة وأهل العلم يرون أن المقام المحمود الذي قال الله (عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا) الشفاعة يوم القيامة . (صحيح)

قال ابن خزيمة فهذا الخبر يدل على أن النبي يشفع مرات ولهذا الفصل باب طويل سيأتي في موضعه من هذا الكتاب إن الله وفق لذلك وشاء .

289_ عن أنس أن رسول الله قال يطول يوم القيامة على الناس فيقول بعضهم لبعض انطلقوا بنا إلى آدم أبي البشر فيشفع لنا إلى ربه فليقض بيننا ، فيأتون آدم فيقولون يا آدم أنت الذي خلقك

الله بيده وأسكنك جنته وأسجد لك ملائكته اشفع لنا إلى ربك فليقض بيننا ، فيقول إني لست هناكم ولكن ائتوا نوحا فإنه رأس النبيين ،

فيأتون نوحا فيقولون يا نوح اشفع لنا إلى ربك ليقض بيننا فيقول إني لست هناكم ولكن ائتوا إبراهيم خليل الله ، فيأتون إبراهيم فيقولون يا إبراهيم اشفع لنا إلى ربك فليقض بيننا فيقول إني لست هناكم ولكن ائتوا موسى الذي اصطفاه الله برسالاته وبكلامه ، قال فيأتون موسى فيقولون يا موسى اشفع لنا إلى ربك فليقض بيننا ،

فيقول إني لست هناكم ولكن ائتوا عيسى روح الله وكلمته ، فيأتون عيسى فيقولون يا عيسى اشفع لنا إلى ربك فليقض بيننا ، فيقول إني لست هناكم أرأيتم لو كان متاعا في وعاء قد ختم عليه كان يقدر على ما في الوعاء حتى يفض الختم ، قال محمد خاتم النبيين قد حضر اليوم وقد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ،

قال رسول الله فيأتون محمدا فيقولون يا محمد اشفع لنا إلى ربك فليقض بيننا فأقول أنا لها حتى يأذن الله لمن يشاء ويرضى ، قال فآتي باب الجنة فأقرع الباب فيقال من أنت ؟ فأقول محمد ، فيفتح لي فآتي ربي وهو على سريره أو على كرسيه فأخر ساجدا ، فأحمده بمحامد لم يحمده بها أحد كان قبلي ولا يحمده بها أحد كان بعدي ،

فيقول يا محمد ارفع رأسك وقل يسمع لك وسل تعطه واشفع تُشفَّع ، فأرفع رأسي فأقول يا رب أمتي أمتي فيقال أخرج من كان في قلبه مثقال شعيرة من إيمان ، قال فأخرجهم ثم أعود فأسجد فأحمده بمحامد لم يحمده بها أحد كان قبلي ولا يحمده بها أحد كان بعدي ، فيقول ارفع رأسك وقل يسمع لك وسل تعطه واشفع تشفع ،

فأقول أي ربي أمتي أمتي فيقول أخرج من كان في قلبه مثقال برة فأخرجهم ثم أعود فأحمده بمحامد لم يحمده بها أحد كان قبلي ولا يحمده بها أحد كان بعدي فيقول يا محمد ارفع رأسك وقل يسمع لك وسل تعطه واشفع تشفع ، فأقول يا رب أمتي أمتي فيقول أخرج من كان في قلبه مثقال ذرة أو قال أدني شئ فأخرجهم . (صحيح)

290_ عن أنس قال حدثني نبي الله قال إني لقائم أنتظر أمتي يعبرون الصراط إذ جاءني عيسى ابن مريم فقال يا محمد هذه الأنبياء قد جاءتك يسألونك أن يجتمعوا إليك فتدعو الله أن يفرق بين جمع الأمم إلى حيث يشاء لغم ما هم فيه ، فالخلق ملجمون في العرق فأما المؤمن فهو عليه كالزكمة ، وأما الكافر فيتغشاه الموت ،

قال انتظر حتى أرجع إليك فذهب نبي الله فقام تحت العرش فلقي ما لم يلق ملك مصطفى ولا نبي مرسل ، قال فأوحى الله إلى جبريل أن اذهب إلى محمد فقل له ارفع رأسك وسل تعطه واشفع تشفع فشفعت في أمتي إلى أن أخرج من كل تسعة وتسعين إنسانا واحدا ، قال فما زلت أتردد على ربي فلا أقوم مقاما إلا شفعت حتى أعطاني من ذلك أن قال يا محمد أدخل من أمتك من خلق الله من شهد أن لا إله إلا الله ومات على ذلك . (صحيح)

_ باب ذكر البيان أن النبي أول شافع وأول مشفع يوم القيامة وفيه دلالة أن يوم القيامة قد يشفع بعد نبينا غيره على ما سأبينه بعد ذلك إن شاء الله ، إذ غير جائز في اللغة أن يقال أول لما لا ثاني له بعد ولا ثالث .

291_ عن أنس قال قال رسول الله أنا أول شفيع في الجنة وقال ما صُدِّق نبي ما صدقت وإن من الأنبياء نبي لم يصدقه من أمته إلا رجل واحد . (صحيح)

292_ عن أنس قال قال رسول الله محمد رسول الله يوم القيامة أول من يدخل الجنة وأول من يُشفَّع . (صحيح لغيره)

293_ عن أبي هريرة قال قال رسول الله أنا سيد ولد آدم وأول من تنشق عنه الأرض وأول شافع وأول مشفع . (صحيح لغيره)

قال ابن خزيمة الأخبار التي قدمنا ذكرها يأتي الناس آدم فيقولون اشفع لنا إلى ربنا الأخبار بطولها فيها بيان أن نبينا محمدا أول شافع وأول مشفع ، وقد روى عن أبي سعيد الخدري يفزع الناس ثلاث فزعات فذكر حديثا طويلا وقال فيأتون محمدا فأنطلق فآخذ بحلقة باب الجنة فأقعقعها فيقولون من هذا فأقول محمد فيقولون قد بعث محمد فيرحبون بي .

_ باب ذكر شدة شفقة النبي ورأفته ورحمته بأمته وفضل شفقته على أمته على شفقة الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم على أممهم ، إذ الله أعطى كل نبي دعوة وعد إجابتها فجعل كل نبي منهم مسألته فأعطي سؤله في الدنيا وأخر نبينا دعوته ليجعلها شفاعة لأمته ، لفضل شفقته ورحمته ورأفته بأمته ،

فجزى الله نبينا محمدا أفضل ما جزى رسولا عمن أرسل إليهم وبعثه المقام المحمود الذي وعده ليشفع فيه لأمته ، فإن ربنا عز وجل غير مخلف وعده ومنجز نبيه ما أخر من مسألته في الدنيا وقت شفاعته لأمته يوم القيامة .

294_ عن أبي هريرة قال قال رسول الله لكل نبي دعوة يدعو بها فتستجاب له فأريد إن شاء الله أؤخر دعوتي شفاعة لأمتي في الآخرة . (صحيح)

295_ عن أبي هريرة أن رسول الله قال لكل نبي دعوة يدعو بها فأريد أن أختبئ دعوتي شفاعة لأمتي في الآخرة . (صحيح)

296_ عن أبي هريرة قال قال رسول الله لكل نبي دعوة مستجابة يدعو بها فتستجاب له فيؤتاها وإني خبأت دعوتي شفاعة لأمتي . (صحيح)

297_ عن أبي هريرة أن نبي الله قال لكل نبي دعوة يدعو بها فأريد إن شاء الله أن أخبئ دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة . (صحيح)

قال ابن خزيمة هذه اللفظة التي في هذه الأخبار إن لكل نبي دعوة فيها اختصار كلمة أي كانت لكل نبي دعوة وقوله في هذه الأخبار يدعو بها فتستجاب له هو من الجنس الذي قد أعلمت في مواضع من كتبي أن العرب قد تقول يفعل كذا ويكون كذا على معنى فعل كذا وكان كذا ،

وبيقين يعلم أن الأنبياء الذين نزلت بهم مناياهم قبل خطاب النبي أمته بهذا الخطاب لو كانت دعواتهم باقية قد وعد الله استجابتها لهم لم يكن لقوله فإني اختبأت دعوتي معنى ، إذ لو كان الأنبياء قد تركوا دعوتهم قبل نزول المنايا بهم وأنهم يدعون بها يوم القيامة فتستجاب لهم دعوتهم لكانوا جميعا قد أخروا دعوتهم إلى يوم القيامة فتستجاب لهم دعوتهم في ذلك اليوم فيكونوا جميعا في الدعوة والإجابة كالنبي .

_ باب ذكر الدليل على صحة ما أولت قوله يدعو بها أن معناها قد دعا بها على ما حكيته عن العرب أنها تقول يفعل في موضع فعل

298_ عن جابر أن النبي قال إن لكل نبي دعوة يدعو بها وإني اختبأت دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة . (صحيح)

299_ عن أبي هريرة قال قال رسول الله لكل نبي دعوة مستجابة فتعجل كل نبي دعوته واختبأت دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة فهي نائلة إن شاء الله من مات منكم لا يشرك بالله شيئا . (صحيح)

300_ عن أبي هريرة قال قال رسول الله إن لكل نبي دعوة دعا بها في أمته فتستجاب له وإني أريد إن شاء الله أن أسأل الله أن يجعل دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة . (صحيح)

301_ عن أنس أن النبي قال كل نبي قد سأل سؤالا أو قال لكل نبي دعوة قد دعا بها قومه فاستخبأت دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة . (صحيح) قال ابن خزيمة يريد بقوله قومه أي على قومه أو لقومه .

302_ عن أنس قال قال رسول الله إن لكل نبي دعوة أو قال سؤالا قد دعا بها فاستخبأت دعوتي شفاعة لأمتي . (صحيح)

قال ابن خزيمة العرب قد تضع الواو في موضع أو كقوله تعالى (فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع) ولا شك ولا امتراء أن معناه أو ثلاث أو رباع ، وفي خبر أنس أن لكل نبي دعوة دعا بها في أمته دلالة على صحة ما تأولت قوله قد دعا بها قومه ، وفي رواية الصنعاني أنه أراد قد دعا بها في قومه أو على قومه ، وفيه أيضا بيان على صحة ما تأولت ألفاظ من قال يدعو بها أي إن معناها دعا بها .

303_ عن أبي هريرة عن النبي قال لكل نبي دعوة دعا بها تستجاب في قومه وإني أريد إن شاء الله أن أؤخر دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة . (صحيح)

304_ عن أنس بن مالك أن النبي قال إن لكل نبي دعوة دعا بها في أمته وإني اختبأت دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة . (صحيح)

305_ عن أبي سعيد الخدري عن النبي قال أعطي كل نبي دعوة فتعجلها وإني أخرت دعوتي للشفاعة لأمتي يوم القيامة ، وإن الرجل من أمتي ليشفع للفئام من الناس وإن الرجل ليشفع للعصبة والثلاثة والاثنين والواحد . (صحيح لغيره)

306_ عن جابربن عبد الله أن النبي قال لكل نبي دعوة دعا بها في أمته وإني استخبأت دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة . (صحيح)

_ باب ذكر ما كان من تخيير الله نبيه محمدا بين إدخال نصف أمته الجنة وبين الشفاعة فاختار النبي لأمته الشفاعة إذ هي أعم وأكثر وأنفع لأمته خير الأمم من إدخال بعضهم الجنة

307_ عن عوف بن مالك قال نزلنا مع رسول الله منزلا فاستيقظت من الليل فإذا لا أرى في المعسكر شيئا أطول من مؤخرة رحل قد لصق كل إنسان وبعيره بالأرض ، فقمت أتخلل الناس حتى دفعت إلى مضجع رسول الله فإذا هو ليس فيه فوضعت يدي على الفراش فإذا هو بارد ، فخرجت أتخلل الناس وأقول إنا لله وإنا إليه راجعون ذهب برسول الله ،

حتى خرجت من العسكر كله فنظرت سوادا فمضيت فرميت بحجر فمضيت إلى السواد فإذا معاذ بن جبل وأبو عبيدة بن الجراح وإذا بين أيدينا صوت كدوي الرحى أو كصوت القصباء حين تصيبها الريح ، فقال بعضنا لبعض يا قوم اثبتوا حتى تصبحوا أو يأتيكم رسول الله ، فلبثنا ما شاء الله ثم نادى أثم معاذ بن جبل وأبو عبيدة وعوف بن مالك فقلنا نعم ،

فأقبل إلينا فخرجنا نمشي معه لا نسأله عن شيء ولا يخبرنا حتى قعدنا على فراشه فقال أتدرون ما خيرني به ربي الليلة ؟ قلنا الله ورسوله أعلم ، قال فإنه خيرني بين أن يدخل نصف أمتي الجنة وبين الشفاعة فاخترت الشفاعة ، فقلنا يا رسول الله ادع الله أن يجعلنا من أهلها ، قال هي لكل مسلم .
(صحيح)

308_ عن عوف بن مالك قال كنا مع رسول الله في سفر فتوسد كل رجل منا ذراع راحلته قال فاستيقظت فلم أر رسول الله فقمت فذهبت أطلبه فإذا معاذ بن جبل قد أفزعه الذي أفزعني ، قال فبينما نحن كذلك إذا هدير كهدير الرحى بأعلى الوادي ، فبينما نحن كذلك إذ جاء النبي فقال أتاني آت من ربي فخيرني بين أن يدخل نصف أمتي الجنة وبين الشفاعة فاخترت الشفاعة ،

فقلنا ننشدك الله والصحبة يا رسول الله لما جعلتنا من أهل شفاعتك ، قال أنتم من أهل شفاعتي ، قال ثم انطلقنا إلى الناس فإذا هم قد فزعوا حين فقدوا رسول الله فأتاهم النبي فقال إنه أتاني آت

من ربي فخيرني بين أن يدخل نصف أمتي الجنة وبين الشفاعة فاخترت الشفاعة ، قالوا يا رسول الله ننشدك الله والصحبة لما جعلتنا من أهل شفاعتك ، قال فأنتم من أهل شفاعتي ، فلما أضبوا عليه قال شفاعتي لمن مات من أمتي لا يشرك بالله شيئا . (صحيح)

309_ عن أبي موسي كنا مع رسول الله في سفر وكنا نشاهده بالليل في مضجعه فأتيته ذات ليلة فلم أجده فانطلقت أطلبه فإذا رجلان قد افتقداه كما فقدته فقلت هل حسستماه ؟ قالا لا ، فسمعنا صوتا من أعلى الوادي كجر الرحى لا نراه إلا نحوه إذ طلع علينا فقال من هؤلاء ؟ قلنا فقدناك يا رسول الله ، قال أتاني الليلة آت من ربي فخيرني بين الشفاعة وبين أن يدخل نصف أمتي الجنة فاخترت الشفاعة ، قال قلنا يا رسول الله اجعلنا من أهل شفاعتك ، قال أنتم من أهل شفاعتي . (صحيح)

_ باب ذكر الدليل على أن الأنبياء قبل نبينا محمد وعليهم أجمعين إنما دعا بعضهم فيما كان الله جعل لهم من الدعوة المجابة سألوها ربهم ودعا بعضهم بتلك الدعوة على قومه ليهلكوا في الدنيا ، والدليل على أنه لم يكن أحد منهم أرأف بأمته من نبينا محمد تسليما لأنه اختبأ دعوته شفاعة لأمته يوم القيامة

310_ عن عبد الرحمن بن أبي عقيل قال قدمت على رسول الله في ثقيف فعلقنا طريقا من طرق المدينة حتى أنخنا بالباب وما في الناس رجل أبغض إلينا من رجل نلج عليه منه فدخلنا وسلمنا وبايعنا فما خرجنا من عنده حتى ما في الناس رجل أحب إلينا من رجل خرجنا من عنده ، فقلت له يا رسول الله ألا سألت ربك ملكا كملك سليمان ؟

فضحك وقال فلعل لصاحبكم عند الله أفضل من ملك سليمان إن الله لم يبعث نبيا إلا أعطاه الله دعوة فمنهم من اتخذ بها دنيا فأعطيها ومنهم من دعا بها على قومه فأهلكوا بها ، وإن الله أعطاني دعوة فاختبأتها عند ربي شفاعة لأمتي يوم القيامة . (صحيح)

_ باب ذكر لفظة رويت عن النبي في ذكر الشفاعة حسبت المعتزلة والخوارج وكثير من أهل البدع وغيرهم لجهلهم بالعلم وقلة معرفتهم بأخبار النبي أنها تضاد قول النبي عند ذكر الشفاعة أنها لكل مسلم ، وليست كما توهمت هؤلاء الجهال بحمد الله ونعمته ، وسأبين بتوفيق خالقنا عز وجل أنها ليست متضادة

311_ عن أنس عن النبي قال شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي . (صحيح)

312_ عن جابر بن عبد الله أن النبي قال شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي . (صحيح)

قال ابن خزيمة قوله في ذكر الشفاعة في الأخبار التي قدمناها في الباب قبل هذا الباب هي لكل مسلم يريد أني أشفع لجميع المسلمين في الابتداء للنبيين والشهداء والصالحين وجميع المسلمين فيخلصهم الله من الموقف الذي قد أصابهم فيه من الغم والكرب ما قد أصابهم في ذلك الموطن ليقضي الله بينهم ويعجل حسابهم على ما قد بين في الأخبار التي قد أمليتها بطولها ،

فأما قوله شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي فإنما أراد شفاعتي بعد هذه الشفاعة التي قد عمت جميع المسلمين هي شفاعة لمن قد أدخل النار من المؤمنين بذنوب وخطايا قد ارتكبوها لم يغفرها الله لهم في الدنيا فيخرجوا من النار بشفاعته ، فمعنى قوله شفاعتي لأهل الكبائر أي من ارتكب من الذنوب الكبائر فأدخلوا النار بالكبائر ،

إذ الله وعد تكفير الذنوب الصغائر باجتناب الكبائر على ما قد بينت في قوله تعالى (إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه) ، وقد سأل رسول الله خالقه وبارئه عز وجل أن يوليه شفاعة فيمن سفك بعضهم دماء بعض من أمته فأجيب إلى مسألته وطلبه ، وسفك دماء المسلمين من أعظم الكبائر إذا سفكت بغير حق ولا كبيرة بعد الشرك بالله والكفر أكبر من هذه الحوبة .

313_ عن أم حبيبة عن النبي أنه قال أريت ما تلقى أمتي بعدي وسفك بعضهم دماء بعض وسبق ذلك من الله كما سبق على الأمم قبلهم فسألته أن يوليني شفاعة يوم القيامة فيهم ففعل . (صحيح)

_ باب ذكر الدليل على أن النبي إنما أراد بالكبائر في هذا الموضع ما هو دون الشرك من الذنوب إن النبي قد أخبر أن الشرك أكبر الكبائر ، فمعنى قوله لأهل الكبائر من أمتي إنما أراد أمته الذين أجابوه فآمنوا به وتابوا عن الشرك ،

إذ اسم الأمة قد يقع على من بعث إليه أيضا أي أنهم أمته الذين بعث إليهم ، ومن آمن وتاب من الشرك فهم أمته في الإجابة بعدما كانوا أمته في الدعوة إلى الإيمان . وعن أبي هريرة عن النبي فهي نائلة إن شاء الله من مات منهم لا يشرك بالله شيئا .

_ باب ذكر البيان أن شفاعة النبي التي ذكرت أنها لأهل الكبائر ، وهي على ما تأولته وأنها لمن قد أدخل النار من غير أهل النار والذين هم أهلها أهل الخلود فيها ، بل لقوم من أهل التوحيد ارتكبوا ذنوبا وخطايا فأدخلوا النار ليصيبهم سفعا منها .

314_ عن أبي سعيد الخدري عن النبي قال إن أهل النار الذين هم أهل النار لا يموتون فيها ولا يحيون ولكنها تصيب أقواما بذنوبهم وخطاياهم حتى إذا ما صاروا فحما أذن في الشفاعة ، فيخرجون ضبائر فيلقون على أنهار الجنة فيقال يا أهل الجنة أهريقوا عليهم من الماء فينبتون كما تنبت الحبة في حميل السيل . (صحيح)

315_ عن أنس بن مالك أن النبي قال ليصيبن قوما سفعة من النار بذنوب عملوها ثم يدخلهم الله الجنة يقال لهم الجهنميون . (صحيح)

316_ عن أنس عن النبي قال ليصيبن قوم سفع من النار عقوبة بذنوبهم ثم يخرجون منها يقال لهم الجهنميون . (صحيح)

317_ عن أنس عن رسول الله قال إن أقواما سيخرجون من النار قد أصابوا سفعا من النار عقوبة بذنوب عملوها ثم يخرجهم الله بفضل رحمته فيدخلون الجنة . (صحيح)

318_ عن أنس بن مالك عن رسول الله أنه قال إذا أبصرهم أهل الجنة قالوا ما هؤلاء ؟ فيقال هؤلاء الجهنميون . (صحيح)

319_ عن حذيفة عن النبي قال يخرج الله من النار قوما منتنين قد غشيتهم النار بشفاعة الشافعين فيدخلون الجنة فيسمون الجهنميون . (صحيح)

320_ عن عمران بن حصين وابن عباس عن النبي قال ليخرجن قوم من النار بالشفاعة يسمون الجهنميون . (صحيح)

321_ عن أبي سعيد قال قال رسول الله يخرج ضبارة من النار بعدما كانوا فحما ، قال فيقال انبذوهم في الجنة ورشوا عليهم الماء فينبتون كما تنبت الحبة في حميل السيل ، فقال رجل من المسلمين كأنما كنت من أهل البادية يا رسول الله . (صحيح لغيره)

322_ عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله يخرج ناس من النار فيسمون الجهنميون . (حسن لغيره)

323_ عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله يخرج من النار ناس بعدما تصيبهم النار فيدخلون الجنة . (حسن لغيره)

324_ عن جابر بن عبد الله قال سمعت أذناي من رسول الله إن ناسا يدخلون النار ثم يخرجون منها فيدخلون الجنة . (صحيح)

325_ عن أنس أن النبي قال إن قوما يخرجون من النار بعدما يصيبهم سفع فيها فيدخلون الجنة فيسميهم أهل الجنة الجهنميون . (صحيح)

326_ عن أنس قال قال رسول الله يدخل أناس جهنم فإذا صاروا حمما أخرجوا فأدخلوا الجنة فيقول أهل الجنة من هؤلاء ؟ فيقال هؤلاء الجهنميون . (صحيح)

327_ عن أبي سعيد الخدري عن النبي قال إن الله يخرج من النار أناسا بعدما أدخلهم فيها . (صحيح لغيره)

_ باب ذكر إرضاء الله تعالى نبيه محمدا في الشفاعة يوم القيامة مرة بعد أخرى حتى يقر بأنه قد رضي بما قد أعطي في أمته من الشفاعة

328_ عن حرب بن سريج قال قلت لأبي جعفر الباقر جعلت فداك أرأيت هذه الشفاعة التي يتحدث بها أهل العراق أحق هي ؟ قال شفاعة ماذا ؟ قال شفاعة محمد ، قال حق والله ، إي والله لحدثني عمي محمد بن علي ابن الحنفية عن علي بن أبي طالب أن رسول الله قال أشفع لأمتي حتى يناديني ربي فيقول أرضيت يا محمد ؟ فأقول رب رضيت ،

ثم أقبل عليَّ فقال إنكم تقولون معشر أهل العراق إن أرجى آية في كتاب الله (قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم) قرأ إلي قوله (جميعا) ، قلت إنا لنقول ذلك ، قال ولكنا أهل البيت نقول وإن أرجى آية في كتاب الله تعالى (ولسوف يعطيك ربك فترضى) . (صحيح)

_ باب ذكر البيان أن من قضاء الله إخراجهم من أهل النار من أهل التوحيد بالشفاعة يصيرون فيها فحما يميتهم الله فيها إماتة واحدة ثم يؤذن بعد ذلك في الشفاعة وصفة إحياء الله إياهم بعد إخراجهم من النار وقبل دخولهم الجنة بلفظة عامة مرادها خاص .

329_ عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله أما أهل النار الذين هم أهلها فإنهم لا يموتون ولا يحيون ولكن أناس تصيبهم النار بقدر ذنوبهم أو قال خطاياهم فيميتهم الله إماتة حتى إذا صاروا فحما أذن في الشفاعة ، فجيء بهم ضبائر ضبائر يلقون على أنهار الجنة فيقال يا أهل الجنة أفيضوا عليهم ، قال فينبتون كما تنبت الحبة في حميل السيل ، فقال رجل من القوم كأن رسول الله قد كان بالبادية . (صحيح)

قال إسماعيل الأسدي الحبة ما ينبذر من نبت الرجل من الحب فيبقى في الأرض حتى تصيبه السماء من قابل فينبت .

330_ عن أبي سعيد بنحو الحديث السابق وقال ولكن ناس تحطمهم ذنوبهم فيميتهم الله فيها إماتة ، قال فيجيء بهم ضبائر ضبائر حتى يلقون على أنهار الجنة فيفيضون عليهم . (صحيح)

331_ عن أبي سعيد قال قال رسول الله أما أهل النار فإنهم لا يموتون فيها ولا يحيون ولكن أناس تصيبهم النار عقوبة بذنوب عملوها فيميتهم إماتة حتى إذا كانوا فحما أذن في الشفاعة ، فيجاء بهم ضبائر ضبائر فيلقون على أنهار الجنة ثم يقال يا أهل الجنة أفيضوا عليهم فينبتون نبات الحبة تكون في السيل . (صحيح)

332_ عن أبي سعيد عن نبي الله قال يخرج أقوام من النار بعدما احترقوا فكانوا فحما يرش عليهم الماء فينبتون كما تنبت الغثاء في حميل السيل ثم يدخلون الجنة . (صحيح)

333_ عن أبي سعيد أنه سمع النبي يقول يخرج من النار قوم قد احترقوا حتى صاروا كالحمم ثم يرش عليهم أهل الجنة الماء فينبتون نبات الغثاء في السيل . (صحيح)

334_ عن أنس بن مالك أن رسول الله قال يخرج ناس من النار بعدما كانوا فحما فيدخلون الجنة فيقول أهل الجنة ما هؤلاء ؟ فيقال هؤلاء الجهنميون . (صحيح)

_ باب ذكر البيان أن هؤلاء الذين ذكروا في هذه الأخبار أنهم يخرجون من النار فيدخلون الجنة إنما يخرجون من النار بالشفاعة ، في خبر ابن علية أذن بالشفاعة فجيء بهم

335_ عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله أما أهل النار الذين هم أهلها فإنهم لا يموتون ولا يحيون ولكن أناس أصابتهم النار بذنوبهم أو قال بخطاياهم فأماتتهم إماتة حتى إذا كانوا فحما أذن في الشفاعة فيجاء بهم ضبائر ضبائر فبثوا على أنهار الجنة ثم قيل يا أهل الجنة أفيضوا عليهم من الماء فينبتون نبات الحبة تكون في حميل السيل . (صحيح)

336_ عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله أما أهل النار الذين هم أهلها فلا يموتون ولا يحيون وأما من يرد الله بهم الرحمة فتميتهم النار فيدخل عليهم الشفعاء فيأخذ الرجل الضبارة فيبثهم على نهر الحياة أو الحيوان أو الحياء أو قال نهر الجنة فينبتون نبات الحبة في حميل السيل فقال النبي أوما ترون الشجرة تكون خضراء ثم تكون صفراء أو قال تكون صفراء ثم تكون خضراء ، فقال رجل كأن رسول الله كان من أهل البادية . (صحيح)

337_ عن أبي سعيد الخدري قال خطبنا رسول الله خطبة ذكر طولها وقال أما أهل النار الذين هم أهلها لا يموتون ولا يحيون وأما ناس يريد الله بهم الرحمة فيميتهم فيدخل عليهم الشفعاء فيحمل الرجل منهم الضبارة فيبثهم أو قال فيبثون على نهر الحياة أو قال الحيوان أو نهر الحياء فينبتون نبات الحبة في حميل السيل ، فقال رسول الله ألم تروا إلى الشجرة تكون خضراء ثم تكون صفراء ثم تكون خضراء ، قال يقول القوم كأن رسول الله كان بالبادية . (صحيح)

338_ عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله خطب فأتى على هذه الآية (إنه من يأت ربه مجرما فإن له جهنم لا يموت فيها ولا يحيى ومن يأته مؤمنا قد عمل الصالحات) الآية كلها فقال النبي أما

أهلها الذين هم أهلها فإنهم لا يموتون فيها ولا يحيون وأما الذين ليسوا من أهلها فإن النار تميتهم إماتة ثم يقوم الشفعاء فيشفعون فيجعلون ضبائر فيؤتى بهم نهرا يقال له الحياة أو الحيوان فينبتون فيه كما تنبت الغثاء في حميل السيل . (حسن)

_ باب ذكر الدليل على أن النبي إنما أراد بقوله فيصيرون فحما أي أبدانهم خلا صورهم وآثار السجود منهم ، إن الله حرم على النار أكل أثر السجود من أهل التوحيد بالله ، فنعوذ به من النار وعذابها

339_ عن أبي هريرة أن الناس قالوا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة فذكر الحديث بطوله وقال حتى إذا أراد رحمة من أراد من أهل النار أمر الملائكة أن يخرجوا من كان يعبد الله فيخرجونهم ويعرفونهم بآثار السجود وحرم الله على النار أن تأكل أثر السجود ، فيخرجون من النار وقد امتحشوا فيصب عليهم ماء الحياة فينبتون كما تنبت الحبة في حميل السيل ، ثم يفرغ الله من القضاء بين العباد ويبقى رجل بين الجنة والنار وهو آخر أهل الجنة دخولا ثم ذكر باقي الحديث . (صحيح)

340_ عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله إذا خلص المؤمنون من النار فأمنوا فما مجادلة أحدكم لصاحبه في الحق يكون له في الدنيا بأشد من مجادلة المؤمنين لربهم في إخوانهم الذين أدخلوا النار ، قال يقولون ربنا إخواننا كانوا يصلون معنا ويصومون معنا ويحجون معنا فأدخلتهم النار ،

فيقول اذهبوا فأخرجوا من قد عرفتم فيأتونهم فيعرفونهم بصورتهم لا تأكل النار صورهم فذكر الحديث بطوله . وفي رواية بلفظ فيقول الله لهم اذهبوا فمن عرفتم صورته فأخرجوه وتحرم صورتهم على النار . (صحيح)

_ باب ذكر البيان أن من قضى الله إخراجهم من النار من أهل التوحيد الذين ليسوا بأهل النار أهل الخلود فيها يموتون فيها إماتة واحدة تميتهم النار إماتة ثم يخرجون منها فيدخلون الجنة ، لا أنهم يكونون أحياء يذوقون العذاب ويألمون من حر النار حتى يخرجوا منها

341_ عن أبي سعيد الخدري وذكر الحديث وفيه قال ولكن ناس تصيبهم النار بذنوبهم أو قال بخطاياهم فيميتهم إماتة وقال فيلقون على أنهار الجنة فيقال لأهل الجنة أفيضوا . (صحيح)

قال ابن خزيمة حتى إذا كانوا فحما أذن لهم في الشفاعة هذه اللفظة فيها دلالة على أن قوله عز وجل (ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له) أي لمن يأذن الله له الشفاعة ممن يموت في النار موتة واحدة ممن ليس من أهلها أهل الخلود فيها ، قد كنت بينت معنى قوله (ولا يشفعون إلا لمن ارتضى) و(إلا لمن أذن له) في كتاب معاني القرآن في كتاب الأول .

342_ عن أبي سعيد الخدري عن النبي قال يخرج ضبارة من النار قد كانوا فحما فيقال بثوهم في الجنة ورشوا عليهم من الماء فينبتون كما تنبت الحبة في حميل السيل ، فقال رجل من القوم يا رسول الله كأنما كنت من أهل البادية . (صحيح)

343_ عن أبي سعيد قال قال رسول الله أما أهل النار الذين هم أهل النار لا يموتون فيها ولا يحيون وأما الذين يريد الله إخراجهم منها فتميتهم النار إماتة حتى يكونوا فحما ثم يخرجون ضبائر

فيلقون على أنهار الجنة ويرش عليهم من مائها فينبتون كما تنبت الحبة في حميل السيل فيدخلون الجنة فيسميهم أهل الجنة الجهنميين فيدعون الله فيذهب ذلك الاسم عنهم . (صحيح)

قال ابن خزيمة قد كنت أحسب زمانا أن الاسم لا يقع على مثل هذه اللفظة ، كنت أحسب زمانا أن هذا من الصفات لا من الأسامي ، كنت أحسب أن غير جائز أن يقال لأهل المحلة إن هذا اسم لهم وأن أهل المدينة أو أهل قرية كذا أو أصحاب السجون إيقاع الاسم على مثل هذا ،

لأنه محال عندي في قدر ما أفهم من لغة العرب أن يقال أهل كذا اسمهم أهل قرية كذا أو أهل مدينة كذا وأن اسم أهل السجون هذه صفات أمكنتهم والاسم اسم الآدميين كمحمد وأحمد والحسن والحسين وغير ذلك ،

وقد أوقع في هذا الخبر الاسم على الجهنميين يسمون الجهنميون نسبة للسان العرب ، وقد كنت أعلمت أصحابي مذ دهر طويل أن الأسامي إنما وضعت بمعنيين أحدهما للتعريف ليعرف الفرق بين عبد الله وعبد الرحمن ويعلم من محمد ومن أحمد ومن الحسن ومن الحسين ، فيفرق بين الاثنين وبين الجماعة بالأسامي ،

وهذه الأسامي ليست من أسماء الحقائق ، وقد يسمى المرء حسنا وهو قبيح ويسمى محمود وهو مذموم ويسمى المرء صالح وهو طالح ، والمعنى الثاني هو أسامي الصفات على الحقائق إذا كان المرء صالحا فقيل هذا صالح فإنما يراد صفته على الحقيقة ، كذلك إنما يقال لمحمود المذهب فلان محمود على هذه الصفة ، كذلك يقال للعالم عالم وللفقيه فقيه وللزاهد زاهد هذه أسامي على الحقائق وعلى الصفات .

344_ عن المغيرة بن شعبة قال قال رسول الله يخرج قوم من النار يدخلون الجنة فيسمون في الجنة الجهنميون فيسألون الله أن يمحى ذلك الاسم عنهم فيمحوه عنهم . (صحيح لغيره)

_ باب ذكر خبر روي عن النبي في إخراج شاهد أن لا إله إلا الله من النار ، أفرق أن يسمع به بعض الجهال فيتوهم أن قائله بلسانه من غير تصديق قلب يخرج من النار جهلا وقلة معرفة بدين الله وأحكامه ولجهله بأخبار النبي مختصرها ومتقصاها ،

وإنا لتوهم بعض الجهال أن شاهد لا إله إلا الله من غير أن يشهد أن لله رسلا وكتبا وجنة ونارا وبعثا وحسابا يدخل الجنة أشد فرقا ، إذ أكثر أهل زماننا لا يفهمون هذه الصناعة ولا يميزون بين الخبر المتقصى وغيره ، وربما خفي عليهم الخبر المتقصى فيحتجون بالخبر المختصر يترأسون قبل التعلم ، قد حرموا الصبر على طلب العلم ولا يصبروا حتى يستحقوا الرئاسة فيبلغوا منازل العلماء .

345_ عن أنس بن مالك عن النبي قال ما زلت أشفع إلى ربي ويشفعني حتى قلت أي ربي شفعني فيمن قال لا إله إلا الله فقال يا محمد هذه ليست لك ولا لأحد وعزتي وجلالي ورحمتي لا أدع في النار أحدا قال لا إله إلا الله . (صحيح)

346_ عن أنس بن مالك وذكر الحديث وفيه قال فأقول أي رب ائذن لي فيمن قال لا إله إلا الله ، قال فيقال ليس ذلك لك ولكن وعزتي وجلالي وكبريائي وعظمتي لأخرجن منها من قال لا إله إلا الله . وفي رواية بلفظ أما وعزتي وحلمي ورحمتي . (صحيح)

_ باب ذكر البيان أن النبي يشفع للشاهد لله بالتوحيد الموحد لله بلسانه إذا كان مخلصا ومصدقا بذلك بقلبه لا لمن تكون شهادته بذلك منفردة عن تصديق القلب

347_ عن أبي هريرة قال سألت رسول الله ماذا رد إليك ربك من الشفاعة ؟ قال والذي نفس محمد بيده لقد ظننت أنك أول من يسألني عن ذلك من أمتي لما رأيت من حرصك على العلم ، والذي نفسي بيده لما يهمني من القضاء فيهم على أبواب الجنة أهم عندي من تمام شفاعتي وشفاعتي لمن شهد أن لا إله إلا الله مخلصا يصدق قلبه لسانه ولسانه قلبه . (صحيح)

348_ عن أبي هريرة قال قلت يا رسول الله من أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة ؟ فقال النبي لقد ظننت يا أبا هريرة أن لا يسألني عن هذا الحديث أحد أولى منك لما رأيت من حرصك على الحديث ، أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال لا إله إلا الله خالصا من نفسه . (صحيح)

_ باب ذكر خبر دال على صحة ما تأولت إنما يخرج من النار شاهد أن لا إله إلا الله إذا كان مصدقا بقلبه بما شهد به لسانه إلا أنه كنى عن التصديق بالقلب بالخير ، فعاند بعض أهل الجهاد والعناد وادعى أن ذكر الخير في هذا الخبر ليس بإيمان ، قلة علم بدين الله وجرأة على الله في تسمية المنافقين مؤمنين .

349_ عن أنس بن مالك عن النبي قال يقول الله أخرجوا من النار من قال لا إله إلا الله وكان في قلبه من الخير ما يزن شعيرة ، أخرجوا من النار من قال لا إله إلا الله وفي قلبه من الخير ما يزن برة ، أخرجوا من النار من قال لا إله إلا الله وفي قلبه من الخير ما يزن دودة ، أخرجوا من النار من قال لا إله إلا الله وفي قلبه من الخير ما يزن ذرة . وفي رواية بلفظ قال أخرجوا من النار من قال لا إله إلا الله وكان في قلبه من الخير ما يزن شعيرة . (صحيح)

350_ عن أنس بن مالك قال قال رسول الله يخرج من النار من قال لا إله إلا الله وكان في قلبه من الخير ما يزن شعيرة ، ثم يخرج منها من قال لا إله إلا الله وكان في قلبه من الخير ما يزن برة ، ثم يخرج من قال لا إله الله وكان في قلبه من الخير ما يزن ذرة . (صحيح)

351_ عن أنس أن النبي قال يخرج من النار من قال لا إله إلا الله وكان في قلبه من الخير ما يزن شعيرة ، ثم يخرج من النار من قال لا إله الله وكان في قلبه من الخير ما يزن برة ، ثم يخرج من النار من قال لا إله إلا الله وكان في قلبه من الخير ما يزن ذرة . (صحيح)

_ باب ذكر الأخبار المصرحة عن النبي أنه قال إنما يخرج من النار من كان في قلبه في الدنيا إيمان دون من لم يكن في قلبه في الدنيا إيمان ممن كان يقر بلسانه بالتوحيد خاليا قلبه من الإيمان ، مع البيان الواضح أن الناس يتفاضلون في إيمان القلب ،

ضد قول من زعم من غالية المرجئة أن الإيمان لا يكون في القلب ، وخلاف قول من زعم من غير المرجئة أن الناس إنما يتفاضلون في إيمان الجوارح الذي هو كسب الأبدان ، فإنهم زعموا أنهم متساوون في إيمان القلب الذي هو التصديق وإيمان اللسان الذي هو الإقرار ، مع البيان أن للنبي شفاعات يوم القيامة على ما قد بينت قبل لا أن له شفاعة واحدة فقط .

352_ عن أبي سعيد قال قال رسول الله يدخل أهل الجنة الجنة يدخل من يشاء برحمته ويدخل أهل النار النار ، ثم يقول انظروا من وجدتم في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان فأخرجوه ، قال فيخرجون منها حمما قد امتحشوا فيلقون في نهر الحياة أو الحيا ، فينبتون كما تنبت الحبة أو الحية شك الربيع إلى جانب السيل ، قال رسول الله ألم تروها كيف تخرج صفراء ملتوية . (صحيح)

قال ابن خزيمة هذا الخبر مختصر حذف منه أول القصة في الشفاعة لمن أدخل النار من أهل التوحيد وذكر آخر القصة ، والدليل على صحة ما ذكرت أن الخبر مختصر خبر زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدري عن النبي قال فيقول الله انظروا من كان في قلبه زنة دينار من إيمان أخرجوه ثم ذكر زنة قيراط ثم ذكر زنة مثقال حبة خردل ، قد خرجت هذا الخبر في غير هذا الباب بتمامه .

353_ عن سلمان الفارسي قال يأتون النبي فيقولون يا نبي الله أنت الذي فتح الله بك وختم بك وغفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر قم فاشفع لنا إلى ربك ، فيقول نعم أنا صاحبكم فيخرج يحوش النار حتى ينتهي إلى باب الجنة فيأخذ بحلقة في الباب من ذهب فيقرع الباب ، فيقال من هذا ؟ فيقال محمد ، قال فيفتح له ،

قال فيجيء حتى يقوم بين يدي الله فيستأذن في السجود فيؤذن له ، قال فيفتح الله له من الثناء والتحميد والتمجيد ما لم يفتحه لأحد من الخلائق فينادى يا محمد ارفع رأسك وسل تعطه ادع يجب ، قال فيرفع رأسه فيقول رب أمتي أمتي ثم يستأذن في السجود فيؤذن له ، فيفتح له من الثناء والتحميد والتمجيد ما لم يفتح لأحد من الخلائق ،

فينادى يا محمد ارفع رأسك سل تعطه واشفع تشفع وادع تجب ، قال يفعل ذلك مرتين أو ثلاثا ، فيشفع لمن كان في قلبه حبة من حنطة أو مثقال شعيرة أو مثقال حبة من خردل من إيمان . قال سلمان فذلك المقام المحمود . (صحيح)

قال ابن خزيمة هذه الأخبار تدل على صحة مذهبنا أن الأخبار رويت على ما كان يحفظها رواتها منهم من كان يحفظ بعض الخبر ومنهم من كان يحفظ الكل ، فبعض الأخبار رويت مختصرة وبعضها متقصاة فإذا جمع بين المتقصى من الأخبار وبين المختصر منها بان حينئذ العلم والحكم .

354_ عن أنس بن مالك قال قال رسول الله يقول الله أخرجوا من النار من كان في قلبه مثقال شعيرة من الإيمان ، أخرجوا من النار من كان في قلبه مثقال برة من الإيمان ، أخرجوا من النار من قال لا إله إلا الله أو ذكرني أو خافني في مقام . (صحيح)

355_ عن أنس بن مالك قال سمعت رسول الله يقول إني لأول الناس تنشق الأرض عن جمجمته يوم القيامة ولا فخر ، وأعطى لواء الحمد ولا فخر ، وأنا سيد النبيين يوم القيامة ولا فخر ، وأنا أول من يدخل الجنة يوم القيامة ولا فخر ، سآتي باب الجنة فيفتحون لي فأسجد لله تعالي فيقول ارفع رأسك يا محمد وتكلم يسمع منك وقل يقبل منك واشفع تُشفَّع ،

فأرفع رأسي فأقول أمتي أمتي يا رب فيقول اذهب إلى أمتك فمن وجدت في قلبه مثقال حبة من شعيرة من إيمان فأدخله الجنة ، فأقبل بمن وجدت في قلبه ذلك فأدخلهم الجنة وآتي الجبار فأسجد له فيقول ارفع رأسك يا محمد وتكلم يسمع منك وقل يقبل قولك واشفع تشفع ، فأقول أمتي أمتي ، فيقول اذهب إلى أمتك فمن وجدت في قلبه مثقال نصف حبة من شعير من الإيمان فأدخله الجنة ،

فأذهب فمن وجدت في قلبه مثقال ذلك فأدخله الجنة ، قال فآتي الجبار فأسجد له فيقول ارفع رأسك يا محمد وتكلم يسمع منك واشفع تشفع ، فأرفع رأسي فأقول أمتي أمتي أي رب فيقول اذهب

فمن وجدت في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان فأدخله الجنة ، فأذهب فمن وجدت في قلبه مثقال ذلك فأدخلهم الجنة وفرغ من الحساب حساب الناس . (صحيح)

356_ عن أنس قال سمعت رسول الله وذكر الحديث غير أنه قال وأنا سيد النبيين يوم القيامة ولا فخر وإني آتي باب الجنة فآخذ بحلقتها فتقول الملائكة من هذا فأقول أنا محمد فيفتحون لي فأدخل فأجد الجبار تبارك وتعالى مستقبلي فأسجد له ، فيقول ارفع رأسك يا محمد ، فذكر بعض الحديث وقال فأقبل بمن وجدت في قلبه ذلك ،

فإذا الجبار مستقبلي فأسجد له فيقول ارفع رأسك يا محمد ، فذكر بعض الحديث وقال فمن وجدت في قلبه ذلك فإذا الجبار تبارك وتعالى مستقبلي فأسجد له ، وذكر الحديث إلى قوله وفرغ من حساب الناس قال أدخل من بقي من أمتي النار مع أهل النار فيقول لهم أهل النار ما أغنى عنكم أنكم كنتم تعبدوه ولا تشركوا به شيئا فأنتم معنا ،

فيقول الجبار تبارك وتعالى فبعزتي لأعتقهم من النار ، فيرسل إليهم فيخرجون من النار وقد امتحشوا فيدخلون في نهر الجنة فينبتون فيه كما تنبت الحبة في غثاء السيل ويكتب بين أعينهم هؤلاء عتقاء الله ، فيذهب بهم فيدخلون الجنة فيقال هؤلاء الجهنميون فيقول الجبار هؤلاء عتقاء الجبار . (صحيح)

357_ عن أنس قال قال رسول الله يخرج من النار من كان في قلبه ما يزن خردلة ما يزن برة ما يزن ذرة من الإيمان . (حسن لغيره)

قال أبو بكر ليس خبر قتادة عن أنس أخرجوا من النار من قال لا إله إلا الله وفي قلبه من الخير ما يزن برة خلاف هذه الأخبار التي فيها في قلبه من الإيمان ما يزن كذا ، إذ العلم محيط أن الإيمان من الخير لا من الشر ، ومن زعم من الغالية المرجئة أن ذكر الخير في هذا الخبر ليس بإيمان كان مكذبا لهذه الأخبار التي فيها أخرجوا من النار من كان في قلبه من الإيمان كذا ،

فيلزمهم أن يقولوا هذه الأخبار كلها غير ثابتة أو يقولوا إن الإيمان ليس بإيمان أو يقولوا إن الإيمان ليس بخير ، وما ليس بخير فهو شر ، ولا يقول مسلم إن الإيمان ليس بخير ، فافهمه لا تغالط .

358_ عن أنس عن رسول الله قال إذا كان يوم القيامة ماج الناس بعضهم في بعض ، قال فيؤتى آدم عليه السلام فيقال آدم اشفع في ذريتك قال فيقول لست لها ولكن عليكم بإبراهيم فإنه خليل الله ، فيؤتى إبراهيم فيقول لست لها ولكن عليكم بموسى فإنه كليم الله ،

فيؤتى موسى فيقول لست لها ولكن عليكم بعيسى فإنه روح الله وكلمته ، فيؤتى عيسى فيقول لست لها ولكن عليكم بمحمد ، فأوتى فأقول أنا لها فأنطلق فأستأذن على ربي فيؤذن لي عليه فأقوم بين يديه ويلهمني محامد لا أقدر عليها الآن فأحمده بتلك المحامد ثم أخر ساجدا ،

فيقال لي يا محمد ارفع رأسك وقل يسمع وسل تعطه واشفع تُشفَّع فأقول يا رب أمتي أمتي قال فيقال لي انطلق فمن كان في قلبه إما إن قال مثقال برة وإما إن قال مثقال شعيرة من الإيمان فأخرجه منها ، فأنطلق فأفعل ثم أعود فأحمده بتلك المحامد وأخر ساجدا ، قال فيقال لي يا محمد ارفع رأسك وقل يسمع وسل تعطه واشفع تشفع فأقول يا رب أمتي أمتي ،

فيقال لي انطلق فمن كان في قلبه أدنى أدنى أدنى من مثقال حبة خردل من الإيمان فأخرجه من النار ثلاث مرات فأنطلق فأفعل ثم قال فأقوم الرابعة فأحمده بتلك المحامد ثم أخر له ساجدا ، قال فيقال لي ارفع رأسك وقل يسمع لك وسل تعط واشفع تشفع ، قال فأرفع رأسي فأقول يا رب ائذن لي فيمن قال لا إله إلا الله ، قال فيقال ليس لك ذلك ولكن وعزتي وكبريائي وعظمتي لأخرجن منها من قال لا إله إلا الله . (صحيح)

359_ عن أنس بن مالك قال يلقى الناس يوم القيامة من الحبس ما شاء الله أن يلقوه فيقولون انطلقوا بنا إلى آدم فينطلقون إلى آدم فيقولون يا آدم اشفع لنا إلي ربك فيقول لست هناك ولكن انطلقوا إلى خليل الله إبراهيم ، فينطلقون إلى إبراهيم فيقولون يا إبراهيم اشفع لنا إلى ربك فيقول لست هناك ولكن انطلقوا إلى من اصطفاه الله برسالاته ،

فينطلقون إلى موسى فيقولون يا موسى اشفع لنا إلى ربك فيقول لست هناك ولكن انطلقوا إلى من جاء اليوم مغفورا له ليس عليه ذنب ، فينطلقون إلى محمد فيقولون يا محمد اشفع لنا إلى ربك فيقول أنا لها وأنا صاحبها ، قال فأنطلق حتى أستفتح باب الجنة ، قال فيفتح فأدخل وربي عز وجل على عرشه فأخر ساجدا وأحمده بمحامد لم يحمده بها أحد قبلي ولا أحد بعدي ،

فيقال يا محمد ارفع رأسك وقل يسمع وسل تعطه واشفع تُشفَّع فأقول يا رب يا رب فيقول أخرج من كان في قلبه مثقال شعيرة من الإيمان ، قال فأخر ساجدا وأحمده بمحامد لم يحمده بها أحد قبلي ولا أحد بعدي فيقال يا محمد ارفع رأسك وقل يسمع وسل تعطه واشفع تشفع ، فأقول يا رب يا رب فيقول أخرج من النار من كان في قلبه مثقال شعيرة من إيمان ،

قال فأخر له ساجدا وأحمده بمحامد لم يحمده بها أحد قبلي ولا أحد بعدي فيقال يا محمد ارفع رأسك وقل يسمع وسل تعطه واشفع تشفع فأقول يا رب فيقول أخرج من كان في قلبة أدنى شيء فيخرج ناس من النار يقال لهم الجهنميون وإنه لفي الجنة . فقال له رجل يا أبا حمزة أسمعت هذا من رسول الله قال فتغير وجهه واشتد عليه وقال ليس كل ما نحدث سمعناه من رسول الله ولكن لم يكن يكذب بعضنا بعضا . (صحيح)

قال ابن خزيمة لعله يخطر ببال من يسمع هذه الأخبار فيتوهم أن هذه اللفظة ليس كل ما نحدث سمعناه من رسول الله في عقب هذا الخبر خلاف خبر معبد بن هلال الذي قال فيه حدثنا محمد وخلاف خبر عمرو بن أبي عمرو عن أنس قال سمعت رسول الله ،

وليس كذلك هو عندنا بحمد الله ونعمته ، لأن في خبر عمرو بن أبي عمرو عن أنس حين ذكر سماعه من رسول الله ذكر في أول الخبر إني لأول الناس تنشق الأرض عن جمجمته فذكر في الخبر كلاما ليس في رواية حميد عن أنس ، وكذلك في خبر معبد بن هلال إذا كان يوم القيامة ماج الناس بعضهم في بعض ،

فالتأليف بين هذه الأخبار أن النبي حدث بعض أصحابه أنسٌ فيهم فسمع من النبي بعض الخبر واستثبت في باقي الخبر ، فمن كان أقرب من النبي في المجلس وأكبر منه سنا وأحفظ وأوعى للحديث منه فروى الحديث بطوله قد سمع بعضه وشهد المجلس الذي حدث النبي بهذا الحديث فحدث بالحديث بتمامه ،

سمع بعضه من النبي وبعضه ممن حفظه من النبي ووعاه عنه ، كما يقول بعض رواة الحديث حدثني فلان واستثبته من فلان ، يريد خفي عليَّ بعض الكلام فثبتني فلان ، لأن قول من استفهم

أنسا أسمعت هذا من رسول الله ظاهره يدل على أن المستفهم إنما استفهمه أسمعت جميع هذا الخبر من رسول الله وأجاب أنس ليس كل ما نحدث سمعناه من رسول الله ،

فظاهر هذه اللفظة أنه ليس كل هذا الحديث سمعه من رسول الله ولم يقل أنس لم أسمع هذا الحديث من رسول الله وقال غيره في أول الخبر سمعت رسول الله لكان هذا كلاما صحيحا جائزا ، إذ غير جائز في اللغة أن يقول القائل سمعت من فلان قراءة سورة البقرة وقد سمع قراءته لبعضها ، وكذلك جائز أن يقول القائل سمعت من فلان قراءة سورة البقرة وإنما سمع بعضها لا كلها ،

على ما قد أعلمت من مواضع من كتبنا أن الاسم قد يقع على الأشياء ذي الأجزاء أو الشعب على بعض الشيء دون بعض ، كذلك اسم الحديث قد يقع الاسم على بعض الحديث كما يقع على الكل ، فافهموه لا تغالطوا .

360_ عن أنس بن مالك عن النبي قال يؤتى آدم عليه السلام يوم القيامة فيقال اشفع لذريتك فيقول لست بصاحب ذلك ائتوا نوحا فإنه أول الأنبياء وأكبرهم ، فيؤتى نوح فيقول لست بصاحبه عليكم بإبراهيم فإن الله اتخذه خليلا ، فيؤتى فيقول لست بصاحبه عليكم بموسى فإن الله كلمه تكليما ، قال فيؤتى موسى فيقول لست بصاحبه عليكم بعيسى فإنه روح الله وكلمته ،

فيؤتى عيسى فيقول لست بصاحب هذا ولكن أدلكم على صاحبه ولكن ائتوا محمدا ، قال فأوتى فأستفتح فإذا نظرت إلى الرحمن وقعت له ساجدا فيقال لي ارفع رأسك يا محمد وقل يسمع واشفع تُشفَّع وسل تعطه ، فأقول يا رب أمتي قال فيقال اذهبوا فلا تدعوا في النار أحدا في قلبه مثقال دينار إيمان إلا أخرجتموه ويخرج ما شاء الله ، ثم أقع الثانية ساجدا قال فيقال ارفع يا محمد فقل يسمع واشفع تشفع وسل تعطه ،

فأقول أي رب أمتي فيقال اذهبوا فلا تدعوا في النار أحدا في قلبه نصف دينار إيمان إلا أخرجتموه ، قال فيخرج بذلك ما شاء الله قال ثم أقع الثالثة ساجدا ، قال فيقال ارفع رأسك يا محمد وقل يسمع لك واشفع تشفع وسل تعطه ، قال فأقول يا رب أمتي فيقول اذهبوا فلا تدعوا في النار أحدا في قلبه مثقال ذرة إيمان إلا أخرجتموه ، قال فلا يبقى إلا من لا خير فيه . . (صحيح)

361_ عن أنس قال إن الله إذا قضى بين خلقه فأدخل أهل الجنة الجنة وأدخل أهل النار النار سجد محمد فأطال السجود فينادَى ارفع رأسك يا محمد اشفع تشفع وسل تعطه فيرفع رأسه فيقول يا رب أمتي فيقول الله تعالي للملائكة أخرجوا لمحمد من أمته من كان في قلبه مثقال قيراط من إيمان فيخرجون ثم يسجد الثانية أطول من سجدته الأولى ،

فيقال ارفع رأسك اشفع تشفع وسل تعطه فأقول يا رب أمتي فيقول الله للملائكة أخرجوا من أمته من كان في قلبه مثقال شعيرة من إيمان ، ثم يسجد الثالثة أطول من سجدته فينادى ارفع رأسك اشفع تشفع وسل تعطه ، فيقول يا رب أمتي فيقول الله للملائكة أخرجوا لمحمد من كان في قلبه مثقال حبة خردل من إيمان فيعرضون عليه فيخرجونهم قد اسودوا وعادوا كالنصال المُحرَقة ،

فيدخلون الجنة فينادي بهم أهل الجنة فيقولون من هؤلاء الذين آذانا ريحهم فتقول الملائكة هؤلاء الجهنميون وقد أخرجوا بشفاعة محمد فيذهب بهم إلى نهر الحيوان فيغسلون ويتوضئون فيعودون أناسا من الناس غير أنهم يعرفون . فقال جوثة الأيلي يا أبا حمزة وما الحيوان ؟ قال نهر من أنهار الجنة هو من أدناها . (صحيح)

قال ابن خزيمة هذه اللفظة قد اسودوا وعادوا كالنصال من الجنس الذي أقول إن العود قد يكون بدءا لأن أهل النار لم يكونوا سودا كالنصال قبل أن يدخلوا النار ، وإنما اسودوا بعد ما احترقوا في النار ، فمعنى قوله وعادوا كالنصال المحرقة أي صاروا كالنصال المحرقة ، فأوقع اسم العود وإنما معناه صاروا .

_ باب ذكر البيان أن المقام الذي يشفع فيه النبي لأمته هو المقام المحمود الذي وعده الله في قوله (عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا) ، وهذه اللفظة عندي من الجنس الذي قال بعض العلماء عسى من الله واجب لا على الشك والارتياب مما يجوز أن لا يكون .

362_ عن أبي هريرة عن النبي في قوله (عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا) قال هو المقام الذي أشفع فيه لأمتي . (صحيح لغيره)

363_ عن أبي هريرة قال قلت يا رسول الله ما رد إليك ربك في الشفاعة ؟ قال قد ظننت أنك أول من يسألني عنها من حرصك على العلم وشفاعتي لأمتي من كان منهم يشهد أن لا إله إلا الله يصدق قلبه لسانه أو لسانه قلبه . (صحيح)

364_ عن ابن عباس في قوله تعالي (عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا) قال المقام المحمود مقام الشفاعة . (حسن)

365_ عن ابن عمر قال قال رسول الله ما يزال الرجل يسأل حتى يأتي يوم القيامة ليس في وجهه مزعة لحم وقال إن الشمس تدنو حتى يبلغ العرق نصف الأذن ، فبينا هم كذلك استغاثوا بآدم

فيقول لست صاحب ذلك ، ثم بموسى فيقول كذلك ، ثم بمحمد فيشفع بين الخلق فيمشي حتى يأخذ بحلقة الجنة فيومئذ يبعثه الله مقاما محمودا يحمده أهل الجمع كلهم . (صحيح)

_ باب ذكر الدليل أن جميع الأخبار التي تقدم ذكرى لها إلى هذا الموضع في شفاعة النبي في إخراج أهل التوحيد من النار إنما هي ألفاظ عامة مرادها خاص ، قوله أخرجوا من النار من كان في قلبه وزن كذا من الإيمان أن معناه بعض من كان في قلبه قدر ذلك الوزن من الإيمان ،

لأن النبي قد أعلم أنه يشفع ذلك اليوم أيضا غيره فيشفعون فيأمر الله أن يخرج من النار بشفاعة غير نبينا محمد من كان في قلوبهم من الإيمان قدر ما أعلم أنه يخرج بشفاعة نبينا محمد ، اللهم إلا أن يكون من يشفع من أمة النبي إنما يشفع بأمره ، كخبر آدم بن علي عن ابن عمر ،

وجائز أن تنسب الشفاعة إلى النبي لأمره بها كما بينت في مواضع من كتبي أن العرب تضيف الفعل إلى الآمر كإضافتها إلي الفاعل ، ومعروف أيضا في لغة العرب الذين بلغتهم خوطبنا أن يقال أخرج الناس من موضع كذا وكذا والقوم أو من كان معه كذا أو عنده كذا ، وإنما يراد بعضهم لا جميعهم ، لا ينكر من يعرف لغة العرب أنها بلفظ عام يريد الخاص ،

قد بينا من هذا النحو من كتاب ربنا وسنة نبينا المصطفى في كتاب معاني القرآن وفي كتبنا المصنفة من المسند في الفقه ما في بعضه الغنية والكفاية لمن وفق لفهمه كان معنى الأخبار التي قدمت ذكرها في شفاعة النبي عندي خاصة معناها أخرجوا من النار من كان في قلبه من الإيمان كذا ،

أي غير من قضيت إخراجهم من النار بشفاعة غير النبي من الملائكة والصديقين والشفعاء غيره ممن كان لهم أخوة في الدنيا يصلون معهم ويصومون معهم ويحجون معهم ويغزون معهم ، قد

قضيت أني أشفعهم فيهم فأخرجوهم من النار بشفاعتهم في خبر حذيفة بشفاعة الشافعين ، قد خرجته قبل هذا الباب بأبواب .

366_ عن أبي سعيد قال قلنا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة ؟ فذكر الحديث بطوله وقال ثم يضرب الجسر على جهنم ، قلنا وما الجسر يا رسول الله بأبينا أنت وأمنا ؟ قال دحض مزلة له كلاليب وخطاطيف وحسكة تكون بنجد عقيفا يقال لها السعدان ، فيمر المؤمنون كلمح البرق وكالطرف وكالريح وكالطير وكأجود الخيل والراكب ،

فناج مسلم ومخدوش مرسل ومكدوش في نار جهنم ، والذي نفسي بيده ما أحدكم بأشد مناشد في الحق يراه من المؤمنين في إخوانهم إذا رأوا أن قد خلصوا من النار يقولون أي ربنا إخواننا كانوا يصلون معنا ويصومون معنا قد أخذتهم النار ، فيقول الله لهم اذهبوا فمن عرفتم صورته فأخرجوه وتحرم صورتهم ،

فيجد الرجل قد أخذته النار إلى قدميه وإلى أنصاف ساقيه وإلى ركبتيه وإلى حقويه فيخرجون منها بشرا كثيرا ، ثم يعودون فيتكلمون فيقول اذهبوا فمن وجدتم في قلبه مثقال قيراط خير فأخرجوه فيخرجون منها بشرا كثيرا ، ثم يعودون فيتكلمون فيقول اذهبوا فمن وجدتم في قلبه مثقال نصف قيراط من خير فأخرجوه ،

فيخرجون منها بشرا كثيرا ثم يعودون فيتكلمون فلا يزال يقول ذلك لهم حتى يقول اذهبوا فأخرجوا من وجدتم في قلبه مثقال ذرة فأخرجوه ، وكان أبو سعيد إذا حدث بهذا الحديث يقول إن لم تصدقوا فاقرءوا (إن الله لا يظلم مثقال ذرة) قرأ إلى قوله (عظيما) ، فيقولون ربنا لم نذر فيها خيرا فيقول هل بقي إلا أرحم الراحمين ،

قد شفعت الملائكة وشفع الأنبياء وشفع المؤمنون فهل بقي إلا أرحم الراحمين ، قال فيأخذ قبضة من النار فيخرج قوما قد صاروا حممة لم يعلموا له عمل خير قط فيطرحوا في نهر يقال له نهر الحياة فينبتون فيه ، والذي نفسي بيده كما تنبت الحبة في حميل السيل ثم ذكر باقي الحديث . (صحيح)

قال ابن خزيمة هذه اللفظة لم يعملوا خيرا قط من الجنس الذي يقول العرب ينفى الاسم عن الشيء لنقصه عن الكمال والتمام ، فمعنى هذه اللفظة على هذا الأصل لم يعملوا خيرا قط على التمام والكمال لا على ما أوجب عليه وأمر به ، وقد بينت هذا المعنى في مواضع من كتبي .

367_ عن أبي سعيد الخدري قال قلنا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة ؟ فذكر الحديث بطوله وقال فما أحدكم في حق يعلم أنه حق له بأشد مناشدة منهم لإخوانهم الذين سقطوا في النار يقولون أي رب كنا نغزو جميعا ونحج جميعا ونعتمر جميعا فبم نجونا اليوم وهلكوا ، قال فيقول الله انظروا من كان في قلبه زنة دينار من الإيمان فأخرجوه ،

قال فيخرجون قال ثم يقول انظروا من كان في قلبه قيراط من الإيمان فأخرجوه فيخرجون ثم يقول انظروا من كان في قلبه مثقال حبة خردل من الإيمان فأخرجوه ، قال أبو سعيد بيني وبينكم كتاب الله ، قال عبد الرحمن العامري فأظنه يعني قوله (وإن كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين) ، قال فيطرحون في نهر الحياة ،

فينبتون كما تنبت الحبة في حميل السيل ألم تروا ما يكون من النبت إلى الشمس يكون أخضر وما يكون إلى الظل يكون أصفر ، قال يا رسول الله كأنك قد رعيت الغنم ؟ قال نعم قد رعيت الغنم . (صحيح)

_ باب ذكر البيان أن الصديقين يتلون النبي في الشفاعة يوم القيامة ، ثم سائر الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين يتلون الصديقين ، ثم الشهداء يتلون الأنبياء عليهم السلام إن صح الحديث .

368_ عن حذيفة عن أبي بكر الصديق قال أصبح رسول الله ذات يوم فصلى الغداة ثم جلس حتى إذا كان من الضحى ضحك رسول الله ثم جلس مكانه حتى صلى الأولى والعصر والمغرب ، كل ذلك لا يتكلم حتى صلى العشاء الآخرة ثم قام إلى أهله فقال الناس لأبي بكر سل رسول الله ما شأنه صنع اليوم شيئا لم يصنعه قط ،

فقال نعم فسأله فقال عرض عليَّ ما هو كائن من أمر الدنيا والآخرة يجمع الأولون والآخرون بصعيد واحد ففظع الناس بذلك حتى انطلقوا إلى آدم والعرق يكاد يلجمهم ، فقالوا يا آدم أنت أبو البشر وأنت اصطفاك الله اشفع لنا إلى ربك ، فقال لقد لقيت مثل الذي لقيتم انطلقوا إلى أبيكم بعد أبيكم إلى نوح ، إن الله اصطفى آدم ونوحا وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين ،

فينطلقون إلى نوح فيقولون اشفع لنا إلى ربك فأنت اصطفاك الله واستجاب لك في دعائك ولم يدع على الأرض من الكافرين ديارا فيقول ليس ذاكم عندي انطلقوا إلى إبراهيم ، فإن الله اتخذه خليلا فيأتون إبراهيم فيقول ليس ذاكم عندي ولكن انطلقوا إلى موسى فإن الله كلمه تكليما ،

فيقول موسى ليس ذاك عندي ولكن انطلقوا إلى عيسى ابن مريم فإنه كان يبرئ الأكمه والأبرص ويحيي الموتى ،

فيقول عيسى ليس ذاك عندي ولكن انطلقوا إلى سيد ولد آدم وأول من تنشق عنه الأرض يوم القيامة انطلقوا إلى محمد فليشفع لكم إلى ربكم ، قال فينطلق فيأتي جبريل ربه فيقول الله ائذن له وبشره بالجنة ، قال فينطلق به جبريل فيخر ساجدا قدر جمعة ثم يقول الله ارفع رأسك يا محمد وقل يسمع لك واشفع تُشفَّع ،

قال فيرفع رأسه فإذا نظر إلى ربه خر ساجدا قدر جمعة أخرى ثم يقول الله يا محمد ارفع رأسك وقل يسمع لك واشفع تشفع ، قال فيذهب ليقع ساجدا فيأخذ جبريل بضبعيه فيفتح الله عليه من الدعاء شيئا لم يفتحه على بشر قط فيقول أي رب جعلتني سيد ولد آدم ولا فخر وأول من تنشق عنه الأرض يوم القيامة ولا فخر حتى إنه ليرد عليَّ الحوض أكثر مما بين صنعاء وأيلة ،

ثم يقال ادع الصديقين ليشفعوا ثم يقال ادع الأنبياء ، قال فيجيء النبي ومعه العصابة والنبي ومعه الخمسة والستة والنبي وليس معه أحد ، ثم يقال ادع الشهداء فيشفعون لمن أرادوا فإذا فعلت الشهداء ذلك قال يقول الله أنا أرحم الراحمين ادخلوا جنتي من كان لا يشرك بالله شيئا ، قال فيدخلون الجنة ،

قال فيقول الله انظروا في النار هل تلقون من أحد عمل خيرا قط ؟ قال فيجدون في النار رجلا فيقال له هل عملت خيرا قط ؟ فيقول لا غير أني كنت أسامح الناس في البيع والشراء ، قال فيقول الله أسمحوا لعبدي كإسماحه إلى عبيدي ، ثم يخرجون من النار رجلا آخر فيقال له هل عملت خيرا قط ؟ فيقول لا غير أني أمرت ولدي إذا أنا مت فأحرقوني بالنار ،

ثم اطحنوني حتى إذا كنت مثل الكحل فاذهبوا بي إلى البحر فاذروني في الريح والله لا يقدر علي رب العالمين أبدا ، فقال الله لم فعلت ذلك ؟ قال من مخافتك ، قال فيقول تعالى انظر إلى ملك أعظم ملك فإن لك عشرة أضعاف ذلك ، قال فيقول أتسخر بي وأنت الملك ؟ فذاك الذي ضحكت منه من الضحى . (صحيح)

(انظر للمزيد في ذلك كتاب رقم (192) (الكامل في أحاديث احرقوني لئن قدر الله أن يجمعني ليعذبني وبيان أن معناه من التقدير وليس القدرة كقول نبي الله يونس (فظن أن لن نقدر عليه) وأن الرجل كان مشركا وآمن قبل موته / 25 حديث وأثر)

_ باب ذكر كثرة من شفع له الرجل الواحد من هذه الأمة مع الدليل على صحة ما ذكرت قبل أن يشفع يوم القيامة غير الأنبياء عليهم السلام

369_ عن عبد الله بن أبي الجدعاء قال سمعت رسول الله يقول ليدخلن الجنة بشفاعة رجل من أمتي أكثر من بني تميم ، قال قلنا سواك يا رسول الله ؟ قال سواي . (صحيح)

370_ عن الحارث بن أقيش قال قال رسول الله ما من مسلمين يقدمان ثلاثة لم يبلغوا الحنث إلا أدخلهم الله الجنة بفضل رحمته إياهم ، قالوا يا رسول الله وذو الاثنين ؟ قال وذو الاثنين قال وقال رسول الله إن من أمتي من سيعظم للنار حتى يصير مثل أحد زواياها وإن من أمتي من سيدخل الله بشفاعته الجنة أكثر من مُضَر . (صحيح لغيره)

371_ عن الحارث بن أقيش عن رسول الله قال إن الرجل من أمتي ليدخل الجنة فيشفع لكثير من مضر وإن الرجل من أمتي ليعظم للنار حتى يكون أحد زواياها ، وما من مسلمين يقدمان أربعة من ولدهما إلا أدخلهما الله بفضل رحمته ، فقالت امرأة أو ثلاثة ؟ قال أو ثلاثة ، قالت أو اثنين ؟ قال أو اثنين . (صحيح لغيره)

قال ابن خزيمة قد أعلمت أن اسم الأمة قد يقع على معنيين أحدهما من قد بعث النبي إليه وآخر من أجاب النبي إلي ما دعا إليه وهذا الرجل الذي أخبر النبي أنه يعظم للنار من أمته حتى يصير مثل أحد زواياها يشبه أن يكون معناه من أمته ممن قد بعث النبي إليهم فلم يجيبوا إلى ما دعاهم إليه من الإيمان ، لا من أمته الذين أجابوه فآمنوا به وارتكبوا بعض المعاصي .

372_ عن ابن عمر قال يقول النبي للرجل يا فلان قم فاشفع فيقوم الرجل فيشفع للقبيلة ولأهل البيت وللرجل وللرجلين على قدر عمله . (صحيح لغيره)

قال ابن خزيمة إن للفظة التي في خبر أبي بكر الصديق قبل ذكر الأنبياء معنيين أحدهما الصديقون من الأنبياء أي الأفضل منهم كما قال الله تعالى (ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض) فيكون منهم صديقون بعد نبينا المصطفى ، ثم يقال ادع الأنبياء أي غير الصديقين الذين قد شفعوا قبل ، والمعنى الثاني أن الصديقين من هذه الأمة من يأمرهم النبي بأن يشفعوا ،

فتكون هذه الشفاعة التي يشفعها الصديقون من أمة النبي بأمره شفاعة للنبي مضافة إليه ، لأنه الآمر كما قد أعلمت في مواضع من كتبي أن الفعل يضاف إلى الآمر كإضافته إلى الفاعل ، فتكون هذه الشفاعة مضافة إلى النبي لأمره بها ومضافة إلى المأمور بها فيشفع لأنه الشافع بأمر النبي .

373_ عن أنس قال قال النبي إن الرجل يشفع للرجلين والثلاثة والرجل للرجل . (صحيح)

374_ عن أبي سعيد الخدري قال إن رسول الله قال إن الرجل من أمتي ليشفع للفئام من الناس فيدخلون الجنة بشفاعته . (صحيح لغيره)

375_ عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله إن في أمتي لرجالا يشفع الرجل منهم في الفئام من الناس ويدخلون الجنة بشفاعته ويشفع الرجل منهم للرجال من أهل بيته فيدخلون الجنة بشفاعته . (صحيح لغيره)

376_ عن ربعي بن حراش قال لقيت عبد الله بن سلام فقال ألا أحدثك حديثا أجده في كتاب الله إن الله يخرج قوما من النار حتى إن إبراهيم خليل الرحمن يقول أي رب حرقت بني فيخرجون .

377_ عن يعلى بن شداد عن النبي قال ليخرجن الله بشفاعة عيسى ابن مريم من جهنم مثل أهل الجنة . (حسن)

378_ عن أنس بن مالك عن النبي قال يمكث رجل في النار فينادى ألف عام يا حنان يا منان فيقول الله يا جبريل أخرج عبدي من النار فإنه بمكان كذا وكذا ، فيأتي جبريل النار فإذا أهل النار منكبين على مناخيرهم فيقول يا جبريل اذهب فإنه بمكان كذا وكذا ،

فيخرجه فإذا وقف بين يدي الله يقول الله أي عبدي كيف رأيت مكانك ؟ قال شر مكان وشر مقيل ، فيقول الرب سبحانه وتعالى ردوا عبدي ، فيقول يا رب ما كان هذا رجائي ، فيقول الرب سبحانه وتعالى أدخلوا عبدي الجنة . (حسن)

_ باب ذكر ما يعطي الله من نعم الجنة وملكها تفضلا منه عز وجل وسعة رحمته آخر من يخرج من النار فيدخل الجنة ممن يخرج من النار حبوا وزحفا لا من يخرج منها بالشفاعة بعدما محشتهم النار وأماتهم فصاروا فحما قبل أن يخرجه الله بتفضله وكرمه وجوده

379_ عن ابن مسعود قال قال رسول الله إني لأعلم آخر أهل النار خروجا منها وآخر أهل الجنة دخولا ، رجل يخرج من النار حبوا فيقول الله له اذهب فادخل الجنة فيأتها فيخيل إليه أنها ملأى فيرجع فيقول يا رب وجدتها ملأى ، قال فيقول الله له اذهب فادخل الجنة فيأتيها فيخيل إليه أنها ملأى ، فيرجع فيقول يا رب وجدتها ملأى ،

قال فيقول الله اذهب فادخل الجنة فإن لك مثل الدنيا وعشرة أمثالها أو إن لك عشرة أمثال الدنيا ، قال فيقول أتسخر بي أو تضحك بي وأنت الملك ؟ قال فلقد رأيت رسول الله ضحك حتى بدت نواجذه ، قال فكان يقال ذلك أدنى أهل الجنة منزلة . (صحيح)

380_ عن ابن مسعود قال قال رسول الله إني لأعرف آخر أهل النار خروجا من النار رجل يخرج منها زحفا فيقال له انطلق فادخل الجنة فيذهب فيدخل الجنة فيجد الناس قد أخذوا المنازل فيرجع فيقول يا رب قد أخذ الناس المنازل فيقال له أتذكر الزمان الذي كنت فيه ؟ فيقول نعم ، فيقال له تمنه فيتمنى ، فيقال له فإن لك الذي تمنيت وعشرة أضعاف الدنيا ، فيقول أتسخر بي وأنت الملك ؟ قال فلقد رأيت رسول الله ضحك حتى بدت نواجذه . (صحيح)

381_ عن ابن مسعود عن النبي قال لأعلم آخر أهل النار خروجا من النار رجل يخرج من النار حبوا فيقال له ادخل الجنة فيدخل وقد أخذ الناس مساكنهم فيقول أي رب لم أجد فيها مسكنا فيقول

الله له ادخل الجنة فإنا سنجعل لك فيها مسكنا ، فيقول الله فإن لك مثل الدنيا وعشرة أضعافها ، قال أي رب أتسخر بي وأنت الملك ؟ قال فضحك رسول الله حتى بدت نواجذه . (صحيح)

382_ عن ابن مسعود عن النبي قال إن آخر من يدخل الجنة لرجل يمشي على الصراط فيتلبط مرة فينكب مرة فيمشي مرة وتسفعه مرة فإذا جاوز الصراط التفت وقال الله الذي نجاني منكِ لقد أعطاني الله ما لم يعط أحدا من الأولين والآخرين ،

فترفع له شجرة لينظر إليها فيقول يا رب أدنني من هذه الشجرة فأستظل بظلها وأشرب من مائها فذكر الحديث بطوله وفيه فيقول يا رب أدخلني الجنة ، قال فيقول الله ما يصريني منك أو قال ما يصريك أي عبدي أيرضيك أن أعطيك من الجنة مثل الدنيا ومثلها معها ثم ذكر الحديث . (صحيح)

383_ عن أنس عن النبي قال إن آخر رجل يخرج من النار رجل يقول يا رب أخرجني من النار لا أسألك غيره ، قال فإذا خرج من النار رفعت له شجرة بعدما يخرج على أدنى الصراط فيقول يا رب أدنني من هذه الشجرة فأستظل بظلها وأشرب من مائها وآكل من ثمرها ، فذكر الحديث بطوله وقال يقول يا ابن آدم مما يصريني منك سلني من خيرات الجنة ،

فيسأله وهو ينظر إليها فإذا انتهت نفسه ، قال أنس فسمعت من أصحابنا من قال لك ما سألت وعشرة أضعافه ومنهم من قال لك ما سألت ومثله معه ، قال فيدخل الجنة فلو نزل عليه جميع الناس أو جميع ولد آدم لأوسعهم طعاما وشرابا وخدما لا ينقص مما عنده شيئا ، فيقول في نفسه ما جعلني الله آخر أهل الجنة إلا ليعطيني ما لم يعط غيري . (صحيح)

384_ عن ابن مسعود أن رسول الله قال يكون في النار قوم ما شاء الله ثم يرحمهم فيخرجهم فيخرجون فيكونون في أدنى الجنة فيغتسلون في نهر الحيوان ويسميهم أهل الجنة الجهنميين لو أضاف أحدهم أهل الدنيا لأطعمهم وسقاهم وفرشهم ولحفهم وزوجهم لا ينقصه الله شيئا . (صحيح لغيره)

385_ عن أبي سعيد أن نبي الله خطب خطبة فأطالها وذكر فيها أمر الدنيا والآخرة فذكر أن أول ما هلك بنو إسرائيل أن امرأة الفقير كانت تكلفه من الثياب أو الصبغ أو قال من الصيغة ما تكلف امرأة الغني فذكر امرأة من بني إسرائيل كانت قصيرة واتخذت رجلين من خشب وخاتما له غلق وطبق وحشته مسكا وخرجت بين امرأتين طويلتين أو جسيمتين فبعثوا إنسانا يتبعهم فعرف الطويلتين ولم يعرف صاحبة الرجلين من خشب ،

وذكر فيها أيضا آخر أهل النار خروجا من النار وأنه يرى شجرة فيسأل أن يجعل تحتها فيقال له لعلك تسأل غيرها فيواثق أن لا يسأل غيرها ، ثم يرى أخرى فيسأل أن يؤذن فيها فيقال ألم تواثقني أن لا تسأل غير الذي أعطيتك ، فيواثق أيضا أن لا يسأل غيرها ثم يسأل . (صحيح)

386_ عن أبي سعيد وأبي هريرة عن النبي قال إن آخر رجلين يخرجان من النار فيقول الله لأحدهما يا ابن آدم ما أعددت لهذا اليوم هل عملت خيرا قط رجوتني أو خشيتني ؟ فيقول لا يا رب ، فيؤمر به إلى النار فهو أشد أهل النار حسرة ، قال فيقال للآخر يا ابن آدم ماذا أعددت لهذا اليوم هل عملت خيرا قط ؟ فيقول لا يا رب غير أني أرجوك ،

فترفع له شجرة فيقول يا رب أقررني تحت هذه الشجرة لأستظل بظلها وأشرب من مائها وآكل من ثمرتها ويعاهده أن لا يسأله غيرها ، فيقول يا ابن آدم ألم تعاهدني أن لا تسألني غيرها ؟ فيقول بلى

ولكن هذه ، فيقره تحتها ويعاهده أن لا يسأله غيرها ، قال ثم ترفع له شجرة عند باب الجنة وهي أحسن من الأولتين وأغدق ماء ،

فيقول يا رب أدنني من هذه ويعاهده أن لا يسأله غير هذا فيدنيه فيسمع أصوات أهل الجنة فلا يتمالك فيقول أي رب أدخلني الجنة فيقول الله سل وتمنه فيسأل ويتمنى مقدار ثلاثة أيام من أيام الدنيا ويلقنه ما لا علم له به فيسأل ويتمنى ، فإذا فرغ قال لك ما سألت ، قال أبو سعيد ومثله معه ، وقال أبو هريرة وعشرة أمثاله معه ، فقال أحدهما لصاحبه حدث بما سمعت وأحدث بما سمعت . (حسن)

_ باب ذكر البيان أن الرجل الذي ذكرنا صفته وخبرنا أنه آخر أهل النار خروجا من النار ممن يخرج من النار زحفا لا ممن يخرج بالشفاعة وهو آخر أهل الجنة دخولا الجنة ، وأن من يخرج بالشفاعة يدخلون الجنة قبله ،

وأن هذا الواحد يبقى بعدهم بين الجنة والنار ثم يدخله الله بعد ذلك الجنة بفضله ورحمته لا بشفاعة أحد ويعطيه تفضلا منه وكرما وجودا ما ذكر في الخبر من الجنة ، مع الدليل على أن الله يخرج من النار ممن قد أحرقتهم النار خلا آثار السجود منهم قبل القضاء بين جميع الناس .

387_ عن أبي هريرة أن الناس قالوا للنبي يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة فذكر الحديث وفيه قال حتى إذا أراد الله رحمة من أراد من أهل النار أمر الله الملائكة أن يخرجوا من كان يعبد الله فيخرجونهم ويعرفونهم بآثار السجود وحرم الله على النار أن تأكل أثر السجود ،

فيخرجون من النار قد امتحشوا فينبتون كما تنبت الحبة في حميل السيل ثم يفرغ الله من القضاء بين العباد ويبقى رجل بين الجنة والنار وهو آخر أهل الجنة دخولا الجنة مقبل بوجهه على النار ، فيقول يا رب اصرف وجهي عن النار فإنه قد قشبني ريحها وأحرقني ذكاؤها ،

فيقول الله سبحانه فهل عسيت إن فعل ذلك بك أن تسأل غير ذلك فذكر بعض الحديث وقال ثم يأذن الله في دخول الجنة فيقال له تمن فيتمنى حتى إذا انتهت به الأماني قال الله لك ذلك ومثله معه ، قال أبو سعيد لأبي هريرة إن النبي قد قال قال الله لك ذلك وعشرة أمثاله ، وقال أبو هريرة لم أحفظ من النبي إلا قوله لك ذلك ومثله معه ، قال أبو سعيد أشهد أني سمعته يقول وعشرة أمثاله . (صحيح)

_ باب ذكر البيان أن النار إنما تأخذ من أجساد الموحدين وتصيب منهم على قدر ذنوبهم وخطاياهم وحوباتهم التي كانوا ارتكبوها في الدنيا ، مع الدليل على ضد قول من زعم ممن لم يتحر العلم ولا فهم أخبار النبي أن النار لا تصيب أهل التوحيد ولا تمسهم وإنما يصيبهم حرها وأذاها وغمها وشدتها ،

مع الدليل على أنه قد يدخل النار بارتكاب المعاصي في الدنيا إذا لم يتفضل الله ولم يتكرم بغفرانها من كان في الدنيا يعمل الأعمال الصالحة من الصيام والزكاة والحج والغزو ، وكيف يأمن يا ذوي الحجا النار من يوحد الله ولا يعمل من الأعمال الصالحة شيئا .

388_ عن أبي سعيد قال سمعت رسول الله يقول يوضع الصراط بين ظهراني جهنم عليه حسك السعدان ثم يستجير الناس فناجٍ مُسلَّم مخدوج به ثم ناج ومحتبس ومنكوس فيها ، فإذا فرغ الله

من القضاء بين العباد يفقد المؤمنون رجالا كانوا معهم في الدنيا يصلون صلاتهم ويزكون زكاتهم ويصومون صيامهم ويحجون حجهم ويغزون غزوهم ،

فيقولون أي ربنا عباد من عبادك كانوا معنا في الدنيا يصلون صلاتنا ويزكون زكاتنا ويصومون صيامنا ويحجون حجنا ويغزون غزونا لا نراهم ، فيقال اذهبوا إلى النار فمن وجدتم فيها منهم فأخرجوه فيجدونهم قد أخذتهم على قدر أعمالهم فمنهم من أخذته إلى قدميه ، ومنهم من أخذته إلى ساقيه ومنهم من أخذته إلى ركبتيه ومنهم من أخذته إلى ثديه ومنهم من أخذته إلى عنقه ولم تغش الوجه ،

فيستخرجونهم منها فيطرحونهم في ماء الحيا ، قيل وما ماء الحيا يا نبي الله ؟ قال غسل أهل الجنة ، فينبتون فيها كما تنبت الزرعة في غثاء السيل ثم يشفع الأنبياء فيمن كان يشهد أن لا إله إلا الله مخلصا ، فيستخرجونهم منها ثم يتجلى الله برحمته على من فيها فما يترك فيها عبد في قلبه مثقال ذرة من الإيمان إلا أخرجه منها . (صحيح)

قال ابن خزيمة قد روينا أخبارا عن النبي يحسب كثير من أهل الجهل والعناد أنها خلاف هذه الأخبار التي ذكرناها مع كثرتها وصحة سندها وعدالة ناقليها في الشفاعة وفي إخراج بعض أهل التوحيد من النار بعدما أدخلوها بذنوبهم وخطاياهم ،

وليست بخلاف تلك الأخبار عندنا بحمد الله ونعمته وأهل الجهل الذين ذكرتهم في هذا الفصل صنفان ، صنف منهم الخوارج والمعتزلة أنكرت إخراج أحد من النار ممن يدخل النار وأنكرت هذه الأخبار التي ذكرناها في الشفاعة ، الصنف الثاني الغالية من المرجئة التي تزعم أن النار حرمت على من قال لا إله إلا الله تتأول هذه الأخبار التي رويت عن النبي في هذه اللفظة على خلاف تأويلها ،

فأول ما نبدأ بذكر الأخبار بأسانيدها وألفاظ متونها ثم نبين معانيها بعون الله ومشيئته ونشرح ونوضح أنها ليست بمخالفة للأخبار التي ذكرناها في الشفاعة وفي إخراج من قضى الله إخراجهم من أهل التوحيد من النار ، فمنها الأخبار المأثورة عن النبي لا يدخل النار أحد في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان .

389_ عن ابن مسعود قال قال رسول الله لا يدخل الجنة أحد في قلبه مثقال حبة خردل من كبر وقال مرة شِرك ولا يدخل النار أحد في قلبه مثقال حبة خردل من إيمان . (صحيح)

390_عن ابن مسعود عن النبي قال لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كِبر .(صحيح)

391_ عن ابن مسعود عن النبي قال لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر ولا يدخل النار من كان في قلبه مثقال ذرة من إيمان . (صحيح)

392_ عن عمر بن الخطاب قال سمعت رسول الله يقول إني لأعلم كلمة لا يقولها عبد حقا من قلبه فيموت على ذلك إلا حرم على النار ، لا إله إلا الله . (صحيح)

393_ عن عتبان بن مالك قال قال رسول الله لن يوافي عبد يوم القيامة وهو يقول لا إله إلا الله يبتغي بذلك وجه الله إلا حرم على النار . (صحيح) قال الزهري ثم نزلت بعد ذلك فرائض وأمور نرى أن الأمر انتهى إليها فمن استطاع أن لا يفتر فلا يفتر .

قال ابن خزيمة فاسمعوا الدليل البين الواضح أن النبي إنما أراد بقوله في هذا الخبر حرم على النار أي حرم على النار أن تأكله لا أنه حرم على النار أن تؤذيه أو تمحشه أو تمسه ، لأن النار إذا أكلت ما يلقى فيها يصير المأكول نارا ثم رمادا ، وأهل التوحيد وإن دخلوا النار بذنوبهم وخطاياهم لا تأكلهم النار أكلا يصيرون جمرا ثم رمادا بل يصيرون فحما ،

كما ذكرنا في الأخبار التي قدمنا ذكرها في أبواب الشفاعات ، والشيء إذا احترق كله فصار جمرا بعد احتراق الجميع يصير بعد الجمر رمادا لا يصير فحما إذا احترق احتراقا ناعما ، فافهموا هذا الفصل لا تغالطوا فتصدوا عن سواء السبيل ، وكل ما يذكر من الأخبار من هذا الجنس على هذا المعنى فافهموه .

394_ عن محمود بن ربيع أنه عقل رسول الله وعقل مجة مجها رسول الله من دلو من بئر كانت في دارهم في وجهه . وأنه سمع عتبان بن مالك الأنصاري وكان ممن شهد بدرا مع رسول الله أن رسول الله قال إن الله قد حرم على النار أن تأكل من قال لا إله إلا الله يبتغي بذلك وجه الله . (صحيح)

395_ عن عتبان بن مالك أنه عَمِيَ فأرسل إلى رسول الله فذكر الحديث وفيه فابن لي مسجدا أو خط لي مسجدا فجاء رسول الله وجاء قومه وتغيب رجل منهم يقال له مالك الدخشمي أو مالك بن الدخشم ، قالوا يا رسول الله إنه وإنه يقعون فيه ، قال فقال رسول الله أليس يشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله ؟ قال إنما يقولها متعوذا ، قال والذي نفسي بيده لا يقولها أحد صادقا إلا حرمت عليه النار . (صحيح)

396_ عن أنس أن عتبان بن مالك عمي فأرسل إلى رسول الله أن تعال فخط لي مسجدا في داري فجاء رسول الله واجتمع إليه قومه وتغيب مالك بن الدخشم فذكروا مالكا فوقعوا فيه فقالوا يا رسول الله إنه منافق ، فقال رسول الله أليس يشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله ؟ قالوا بلى إنما يقولها تعوذا ، قال والذي نفسي بيده لا يقولها أحد صادقا إلا وجبت له الجنة وحرمت عليه النار . (صحيح)

397_ عن أنس عن عتبان بن مالك أنه عمي فبعث إلى النبي أن ائتني فصل في داري لعلي أتخذ مصلاك مسجدا فذكر الحديث . (صحيح)

398_ عن أنس أن عتبان بن مالك اشتكى عينيه فبعث إلى رسول الله فذكر له ما أصابه وقال يا رسول الله تعال صل في بيتي حتى أتخذه مصلى فجاء رسول الله ومن شاء من أصحابه فقام رسول الله يصلى وأصحابه يتحدثون ويذكرون ما يلقون من المنافقين وأسندوا عظم ذلك إلى مالك بن الدخشم فانصرف رسول الله وقال أليس يشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله ؟ قال قائل بلى وما هو من قلبه ، فقال رسول الله من شهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله فلم تطعمه النار أو قال لن يدخل النار . (صحيح)

399_ عن أنس بن مالك عن عتبان بن مالك أن النبي قال من مات وهو يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله فحرام على النار أن تطعمه . (صحيح)

400_ عن محمود بن الربيع عن عتبان بن مالك قال أتيت رسول الله فقلت إني قد أنكرت بصري وإن السيول تحول بيني وبين مسجد قومي ولوددت أنك جئت فصليت في بيتي مكانا أتخذه

مسجدا ، فقال النبي أفعل إن شاء الله ، قال فمر النبي على أبي بكر فاستتبعه فانطلق معه فاستأذن فدخل عليَّ فقال وهو قائم أين تريد أن أصلي ؟ قال فأشرت له حيث أريد ،

قال ثم حبسته على خزير صنعناه له فسمع به أهل الوادي يعني به أهل الدار فثابوا إليه حتى امتلأ البيت ، فقال رجل أين مالك بن الدخشم فقال رجل إن ذلك رجل منافق لا يحب الله ولا رسوله ، فقال النبي لا تقول وهو يقول لا إله إلا الله يبتغي بذلك وجه الله ،

فقال يا رسول الله أما نحن فنرى وجهه وحديثه إلى المنافقين ، فقال النبي أيضا لا تقول وهو يقول لا إله إلا الله يبتغي بذلك وجه الله ، قال بلي يا رسول الله ، قال فلن يوافي عبد يوم القيامة يقول لا إله إلا الله يبتغي بذلك وجه الله إلا حرم على النار ، قال محمود فحدثت بهذا الحديث نفرا فيهم أبو أيوب الأنصاري فقال ما أظن رسول الله قال ما قلت ،

قال فآليت إن رجعت إلى عتبان بن مالك أن أسأله فرجعت إليه فوجدته شيخا كبيرا أمام قومه وقد ذهب بصره فجلست إلى جنبه فسألته عن هذا الحديث فحدثنيه كما حدثنيه أول مرة . (صحيح) قال معمر فكان الزهري إذا حدث بهذا الحديث قال ثم نزلت فرائض وأمور نرى أن الأمر انتهى إليها فمن استطاع أن لا يفتر فلا يفتر .

401_ عن محمود بن الربيع أن عتبان بن مالك كان يؤم قومه وهو أعمى وأنه قال يا رسول الله إنه يكون المطر والظلمة والسيل وأنا رجل ضرير البصر فصل يا نبي الله في بيتي مكانا أتخذه مصلى فجاءه رسول الله وقال أين تحب أن أصلي ؟ فأشار إلى مكان من البيت فصلى فيه رسول الله . (صحيح)

402_ عن عتبان بن مالك قال كنت أصلي لقومي بني سالم فكان يحول بيني وبينهم واد وإذا جاءت الأمطار قال فيشق علي أن أجتازه قبل مسجدهم فجئت رسول الله فقلت له إني قد أنكرت من بصري وإن الوادي الذي بيني وبين قومي يسيل إذا جاءت الأمطار فيشق عليَّ اجتيازه فوددت أنك تأتيني فتصلي في بيتي مصلى أتخذه مصلى ،

فقال رسول الله سأفعل ، فقال فغدا عليَ رسول الله بعد ما امتد النهار فاستأذن علي رسول الله فأذنت له فلم يجلس حتى قال أين تحب أن أصلي لك من بيتك ؟ فأشرت إليه إلى المكان الذي أحب أن يصلي فيه ، فقام رسول الله فكبر وصففنا وراءه فركع ركعتين ثم سلم وسلمنا خير سلام فحبسته على خزير يصنع له من شعير ،

فسمع أهل الدار أن رسول الله في بيتي فثاب رجال منهم حتى كثر الرجال في البيت فقال رجل منهم أين مالك بن الدخشن أو الدخشم لا أراه ؟ فقال رجل منهم ذلك منافق لا يحب الله ولا رسوله ، فقال رسول الله لا تقل ذلك ألا تراه يقول لا إله إلا الله يبتغي بذلك وجه الله ، فقال الله ورسوله أعلم أما نحن فوالله لا نرى وده وحديثه إلا إلى المنافقين ،

فقال رسول الله فإن الله قد حرم على النار أن تأكل من قال لا إله إلا الله يبتغي بذلك وجه الله .
قال محمود بن ربيع فحدثتها قوما فيهم أبو أيوب الأنصاري صاحب رسول الله في غزوته التي توفي فيها ويزيد بن معاوية عليهم بأرض الروم فأنكرها عليَّ أبو أيوب فقال والله ما أظن رسول الله قال ما قلت قط ،

فكبر ذلك عليَّ فجعلت لله علي لئن سلمني حتى أقفل من غزوتي أن أسأل عنها عتبان بن مالك إن وجدته حيا في مسجد قومه فقفلت فأهللت من إيلياء بعمرة ثم سرت حتى قدمت المدينة فأتيت

بني سالم فإذا عتبان بن مالك شيخ أعمى يصلي بقومه ، فلما سلم من الصلاة سلمت عليه وأخبرته من أنا ثم سألته عن ذلك الحديث فحدثنيه كما حدثنيه أول مرة . (صحيح)

قال الزهري ولكنا أدركنا الفقهاء وهم يرون أن ذلك كان قبل أن تنزل موجبات الفرائض في القرآن ، فإن الله قد أوجب على أهل هذه الكلمة التي ذكرها رسول الله وذكر أن النجاة بها فرائض في كتابه ، نحن نخشى أن يكون الأمر صار إليها ، فمن استطاع أن لا يفتر فلا يفتر .

403_ عن عثمان عن النبي قال من مات وهو يشهد أن لا إله إلا الله دخل الجنة . (صحيح)

404_ عن عثمان عن النبي قال من مات وهو يقول لا إله إلا الله دخل الجنة . (صحيح)

405_ عن أنس بن مالك عن معاذ بن جبل قال قال رسول الله من مات وهو يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله صادقا من قلبه دخل الجنة . (صحيح)

406_ عن أنس أن النبي قال لمعاذ من لقي الله لا يشرك به شيئا دخل الجنة ، قال يا نبي الله أفلا أبشر الناس ؟ قال لا ، إني أخاف أن يتكلوا . (صحيح)

407_ عن أنس قال قال رسول الله لمعاذ بن جبل اعلم أنه من مات وهو يشهد أن لا إله إلا الله دخل الجنة . (صحيح)

408_ عن أنس عن معاذ قال قال رسول الله من شهد أن لا إله إلا الله مخلصا دخل الجنة . (صحيح لغيره)

409_ عن أنس قال أتاني معاذ بن جبل من عند رسول الله فقلت يا معاذ من أين جئت ؟ قال من عند رسول الله ، قلت ما قال ؟ قال من قال لا إله إلا الله دخل الجنة ، قال أنس سمعت هذا منه ؟ قال اذهب فاسأله فأتيت النبي فقلت يا رسول الله حدثني معاذ بن جبل أنك قلت من قال لا إله إلا الله مخلصا دخل الجنة ، قال نعم صدق معاذ ثلاثا . (حسن)

410_ عن عثمان بن عفان عن معاذ بن جبل عن رسول الله أنه قال ما من نفس تموت تشهد أن لا إله إلا الله وتشهد أني رسول الله يرجع ذاك إلى قلب موقن إلا غفر الله لها . (صحيح)

411_ عن عمر بن الخطاب أنه مرَّ بطلحة بن عبيد الله حين استخلف أبو بكر فقال ما لي أراك كئيبا لعلك كرهت إمارة ابن عمك ؟ قال لا ولكن سمعت رسول الله قال كلمة لم أسأله عنها حتى مات أو قبض ، قال إني لأعلم كلمة لا يقولها عبد عند موته إلا كانت له نورا في صحيفته وإن روحه وجسده ليجدان لها راحة عند الموت ، فقال عمر إني لأعلم ما هي ، هي لا إله إلا الله ، كلمته التي أراد عمه عليها ، قال ما أراها إلا ذلك . (حسن لغيره)

412_ عن أنس بن مالك قال بينا نحن مع النبي هبط ثنية ورسول الله يسير وحده فلما استهلت به الطريق ضحك وكبر وكبرنا لتكبيره فسار رتوة ثم ضحك وكبر فكبرنا لتكبيره ثم أدركناه فقال القوم كبرنا لتكبيرك ولا ندري مم ضحكت ؟ فقال أتاني جبريل فقال أبشر وبشر أمتك أنه من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له دخل الجنة فضحكت وكبرت ربي ، ثم سار رتوة ثم التفت فقال أبشر وبشر أمتك أنه من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له دخل الجنة وقد حرم الله عليه النار فضحكت وكبرت ربي وفخرت بذلك لأمتي . (صحيح)

413_ عن معاذ بن جبل قال قال لي رسول الله يا معاذ ، قلت لبيك يا رسول الله وسعديك ، قال بشِّر الناس أو قال أنذر الناس من قال لا إله إلا الله دخل الجنة . (صحيح)

414_ عن عبد الرحمن الصنابحي قال دخلت على عبادة بن الصامت وهو في الموت فبكيت فقال مهلا لم تبكي فوالله لو أني استشهدت لأشهدن لك ولئن شفعت لأشفعن لك ولئن استطعت لأنفعنك ، ثم قال والله ما من حديث سمعته من رسول الله لكم فيه خير إلا حدثتكموه إلا حديثا واحدا وسوف أحدثكموه اليوم وقد أحيط بنفسي ، سمعت رسول الله يقول من لقي الله يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله حرمه الله علي النار . وفي رواية بلفظ من لقي الله يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله دخل الجنة . (صحيح)

415_ عن جابر بن عبد الله أن رسول الله بعثه فقال اذهب فناد في الناس أن من شهد أن لا إله إلا الله موقنا أو مخلصا فله الجنة فذكر الحديث بتمامه في لقي عمر بن الخطاب إياه ورده إلى رسول الله وقوله إن الناس قد حَسَوا أو طمعوا ، قال اجلس . (صحيح)

416_ عن أنس بن مالك قال قال رجل يا رسول الله ما تركت من حاجة ولا داجة إلا أتيت عليها ، قال أولا تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ؟ قال نعم ، قال فإن هذا يأتي على ذلك كله . (صحيح)

417_ عن ابن عمر عن عمر أن رسول الله أمره أن يؤذن الناس أن من يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له مخلصا فله الجنة ، قال عمر يا رسول الله إذاً يتكلوا ، قال فدعهم . (صحيح لغيره)

418_ عن أبي عمرة قال خرجنا مع رسول الله في بعض غزواته فذكر حديثا طويلا وقال في آخره ثم قال أشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله وأشهد عند الله أنه لا يلقاه عبد مؤمن بهما إلا حجبتاه عن النار يوم القيامة . (صحيح)

419_ عن الحكم العدني قال كنت أنا وعكرمة ويزداد فقال إن ابنا لمحمد أو عبد الرحمن بن أبي بكر كان يصيب من هذا الشراب فلما حضره الموت قالت عائشة إني لأرجو أن لا يطعم ابن أخي النار إن رسول الله قال لعمه قل لا إله إلا الله أشهد لك بها يوم القيامة ، قال الحكم فأجابه عكرمة قال قال أبو هريرة استغفروا له فإنما يستغفر للمسيء مثله . (ضعيف)

420_ عن أبي هريرة قال قال رسول الله لعمه قل لا إله إلا الله أشهد لك بها يوم القيامة ، قال لولا ان تعيرني قريش إنما حمله عليه الجزع لأقررت بها عينك ، فأنزل الله تعالى (إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء) . (صحيح)

421_ عن عبد الله بن سلام قال سمعت رسول الله يقول من شهد أن لا إله إلا الله مخلصا وأن محمدا رسول الله وجبت له الجنة . (صحيح)

422_ عن أبي ذر قال قال رسول الله قال لي جبريل من مات من أمتك لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة ولم يدخل النار ، قلت وإن زنى وإن سرق ؟ قال وإن زنى وإن سرق . (صحيح)

423_ عن أبي الدرداء عن النبي أنه قرأ (ولمن خاف مقام ربه جنتان) قلت وإن زنى وإن سرق يا رسول الله ؟ فقال رسول الله (ولمن خاف مقام ربه جنتان) قلت فإن زنى وإن سرق يا رسول الله

؟ قال (ولمن خاف مقام ربه جنتان) ، قلت يا رسول الله وإن زنى وإن سرق ؟ قال (ولمن خاف مقام ربه جنتان) وإن زنى وإن سرق ورغم أنف أبي الدرداء . (صحيح)

424_ عن أبي ذر أن النبي قال أتاني جبريل فبشرني أنه من مات من أمتي لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة ، قلت وإن زنى وإن سرق ؟ قال نعم . (صحيح)

425_ عن ابن مسعود قال قال رسول الله كلمة وأنا أقول أخرى ، قال من مات وهو يجعل لله ندا دخل النار ، قال وأنا أقول وهو لا يجعل لله ندا دخل الجنة . (صحيح)

قال ابن خزيمة قد كنت أمليت أكثر هذا الباب في كتاب الإيمان وبينت في ذلك الموضع معنى هذه الأخبار ، وأن معناها ليس كما يتوهمه المرجئة ، وبيقين يعلم كل عالم من أهل الإسلام أن النبي لم يرد بهذه الأخبار أن من قال لا إله إلا الله أو زاد مع شهادة أن لا إله إلا الله شهادة أن محمدا رسول الله ولم يؤمن بأحد من الأنبياء غير محمد ولا آمن بشيء من كتاب الله ولا بجنة ولا نار ولا بعث ولا حساب أنه من أهل الجنة لا يعذب بالنار ،

ولئن جاز للمرجئة الاحتجاج بهذه الأخبار وإن كانت هذه الأخبار ظاهرها خلاف أصلهم وخلاف كتاب الله وخلاف سنن النبي جاز للجهمية الاحتجاج بأخبار رويت عن النبي إذا تؤولت على ظاهرها استحق من يعلم أن الله ربه وأن محمدا نبيه الجنة وإن لم ينطق بذلك لسانه ،

ولا يزال يسمع أهل الجهل والعناد ويحتجون بأخبار مختصرة غير متقصاة وبأخبار مجملة غير مفسرة لا يفهمون أصول العلم ، يستدلون بالمتقصى من الأخبار على مختصرها وبالمفسر منها على

مجملها ، قد ثبتت الأخبار عن النبي بلفظة لو حملت على ظاهرها كما حملت المرجئة الأخبار التي ذكرناها في شهادة أن لا إله إلا الله على ظاهرها ،

لكان العالم بقلبه أن لا إله إلا الله مستحقا للجنة وإن لم يقر بذلك بلسانه ولا أقر بشيء مما أمر الله تعالى بالإقرار به ولا آمن بقلبه بشيء أمر الله بالإيمان به ولا عمل بجوارحه شيئا أمر الله به ولا انزجر عن شيء حرمه الله من سفك دماء المسلمين وسبي ذراريهم وأخذ أموالهم واستحلال حرمهم ، فاسمع الخبر الذي ذكرت أنه غير جائز أن يحمل على ظاهره كما حملت المرجئة الأخبار التي ذكرناها على ظاهرها .

426_ عن عثمان عن النبي قال من مات وهو يعلم أن لا إله إلا الله دخل الجنة . (صحيح)

427_ عن عمران بن حصين قال ألا أحدثكم بحديث ما حدثت به أحدا منذ سمعته من رسول الله مخافة أن يتكل الناس ، من علم أن الله ربه وأني نبيه صادقا من قلبه وأومأ بيده إلى خلدة صدره حرم الله لحمه على النار . (صحيح لغيره)

428_ عن أبي الديلم قال كنت ثالث ثلاثة ممن يخدم معاذ بن جبل فلما حضرته الوفاة قلنا له رحمك الله إنما صحبناك وانقطعنا إليك واتبعناك لمثل هذا اليوم فحدثنا بحديث سمعته من رسول الله ننتفع به ، قال نعم وما ساعة الكذب هذه ، سمعت رسول الله يقول من مات وهو يوقن بقلبه أن الله حق وأن الساعة حق وأن الله يبعث من في القبور، قال ابن سيرين إما قال دخل الجنة وإما قال نجا من النار . (حسن)

قال ابن خزيمة لئن جاز للجهمي الاحتجاج بهذه الأخبار أن المرء يستحق الجنة بتصديق القلب بأن لا إله إلا الله وبأن الله حق وأن الساعة قائمة وأن الله يبعث من في القبور ويترك الاستدلال بما سنبينه بعد إن شاء الله من معنى هذه الأخبار ، لم يُؤمَن أن يحتج جاهل لا يعرف دين الله ولا أحكام الإسلام بخبر عثمان عن النبي من علم أن الصلاة عليه حق واجب دخل الجنة ،

فيدَّعي أن جميع الإيمان هو العلم بأن الصلاة عليه حق واجب وإن لم يقر بلسانه مما أمر الله بالإقرار به ولا صدق بقلبه بشيء مما أمر الله بالتصديق به ولا أطاع في شيء أمر الله به ولا انزجر عن شيء حرمه الله ، إذ النبي قد أخبر أن من علم أن الصلاة عليه حق واجب دخل الجنة كما أخبر أن من شهد أن لا إله إلا الله دخل الجنة .

429_ عن عثمان عن رسول الله قال من علم أن الصلاة عليه حق واجب ومكتوب دخل الجنة . (صحيح لغيره)

430_ عن عثمان عن رسول الله قال قال رسول الله من علم أن الصلاة حق مكتوب عليه أو حق واجب دخل الجنة . (صحيح لغيره)

قال ابن خزيمة فإن جاز الاحتجاج بمثل هذا الخبر المختصر في الإيمان واستحقاق المرء به الجنة وترك الاستدلال بالأخبار المفسرة المتقصاة ، لم يُؤمَن أن يحتج جاهل معاند فيقول بل الإيمان إقامة صلاة الفجر وصلاة العصر ،

وأن مصليها يتسوجب الجنة ويعاذ من النار وإن لم يأت بالتصديق ولا بالإقرار بما أمر أن يصدق به ويقر به ولا يعمل بشيء من الطاعات التي فرض الله على عباده ولا انزجر عن شيء من المعاصي

التي حرمها الله ، ويحتج بخبر عمارة بن رويبة قال سمعت النبي يقول من صلى قبل طلوع الشمس وقبل غروبها حرمه الله على النار ،

وكل عالم يعلم دين الله وأحكامه يعلم أن هاتين الصلاتين لا يوجبان الجنة مع ارتكاب جميع المعاصي أيضا ، وأن هذه الأعمال لذلك إنما رويت على ما بينا في كتاب الإيمان إنما رويت في فضائل هذه الأعمال ، كذلك إنما رويت أخبار النبي من قال لا إله إلا الله دخل الجنة فضيلة لهذا القول ، لا أن هذا القول كل الإيمان ،

ولئن جاز لجاهل أن يتأول أن شهادة أن لا إله إلا الله جميع الإيمان إذ النبي خبر أن قائلها يستوجب الجنة ويعاذ من النار ، لم يُؤمَن أن يدعي جاهل معاند أيضا أن جميع الإيمان القتال في سبيل الله فواق ناقة فيحتج بقول النبي من قاتل في سبيل الله فواق ناقة دخل الجنة ،

كاحتجاج المرجئة بقول النبي من قال لا إله إلا الله دخل الجنة ، ويقول معاند آخر جاهل إن الإيمان بكماله الماشي في سبيل الله حتى تغبر قدما الماشي ويحتج بقول النبي من اغبرت قدماه في سبيل الله حرمهما الله على النار وبقوله لا يجتمع غبار في سبيل الله ودخان جهنم في منخري رجل مسلم أبدا ،

ويدعي جاهل آخر أن الإيمان عتق رقبة مؤمنة ويحتج بأن النبي قال من أعتق رقبة مؤمنة أعتقه الله بكل عضو منه عضوا من النار ، ويدعي جاهل آخر أن جميع الإيمان البكاء من خشية الله تعالي ويحتج بقول النبي لا يدخل النار من بكى من خشية الله ،

ويدعي جاهل آخر أن جميع الإيمان صوم يوم في سبيل الله ويحتج بأن النبي قال من صام يوما في سبيل الله باعد الله وجهه عن النار سبعين خريفا ، ويدعي جاهل آخر أن جميع الإيمان قتل كافر ويحتج بقول النبي لا يجتمع كافر وقاتله في النار أبدا ،

وهذا الجنس من فضائل الأعمال يطول بتقصيه الكتاب وفي قدر ما ذكرنا غنية وكفاية لما له قصدنا أن النبي إنما خبر بفضائل هذه الأعمال التي ذكرنا وما هو مثلها لا أن النبي أراد أن كل عمل ذكره أعلم أن عامله يستوجب بفعله الجنة أو يعاذ من النار أنه جميع الإيمان ،

وكذلك إنما أراد النبي بقوله من قال لا إله إلا الله دخل الجنة أو حرم على النار فضيلة لهذا القول ، لا أنه جميع الإيمان كما ادعى من لا يفهم العلم ويعاند فلا يتعلم هذه الصناعة من أهلها ، ومعنى قوله لا يجتمع كافر وقاتله في النار أبدا هذا لفظ مختصره الخبر المتقصى لهذه اللفظة المختصرة ، عن أبي هريرة عن رسول الله قال لا يجتمعان في النار اجتماعا يعني أحدهما مسلم قتل كافرا ثم سدد المسلم وقارب ،

كذاك نقول في فضائل الأعمال التي ذكرنا أن من عمل من المسلمين بعض تلك الأعمال ثم سدد وقارب ومات على إيمانه دخل الجنة ولم يدخل النار موضع الكفار منها وإن ارتكب بعض المعاصي ، لذلك لا يجتمع قاتل الكافر إذا مات على إيمانه مع الكافر المقتول في موضع واحد من النار ،

لا أنه لا يدخل النار ولا موضعا منها وإن ارتكب جميع الكبائر خلا الشرك بالله إذا لم يشأ الله أن يغفر له ما دون الشرك فقد خبر الله أن للنار سبعة أبواب فقال لإبليس (إن عبادي ليس لك عليهم سلطان إلا من اتبعك من الغاوين) إلي قوله تعالى (لكل باب منهم جزء مقسوم) ،

فأعلمنا ربنا عز وجل أنه قسم تابعي إبليس من الغاوين سبعة أجزاء على عدد أبواب النار فجعل لكل باب منهم جزءا معلوما واستثنى عباده المخلصين من هذا القسم ، فكل مرتكب معصية زجر الله عنها فقد أغواه إبليس والله قد يشاء غفران كل معصية يرتكبها المسلم دون الشرك وإن لم يتب منها لذاك أعلمنا في محكم تنزيله في قوله (ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء) ،

وأعلمنا خالقنا عز وجل أن آدم خلقه بيده وأسكنه جنته وأمر ملائكته بالسجود له عصاه فغوى وأنه عز وجل برأفته ورحمته اجتباه بعد ذلك فتاب عليه وهدى ولم يحرمه الله بارتكاب هذه الحوبة بعد ارتكابه إياها ، فمن لم يغفر الله له حوبته التي ارتكبها وأوقع عليها اسم غاو فهو داخل في الأجزاء جزءا وقسما لأبواب النار السبعة ،

وفي ذكر آدم وقوله عز وجل (وعصى آدم ربه فغوى) ما يبين ويوضح أن اسم الغاوي قد يقع على مرتكب خطيئة قد زجر الله عن إتيانها وإن لم تكن تلك الخطيئة كفرا ولا شركا ولا ما يقاربها ويشبهها ، ومحال أن يكون المؤمن الموحد لله عز وجل قلبه ولسانه المطيع لخالقه في أكثر ما فرض الله عليه وندبه إليه من أعمال البر غير المفترض عليه المنتهي عن أكثر المعاصي وإن ارتكب بعض المعاصي والحوبات ،

في قسم من كفر بالله ودعا معه آلهة أو جعل له صاحبة أو ولدا تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ولم يؤمن أيضا بشيء مما أمر الله بالإيمان به ولا أطاع الله في شيء أمره به من الفرائض والنوافل ولا انزجر عن معصية نهى الله عنها ،

محال أن يجتمع هذان في درجة واحدة من النار ، والعقل مركب على أن يعلم أن كل من كان أعظم خطيئة وأكثر ذنوبا لم يتجاوز الله عن ذنوبه كان أشد عذابا في النار ، كما يعلم كل عاقل أن كل من

كان أكثر طاعة لله عز وجل وتقربا إليه بفعل الخيرات واجتناب السيئات كان أرفع درجة في الجنان وأعظم ثوابا وأجزل نعمة ،

فكيف يجوز أن يتوهم مسلم أن أهل التوحيد يجتمعون في النار في الدرجة مع من كان يفتري على الله فيدعو له شريكا أو شركاء فيدعو له صاحبة وولدا ويكفر به ويشرك ويكفر بكل ما أمر الله بالإيمان به ويكذب جميع الرسل ويترك جميع الفرائض ويرتكب جميع المعاصي فيعبد النيران ويسجد للأصنام والصلبان ،

فمن لم يفهم هذا الباب لم يجد بدا من تكذيب الأخبار الثابتة المتواترة التي ذكرتها عن النبي في إخراج أهل التوحيد من النار ، إذ محال أن يقال أخرجوا من النار من ليس فيها ، وأمحل من هذا أن يقال يخرج من النار من ليس فيها ،

وفي إبطال أخبار النبي دروس الدين وإبطال الإسلام ، والله لم يجمع بين جميع الكفار في موضع واحد من النار ولا سوّى بين عذاب جميعهم ، قال الله (إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار) ، وقال (أدخلوا آل فرعون أشد العذاب) ،

وسأبين بمشيئة خالقنا عز وجل معنى أخبار النبي لا يدخل النار من فعل كذا ومعنى قوله يخرج من النار وأؤلف بين معنى هذه الأخبار تأليفا بينا مشروحا بعد ذكري لأخبار النبي إن حملت على ظاهرها كانت دافعة للأخبار التي ذكرناها في فضائل الأعمال التي أخبر النبي أن فعل صاحبها بعضها يستوجب الجنة ويعاذ من النار .

_ باب ذكر أخبار رويت عن النبي ثابتة من جهة النقل جَهِل معناها فرقتان فرقة المعتزلة والخوارج واحتجوا بها وادعوا أن مرتكب الكبيرة إذا مات قبل التوبة منها مخلد في النار محرم عليه الجنان ، والفرقة الأخرى المرجئة كفرت بهذه الأخبار وأنكرتها ودفعتها جهلا منهم بمعانيها ، وأنا ذاكرها بأسانيدها وألفاظ متونها ومبين معانيها بتوفيق الله تعالى .

431_ عن سعد بن أبي وقاص عن النبي قال من ادعى إلى غير أبيه وهو يعلم أنه غير أبيه فالجنة عليه حرام . (صحيح)

432_ عن أبي عثمان قال سمعت سعدا وهو أول من رمى بسهم في سبيل الله وأبا بكرة وتسور حصن الطائف في أناس فجاء النبي فقالا سمعنا النبي وهو يقول من ادعى إلى غير أبيه وهو يعلم أنه غير أبيه فالجنة عليه حرام . (صحيح)

433_ عن سعد بن أبي وقاص وأبي بكرة عن رسول الله قال من ادعى إلى غير أبيه وهو يعلم أنه غير أبيه فالجنة عليه حرام . (صحيح)

434_ عن أسامة بن زيد وسعد بن أبي وقاص أن النبي قال من ادعى إلى غير أبيه وهو يعلم أنه غير أبيه حرم الله عليه الجنة . (صحيح)

435_ عن أبي بكرة وسعد بن أبي وقاص عن رسول الله قال من ادعى أبا غير أبيه في الإسلام وهو يعلم أنه غير أبيه فالجنة عليه حرام . (صحيح)

436_ عن عبد الله بن عمرو عن النبي قال من ادعى لغير أبيه فلن يرح رائحة الجنة وريحها يوجد من مسيرة سبعين عاما . (صحيح)

قال ابن خزيمة فاسمعوا الآن بابا آخر من هذا الجنس أيضا في إعلام النبي حرمان الجنة لمرتكب بعض الذنوب والخطايا من الذي ليس بكفر ولا يزيل الإيمان بأسره ولا على ما تتوهمه الخوارج والمعتزلة .

437_ عن حذيفة قال قال رسول الله لا يدخل الجنة قتّات . (صحيح)

438_ عن حذيفة قال سمعت رسول الله يقول لا يدخل الجنة نمّام . (صحيح)

439_ عن همام بن الحارث قال كنا عند حذيفة فمر رجل فقالوا هذا يُبلِّغ الحديث فقال سمعت رسول الله يقول لا يدخل الجنة قتات . (صحيح) قال سفيان والقتات الذي ينم ويبلغ .

قال ابن خزيمة قد أمليت هذا الباب أيضا في التغليظ في النميمة في كتاب الورع ، فاسمعوا الآن جنسا آخر في حرمان الجنة مرتكب الذنوب والخطايا مما ليس بكفر يزيل عن الملة ليس معناه على ما يتوهمه الخوارج والمعتزلة .

440_ عن أبي أمامة أن رسول الله قال من اقتطع حق امرئ مسلم بيمينه فقد أوجب الله له النار وحرم عليه الجنة ، فقال رجل وإن كان شيئا يسيرا ؟ قال وإن كان قضيبا من أراك . (صحيح) قال ابن خزيمة قد أمليت هذا الباب في كتاب الأيمان والنذور .

_ باب ذكر أخبار ثابتة السند صحيحة القوام قد يحسب كثير من أهل الجهل أنها خلاف هذه الأخبار التي قدمنا ذكرها لاختلاف ألفاظها ، وليست عندنا مخالفة لسر معناها ونؤلف بين المراد من كل منها بعد ذكرنا الأخبار بألفاظها إن الله وفق لذلك وشاءه .

441_ عن ابن مسعود قال قال رسول الله من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة ، وقلت من مات يشرك بالله دخل النار . (صحيح)

442_ عن ابن مسعود قال قال رسول الله كلمة وأنا أقول أخرى ، من مات وهو يجعل لله أندادا دخل النار ، وقلت ومن مات وهو لا يجعل لله أندادا دخل الجنة . (صحيح)

443_ عن ابن مسعود قال خصلتان إحداهما سمعتها من رسول الله والأخرى أنا أقولها ، قال رسول الله من مات وهو يجعل لله ندا دخل النار ، وأنا أقول من مات وهو لا يجعل لله ندا دخل الجنة . (صحيح)

444_ عن جابر أن رجلا سأل النبي ما الموجبتان ؟ قال من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة ومن مات يشرك بالله دخل النار . (صحيح)

445_ عن جابر قال قال رسول الله قال من لقي الله لا يشرك به شيئا دخل الجنة ومن لقيه يشرك به دخل النار . (صحيح)

446_ عن سليمان بن قيس قال سألت جابر بن عبد الله عن الموجبتين فقال الموجبتان من لقي الله لا يشرك به شيئا دخل الجنة ومن لقي الله يشرك به دخل النار ، قال وقال جابر سمعت النبي

يقول إن الشيطان قد يئس أن يعبده المصلون أبدا ولكنه في التحريش بينهم وقد رضي بذلك . (صحيح) قال ابن خزيمة وفي القلب من هذا الإسناد بهذه اللفظة .

(أقول الحديث صحيح لكنه مخصوص بأصحاب النبي وراجع لأمثلة من الأحاديث الواردة في ذلك كتاب رقم (15) (الكامل في أشراط الساعة الصغري / 3700 حديث) ، وكتاب رقم (349) الكامل في أحاديث يأتي علي الناس زمان يصلون ويصومون وليس فيهم مؤمن وليخرجن الناس من دين الله أفواجا كما دخلوه أفواجا وما ورد في ذلك المعني من أحاديث / 100 حديث)

_ باب ذكر أخبار رويت أيضا في حرمان الجنة على من ارتكب بعض المعاصي التي لا تزيل الإيمان بأسره وجهل معناها المعتزلة والخوارج فأزالوا اسم المؤمن عن مرتكبها ومرتكبي بعضها ،

أنا ذاكرها بأسانيدها ومبين معانيها ومؤلف بين معانيها ومعاني الأخبار التي قدمنا ذكرها التي احتج بها المرجئة وتوهمت أن مرتكب هذه الذنوب والخطايا كامل الإيمان لا نقص في إيمانهم إن وفق الله ذلك وشاء .

447_ عن عبد الله بن عمرو عن النبي قال لا يدخل الجنة منان ولا عاق ولا مدمن خمر . (حسن لغيره)

448_ عن جبير بن مطعم قال قال رسول الله لا يدخل الجنة قاطع . (صحيح) يريد الرَّحِم ، قال ابن خزيمة خرجت طرق هذين الخبرين في كتاب البر والصلة وبعض طرق خبر عبد الله بن عمرو في كتاب الأشربة .

449_ عن عمر أنه كان يقول قال رسول الله ثلاثة لا يدخلون الجنة العاق لوالديه والديوث ورجلة النساء . (صحيح)

450_ عن ابن عمر قال قال رسول الله ثلاثة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة العاق لوالديه ومدمن الخمر والمنان بما أعطى . (صحيح)

451_ عن ابن عمر عن النبي قال ثلاثة لا يدخلون الجنة العاق لوالديه والديوث ورجلة النساء . (صحيح)

452_ عن أبي بكرة عن النبي قال من قتل نفسا معاهدة بغير حقها حرم الله عليه أن يشم ريحها . (صحيح) قال ابن خزيمة الحرف الصحيح ما قال رواة هذا الخبر أن يشتم ريحها ، خرجت طرق هذا الخبر في كتاب الجهاد في التغليظ في قتل المعاهد .

453_ عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله لا يدخل الجنة ولد زنية . (حسن لغيره)

454_ عن عمار بن ياسر عن النبي قال لا يدخل الجنة ديوث ولا مدمن خمر . (حسن لغيره)

455_ عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال قال رسول الله لا يدخل الجنة مدمن خمر ولا منان ولا عاق لوالديه ولا ولد زنية . (حسن لغيره)

456_ عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله لا يدخل الجنة عاق ولا منان ولا مدمن خمر ولا ولد زنا ولا من أتى ذات محرم . (حسن لغيره)

457_ عن ابن عمر عن رسول الله قال ما من أحد يشربها فتقبل له صلاة أربعين ليلة ولا يموت في مثانته شيء إلا حرمت عليه بها الجنة . (صحيح) قال ابن خزيمة قد أمليتها بتمامها مع التغليظ في شرب الخمر في كتاب الأشربة .

قال ابن خزيمة معنى الأخبار إنما هو على أحد معنيين ، أحدهما لا يدخل الجنة أي بعض الجنان إذ النبي قد أعلم أنها جنان في جنة واسم الجنة واقع على كل جنة منها ف، معنى هذه الأخبار التي ذكرنا من فعل كذا لبعض المعاصي حرم الله عليه الجنة أو لم يدخل الجنة معناها لا يدخل بعض الجنان التي هي أعلى وأشرف وأنبل وأكثر نعيما وسرورا وبهجة وأوسع ،

لا أنه أراد لا يدخل شيئا من تلك الجنان التي هي في الجنة ، وعبد الله بن عمرو قد بين خبره الذي روي عن النبي لا يدخل الجنة عاق ولا منان ولا مدمن خمر أنه إنما أراد حظيرة القدس من الجنة على ما تأولت أحد المعنيين ، عن عبد الله بن عمرو أنه قال لا يدخل حظيرة القدس سكير ولا عاق ولا منان ،

والمعنى الثاني أن كل وعيد في الكتاب والسنة لأهل التوحيد فإنما هو على شريطة أي إلا أن يشاء الله أن يغفر ويصفح ويتكرم ويتفضل فلا يعذب على ارتكاب تلك الخطيئة ، إذ الله قد خبر في محكم كتابه أنه قد يشاء أن يغفر ما دون الشرك من الذنوب في قوله تعالى (إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء) ،

قد أمليت هذه المسألة في كتاب معاني القرآن والكتاب الأول ، واستدللت أيضا بخبر عن النبي على هذا المعنى لم أكن ذكرته في ذلك الموضع أن النبي إنما أراد بقوله من اقتطع مال امرئ مسلم بيمين حرم الله عليه الجنة أي إلا أن يشاء الله أن يعفو عنه فلا يعاقبه .

458_ عن محمد بن الأشعث أن الأشعث وهب له غلاما فغضب عليه وقال والله ما وهبت لك شيئا فلما أصبح رده عليه وقال سمعت رسول الله يقول من حلف على يمين صبرا ليقتطع مال امرئ مسلم لقي الله يوم القيامة وهو مجتمع عليه غضبان إن شاء عفا عنه وإن شاء عاقبه . (حسن)

(أقول مثلما ورد هذا الحديث وردت أحاديث أخري كثيرة تخصصه وتبينه والآية لها تأويل يسير ، بل وقد استعمل نحوه ابن خزيمة في تأويل أحاديث من شهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله لم تمسه النار ،

وانظر للمزيد في ذلك كتاب (386) (الكامل في الأحاديث الناقضة والمخصصة لحديث إن شاء عذبه وإن شاء غفر له وأن ذلك فيما لا يتعلق بحقوق الناس وفيما لا يصرّ عليه ويجاهر به صاحبه مع بيان شدة ضعف دلالة حديث قاتل المائة / 640 حديث))

قال ابن خزيمة فاسمعوا الخبر المصرح بصحة ما ذكرت أن الجنة إنما هي جنان في جنة وأن اسم الجنة واقع على كل جنة منها على الانفراد لتستدلوا بذلك على صحة تأويلنا الأخبار التي ذكرنا عن النبي من فعل كذا وكذا لبعض المعاصي لم يدخل الجنة إنما أراد بعض الجنان التي هي أعلى وأشرف وأفضل وأنبل وأكثر نعيما وأوسع ،

إذ محال أن يقول النبي من فعل كذا وكذا لم يدخل الجنة يريد لا يدخل شيئا من الجنان ويخبر أنه يدخل الجنة فتكون إحدى الكلمتين دافعة للأخرى وأحد الخبرين دافعا للآخر ، لأن هذا الجنس مما لا يدخله التناسخ ولكنه من ألفاظ العام الذي يراد بها الخاص .

459_ عن أنس بن مالك أن أم الربيع بنت البراء وهي أم حارثة بن سراقة أتت النبي فقالت يا نبي الله ألا تحدثني عن حارثة بن سراقة وكان قتل يوم بدر أصابه سهم غرب فإن كان في الجنة صبرت وإن كان غير ذلك اجتهدت عليه الثكل ، قال يا أم حارثة إنها جنان وإن ابنك أصاب الفردوس الأعلى . (صحيح)

460_ عن أنس قال خرج ابن عمتي حارثة يطارد يوم بدر فأصابه سهم غرب فأتت أمه الربيع النبي فقالت يا رسول الله إن كان حارثة في الجنة فسأصبر وإن كان غير ذلك فسترى قال يا أم حارثة إنها جنان وإن حارثة في الفردوس الأعلى . (صحيح)

461_ عن أنس أن الربيع أتت النبي فقالت يا رسول الله أنبئني عن حارثة أصيب يوم بدر فإن كان في الجنة صبرت واحتسبت وإن كان غير ذلك اجتهدت في البكاء فقال يا أم حارثة إنها جنان في جنة وإنه أصاب الفردوس الأعلى . (صحيح)

قال ابن خزيمة قد أمليت أكثر طرق هذا الخبر في كتاب الجهاد وقد أمليت في كتاب ذكر نعيم الجنة ذكر درجات الجنة وبعد ما بين الدرجتين ، وأمليت أخبار النبي أن أهل الجنة ليتراءون أهل الغرف كما تراءون الكوكب الدري في أفق من آفاق السماء لتفاضل ما بينهما ،

وقول بعض أصحابه تلك منازل الأنبياء لا يبلغها غيرهم ، قال بلي رجال آمنوا بالله وصدقوا المرسلين ، وأمليت أخبار النبي بين كل درجتين من درج الجنة مسيرة مائة عام ، فمعنى هذه الأخبار التي فيها ذكر بعض الذنوب التي يرتكبها بعض المؤمنين ،

فإن النبي يعني قال إن مرتكبها لا يدخل الجنة معناها أنه لا يدخل العالي من الجنان التي هي دار المتقين الذين لم يرتكبوا تلك الذنوب والخطايا والحوبات ، وقد كنت أقول وأنا حدث جائز أن يكون معنى أخبار النبي لا يدخل النار من كان في قلبه مثقال ذرة من إيمان أي لا يدخل النار دخول الأبد كدخول أهل الشرك والأوثان ،

كما قال النبي أما أهل النار الذين هم أهلها لا يموتون فيها ولا يحيون ، الأخبار التي قد أمليتها بتمامها ، أو يكون معناها أي لا يدخلون النار موضع الكفار والمشركين من النار ، إذ الله قد أعلم أن للنار سبعة أبواب وأخبر أن لكل باب منهم جزءا مقسوما فقال (لها سبعة أبواب) ،

فمعنى هذا الخبر قد يكون أنهم لا يدخلون النار موضع الكفار منها ، لأن العلم محيط أن من لم يدخل موضعا ولم يقل لم يخرج ، قد أخبر النبي في الأخبار المتواترة التي لا يدفعها عالم بالأخبار أنه يخرج من النار من كان في قلبه مثقال ذرة من إيمان ،

فإذا استحال أن يخرج من موضع لم يدخل فيه ثبت وبان وصح أن يخرج من النار ممن كان في قلبه ذرة من إيمان إنما أخرج من موضع النار غير الموضع الذي خبر النبي أنه لا يدخل ذلك الموضع من النار ، فالتأليف بين الأخبار المأثورة عن النبي على ما قد بينا وبيقين يعلم كل عالم بلغة العرب أن جائزا أن يقول القائل لا أدخل الدار إنما يريد بعض الدور ،

كذلك يقول أيضا لا أدخل دار فلان ولفلان دور ذوات عدد إنما يريد أني لا أدخل بعض دروه ، لا أنه إنما يريد لا أدخل شيئا من دور فلان ، والصادق عند السامع الذي لا يهتم بكذب إذا سمعه يقول لا أدخل دار فلان ثم يقول بعد مدة قصيرة أو طويلة أدخل دار فلان ، لم يتوهم من سمع من الصادق هاتين اللفظتين أن إحداهما خلاف الأخرى إذا كان المتكلم بهاتين اللفظتين عندهم ورعا دينا فاضلا صادقا ،

ويعلم من سمعه ممن يعلم أنه لا يكذب أنه إنما أراد بقوله لا أدخل دار فلان إذا سمع اللفظة الثانية أدخل دار فلان أنه أراد بالدار التي ذكر أنه لا يدخلها غير الدار التي ذكر أنه يدخلها ، فإذا كان معلوما عند السامعين إذا سمعوا الصادق البار عندهم يتكلم بهاتين اللفظتين أنهما ليستا بمتناقضتين ولا متهاترتين ،

وأنهم يحملون اللفظتين جميعا على الصدق ويؤلفون بينهما أنه إنما أراد بالدار التي ذكر أنه لا يدخلها غير الدار التي ذكر أنه يدخلها ، وجب على كل مسلم يقر بنبوة النبي ويستيقن أنه أبر الخلق وأصدقهم وأبعدهم من الكذب والتكلم بالتكاذب والتناقض ،

أن يعلم ويستيقن أن النبي يقول لا يدخل النار من كان في قلبه مثقال ذرة من إيمان يريد لا يدخل شيئا من المواضع التي يقع عليها اسم النار ، ثم يقول يخرج من النار من كان في قلبه مثقال ذرة من إيمان ، لأن اللفظتين اللتين رويتا عنه إذا حملتا على هذا كانت إحداهما دافعة للأخرى ،

فإذا تأولتا على ما ذكرنا كانتا متفقتي المعنى وكانتا من ألفاظ العام التي يراد بها الخاص ، فافهموا هذا الفصل لا تخدعوا فتضلوا عن سواء السبيل ، ونقول أيضا معلوم متيقن عند العرب أن المرء قد

يقول لا أدخل موضع كذا وكذا ولا يدخل فلان موضع كذا وكذا يريد مدة من المدد ووقتا من الأوقات ،

قد يجوز أن يقول من فعل كذا وكذا لم يدخل الجنة يريد لم يدخل الجنة في الوقت الذي يدخلها من لم يرتكب هذه الحوبة ، لأنه يحبس عن دخول الجنة إما للمحاسبة على الذنب أو لإدخال النار ليعذب بقدر ذلك الذنب إن كان ذلك الذنب مما يستوجب به المرتكب النار إن لم يعف الله ويصفح ويتكرم فيغفر ذلك الذنب ،

فمعنى هذه الأخبار لم يخل من أحد هذه المعاني ، لأنها إذا لم تحمل على بعض هذه المعاني كانت على التهاتر والتكاذب ، وعلى العلماء أن يتأولوا أخبار رسول الله على ما قال علي بن أبي طالب إذا حدثتم عن رسول الله فظنوا به الذي هو أهناه وأهداه وأتقاه ، وعن أبي عبد الرحمن قال خرج علي بن أبي طالب حين ثوَّب المثوب للصلاة فقال أين السائل عن الوتر ؟ هذا حينُ وترٍ حسن .

باب ذكر الدليل على أن قوله عز وجل (وهو الذي أحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم) ليس ينفي أن الله يحيي الإنسان أكثر من مرتين ،

على أن من ادعى ممن أنكر عذاب القبر وزعم أن الله لا يحيي أحدا في القبر قبل يوم القيامة احتجاجا بقوله (ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين) ، وهذه الآية من الجنس التي قد أعلمت في مواضع من كتبنا في ذكر العدد الذي لا يكون نفيا لما زاد على ذلك العدد فافهموه لا تغالطوا .

قال الله (أو كالذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها قال أنى يحيي هذه الله بعد موتها فأماته الله مائة عام ثم بعثه) ، فقد أحيا الله هذا العبد مرتين قبل البعث يوم القيامة وسيبعث يوم

القيامة ، فهذه الآية تصرح أن الله قد أحيا هذا العبد مرتين ، إذ قد أحياه المرة الثانية بعد مكثه ميتا مائة سنة وسيحييه يوم القيامة فيبعثه ،

وقال جل وعلا (ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم أحياهم) وقد كنت بينت في كتابي الأول كتاب معاني القرآن أن هذا الأمر أمر تكوين أماتهم الله بقوله موتوا ، لأن سياق الآية دال على أنهم ماتوا والإحياء إنما كان بعد الإماتة ،

لأن قوله عز وجل (ثم أحياهم) دال على أنهم قد كانوا ماتوا فأحياهم الله بعد الموت ، فهذه الجماعة قد أحياهم الله مرتين قبل البعث وسيبعثهم الله يوم القيامة أحياء ، فالكتاب دال على أن الله يحيي هذه الجماعة مع ما تقدم من إحياء الله إياهم ثلاث مرات ،

لو كان كما ادعت هؤلاء الجهلة أن الله لا يحيي أحدا في القبر قبل وقت البعث فكيف وقد ثبت في كتاب الله وسنن نبيه خلاف دعواهم الداحضة خبر الله أن آل فرعون يعرضون على النار غدوا وعشيا ، وسياق الآية دال على أن النار إنما تعرض عليهم غدوا وعشيا قبل يوم القيامة ،

ومحال أن تعرض النار على جسد لا روح فيه ولا يعلم أن النار تعرض عليه ، والنبي قد أخبر أيضا أن النار تعرض على كل ميت إذا كان من أهلها ، كذلك أخبر أن الجنة تعرض على كل ميت غدوا وعشيا إذا كان من أهلها .

462_ عن ابن عمر عن النبي قال إذا مات أحدكم يعرض عليه مقعده بالغداة والعشي إن كان من أهل النار فقالوا هذا مقعدك حتى تبعث إليه . (صحيح)

قال ابن خزيمة قد أمليت طرق هذا الخبر في كتاب الجنائز في أبواب عذاب القبر ، وهذا الخبر يبين ويوضح أن المقبور يحيا في قبره ويبين ويوضح أيضا أن الجنة والنار مخلوقتان ، لا كما ادعت الجهمية أنهما لم تخلقا بعد ،

فاسمعوا خبرا يدل على مثل ما دلت عليه الآي التي تلوتها والبيان أن الله يحيي المقبور قبل البعث يوم القيامة مما لم أكن ذكرته في أبواب عذاب القبر ، إذ ليس في الأخبار التي أذكرها ذكر العذاب إنما فيها ذكر الإحياء في القبر دون ذكر العذاب .

463_ عن أنس قال قال رسول الله مررت على موسى وهو يصلي في قبره . (صحيح)

_ باب ذكر موضع عرش الله قبل خلق السماوات

464_ عن عمران بن حصين قال دخل قوم على رسول الله فجعلوا يسألونه ويقولون أعطنا حتى ساءه ذلك ثم خرجوا من عنده فدخل عليه قوم آخرون فقالوا جئنا لنسلم على رسول الله ونتفقه في الدين ونسأل عن بدء هذا الأمر ، قال فاقبلوا ببشرى الله إذ لم يقبلها أولئك يعني الذين خرجوا من عنده ،

قالوا قد قبلنا يا رسول الله ، فقال رسول الله كان الله ولا شيء غيره وكان العرش على الماء وكتب في الذكر كل شيء ثم خلق الله سبع سماوات ، ثم أتاه آت يعني عمران فقال إن ناقتك قد ذهبت ، قال فخرجت والسراب ينقطع دونها فلوددت أني كنت تركتها . (صحيح)

465_ عن ابن مسعود قال ما بين السماء والأرض مسيرة خمسمائة عام وبصر كل سماء خمسمائة عام يعني غلظها وما بين السماءين خمسمائة عام وبين الكرسي وبين الماء خمسمائة عام والعرش فوق الماء والله فوق العرش وما يخفى عليه من أمركم شيء .

466_ عن ابن عباس وابن مسعود وناس من أصحاب النبي في قوله تعالي (هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعا ثم استوى إلى السماء فسواهن سبع سموات) قالوا إن الله كان عرشه على الماء ولم يخلق شيئا غير ما خلق قبل الماء ، فلما أراد أن يخلق الخلق أخرج من الماء دخانا فارتفع فوق الماء فسما عليه فسماه سماء ،

ثم أيبس الماء فجعله أرضا واحدة ثم فتقها فجعلها سبع أراضين في يومين في الأحد والاثنين ، فخلق الأرض على حوت والحوت هو النون الذي ذكره الله في القرآن بقوله (ن والقلم) ، والحوت في الماء والماء على ظهر صفاة والصفاة على ظهر ملك والملك على الصخرة والصخرة في الريح وهي الصخرة التي ذكر لقمان ليست في السماء ولا في الأرض ،

فتحرك الحوت فاضطربت فتزلزلت الأرض فأرسى عليها الجبال فقرت فالجبال تفخر على الأرض فذلك قوله تعالى (وألقى في الأرض رواسي أن تميد بكم) وخلق الجبال فيها وأقوات أهلها وشجرها وما ينبغي لها في يومين في الثلاثاء والأربعاء فذلك حين يقول (أئنكم لتكفرون بالذي خلق الأرض في يومين وتجعلون له أندادا ذلك رب العالمين وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها) ،

يقول أنبت أشجارها وقدر فيها أقواتها لأهلها في أربعة أيام سواء للسائلين يقول من سأل فهكذا الأمر (ثم استوى إلى السماء وهي دخان) وكان ذلك الدخان من تنفس الماء حين تتنفس فجعلها

سماء واحدة ثم فتقها فجعلها سبع سماوات في يومين في الخميس والجمعة وإنما سمي يوم الجمعة لأنه جمع فيه خلق السماوات والأرض .

467_ عن مجاهد بن جبر في قوله تعالي (هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعا ثم استوى إلى السماء) قال خلق الله الأرض قبل السماء فلما خلق الأرض ثار منها الدخان فذلك حين يقول (ثم استوى إلى السماء وهي دخان) قال (فسواهن سبع سماوات) قال بعضهم فوق بعض وسبع أرضين بعضهن تحت بعض .

468_ عن أنس بن مالك أن محمدا قد رأى ربه . (صحيح لغيره)

469_ عن النعمان بن بشير قال انكسفت الشمس في عهد النبي فخرج يجر ثوبه فزعا حتى أتى المسجد فلم يزل يصلي حتى انجلت فلما انجلت قال إن أناسا يزعمون أن الشمس والقمر لا ينكسفان إلا لموت أحد عظيم من العظماء وليس كذلك ،

إن الشمس والقمر لا ينكسفان لموت أحد ولا لحياته ولكنهما آيتان من آيات الله ، والله إذا تجلى لشيء من خلقه خشع له ، فإذا رأيتم ذلك فصلوا كأحدث صلاة صليتموها من المكتوبة . (صحيح) معنى هذا الخبر يشبه بقوله تعالى (فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا) الآية .

470_ عن جابر بن عبد الله أن رسول الله لقيه فقال يا جابر مالي أراك منكسرا ؟ قلت يا رسول الله استشهد أبي وترك عليه دينا وعيالا ، فقال ألا أبشرك بما لقي الله به أباك إن الله لم يكلم أحدا من خلقه قط إلا من وراء حجاب وإن الله أحيا أباك فكلمه كِفاحا وقال يا عبدي تمن عليَّ ما شئت

أعطك ، قال تردني إلى الدنيا فأقتل فيك ، فقال تبارك وتعالى لا ، إني أقسمت بيمين أنهم إليها لا يرجعون يعني الدنيا . (صحيح)

471_ عن ابن مسعود كنت مستترا بأستار الكعبة قال فجاء ثلاثة نفر كثير شحم بطونهم وقليل فقه قلوبهم قرشي وختناه ثقفيان أو ثقفي وختناه قرشيان ، قال فتكلموا بكلام لم أفهمه فقال أحدهم أترون الله يسمع كلامنا هذا ، قال فقال الآخر أرى أنا إذا رفعنا أصواتنا سمعه وإذا لم نرفعها لم يسمعه ، فقال الآخر إن سمع منه شيئا سمعه كله ، فقال ابن مسعود فذكرت ذلك للنبي فأنزل الله (وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم) إلى آخر الآية . (صحيح)

قال ابن خزيمة في خبر ابن مسعود الذي أمليته في كتاب الجهاد في قوله (ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء) في الجنة فيطلع إليهم ربك اطلاعة فقال هل تشتهون شيئا فأزيدكموه ، وكل من له فهم بلغة العرب يعلم أن الاطلاع إلى الشيء لا يكون إلا من أعلى إلى أسفل ، ولو كان كما زعمت الجهمية أن الله مع الإنسان وأسفل منه وفي الأرض السابعة السفلى كما هو في السماء السابعة العليا لم يكن لقوله فيطلع إليهم ربك اطلاعة معنى .

472_ عن أبي هريرة قال قال رسول الله يجمع ملائكة الليل والنهار في صلاة الفجر وصلاة العصر فيجتمعون فتصعد ملائكة الليل وتثبت ملائكة النهار فيسألهم ربك كيف تركتم عبادي ؟ فيقولون أتيناهم وهم يصلون وتركناهم وهم يصلون . (صحيح)

قال ابن خزيمة وفي الخبر ما بان وثبت وصح أن الله في السماء وأن الملائكة تصعد إليه من الدنيا ، لا كما زعمت الجهمية المعطلة أن الله في الدنيا كهو في السماء ، ولو كان كما زعمت لتقدمت

الملائكة إلى الله في الدنيا أو نزلت إلى أسفل الأرضين إلى خالقهم ، على الجهمية لعائن الله المتتابعة .

473_ عن ابن مسعود قال سارعوا إلى الجمع فإن الله يبرز لأهل الجنة في كل جمعة في كثيب من كافور أبيض يكون منه في القرب على قدر إسراعهم إلى الجمعة فيحدث لهم من الكرامة شيئا لم يكونوا رأوه قبل ذلك ، ثم يرجعوا إلى أهليهم وقد أحدث الله لهم . (صحيح)

474_ عن أبي رزين قال قلت يا رسول الله أكلنا يرى ربه يوم القيامة وما آية ذلك في خلقه ؟ قال أليس كلهم ينظرون إلى القمر خاليا به ؟ قال قلت بلى ، قال فالله أعظم . (صحيح)

475_ عن كعب الأحبار قال إن الله قسم رؤيته وكلامه بين محمد وبين موسى فرآه محمد مرتين وكلمه موسى مرتين .

476_ عن ابن مسعود عن النبي قال عجب ربنا من رجلين ، رجل ثار من وطائه ولحافه من بين حبه وأهله إلى صلاته فيقول ربنا انظروا إلى عبدي ثار من فراشه ووطائه من بين حبه وأهله إلى صلاته رغبة فيما عندي وشفقة مما عندي ،

ورجل غزا في سبيل الله فانهزموا فعلم ما عليه من الفرار وما له في الرجوع فرجع حتى أهريق دمه رغبة فيما عندي وشفقة مما عندي ، فيقول الله للملائكة انظروا إلي عبدي رجع رغبة فيما عندي ورهبة مما عندي حتى أهريق دمه . (صحيح)

477_ عن قيس بن مرة في قوله تعالي (ولقد رآه نزلة أخرى) قال رأى جبريل في وبر رجليه مثل القطر علي البقل .

478_ عن ابن مسعود قال أتى رسول الله رجل من أهل الكتاب فقال يا أبا القاسم إن الله خلق السماوات على أصبع والأرض على أصبع والشجر على أصبع والثرى على أصبع والخلائق على أصبع ثم قال أنا الملك ، فلقد رأيت رسول الله ضحك حتى بدت نواجذه ثم قال (وما قدروا الله حق قدره) . (صحيح)

479_ عن أنس بن مالك قال قال رسول الله يقول تبارك وتعالى كذبني عبدي ولم يكن له أن يكذبني وشتمني ولم يكن له أن يشتمني ، فأما تكذيبه إياي يعني قوله لن يعيدنا الله كما بدأنا ، إنه ليس أول الخلق بأشد علينا من آخره ، وأما شتمه إياي فإنه يقول اتخذ الله ولدا وأنا الأحد الصمد لم ألد ولم أولد ولم يكن له كفوا أحد . (صحيح لغيره)

480_ عن ابن مسعود عن النبي قال لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر ولا يدخل النار من كان في قلبه مثقال ذرة من إيمان ، فقال رجل يا رسول الله الرجل يحب أن يكون ثوبه حسنا ونعله حسنة ، فقال رسول الله إن الله جميل يحب الجمال ، إن الكبر من بطر الحق وغمص الناس . (صحيح)

قال ابن خزيمة هذه اللفظة من بطر الحق من الجنس الذي يقول إن العرب تذكر الفعل تريد فاعله ، لأن الكبر فعل المتكبر والمتكبر هو الفاعل ، فقوله إن الكبر من بَطرِ الحق وغَمصِ الناس .

481_ عن ابن مسعود في قوله تعالي (وإن منكم إلا واردها كان على ربك حتما مقضيا) قال يردونها ثم يصدرون عنها بأعمالهم .

482_ عن جابر قال سمعت أذناي رسول الله يقول سيخرج أناس من النار . (صحيح)

483_ عن ابن عباس قال اللهم تقبل شفاعة محمد الكبرى وارفع درجته العليا وأعطه سؤله في الآخرة والأولى كما آتيت إبراهيم وموسى .

484_ عن أنس أن النبي قال ليصيبن أقواما سفع من النار عقوبة بذنوب أصابوها ثم يدخلهم الله الجنة بفضل رحمته . (صحيح)

485_ عن أنس بن مالك أن نبي الله قال لكل نبي دعوة دعا بها في أمته وإني اختبأت دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة . (صحيح)

486_ عن أبي موسي عن النبي قال ما من مسلمين تواجها بسيفيهما فقتل أحدهما الآخر إلا دخلا النار جميعا ، فقيل له هذا القاتل فما بال المقتول ؟ فقال إنه أراد قتل صاحبه . (صحيح)

487_ عن هشام بن سعد قال خطب معاوية فتكلم بشيء مما ينكر الناس فرد عليه فتى واحد فسره وأعجبه ثم قال سمعت رسول الله يقول يكون أمراء يقولون فلا يرد عليهم يتهافتون في النار يتبع بعضهم بعضا . (حسن)

488_ عن جابر بن عبد الله أن رسول الله قال يخرج أقوام من النار قد احترقوا إلا دائرة وجوههم فيدخلون الجنة . (صحيح لغيره)

489_ عن ابن عمر عن عمر أن رسول الله أمر أن يؤذن في الناس أن من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له مخلصا فله الجنة ، فقال عمر إذاً يتكلوا ، قال فدَعْهم . (صحيح لغيره)

490_ عن يعقوب بن عاصم قال حدثني رجلان من أصحاب النبي سمعا النبي يقول من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير مخلصا بها روحه وجه الله مصدقا بها لسانه وقلبه إلا فتقت له أبواب السماء فتقا حتى ينظر الرب إلى قائلها من أهل الدنيا ، وحق لعبد إذا نظر الله إليه أن يعطيه سؤله . (صحيح لغيره)

قال ابن خزيمة يرد كل خبر من هذه الأخبار إلى موضعه من بابه فقد بينت في أبوابها معانيها كلها وألفت بين ألفاظها في المعاني وإن كانت ألفاظها مختلفة عند أهل الجهل والزيغ .

491_ عن أبي هريرة أن رسول الله قال لا ترغبوا عن آبائكم فمن رغب عن أبيه فقد كفر . (صحيح لغيره)

قال ابن خزيمة هذه اللفظة فقد كفر من الباب الذي قد أمليت في كتاب الإيمان أن اسم الكفر قد يقع على بعض المعاصي الذي لا يزيل الإيمان بأسره وإنما ينقص من الإيمان لا يذهب به جميعا ، قد بينت هذا المعنى في ذلك الموضع بيانا شافيا .

__ كتب سابقة :

1_ الكامل في السُّنن ، أول كتاب علي الإطلاق يجمع السنة النبوية كلها ، بكل من رواها من الصحابة ، بكل ألفاظها ومتونها المختلفة ، من أصح الصحيح إلي أضعف الضعيف ، مع الحكم علي جميع الأحاديث ، وفيه (64,000) أربعة وستون ألف حديث / الإصدار الخامس

2_ الكامل في أسانيد وتصحيح حديث (الإيمان معرفةٌ وقولٌ وعمل) وحديث (النظر إلي وجه عليٍّ عبادة) وبيان معناه وحديث (أنا مدينة العلم وعليٌّ بابها) وتصحيح الأئمة له

3_ الكامل في الأحاديث الضعيفة / الإصدار الثالث / إصدار جديد يحوي متون الأحاديث الضعيفة بغير تكرار لأسانيدها ولمن رواها من الصحابة

4_ الكامل في الأحاديث المتروكة والمكذوبة / الإصدار الثالث / إصدار جديد يحوي متون الأحاديث المتروكة والمكذوبة بغير تكرار لأسانيدها ولمن رواها من الصحابة

5_ الكامل في أحاديث فضل الصلاة علي النبي / 160 حديث

6_ الكامل في أحاديث فضائل الصحابة / 4900 حديث

7_ الكامل في أحاديث فضائل آل البيت لقرابتهم من النبي / 1700 حديث

8_ الكامل في أحاديث فضائل أبي بكر الصديق / 800 حديث

9_ الكامل في أحاديث فضائل عمر بن الخطاب / 600 حديث

10_ الكامل في أحاديث فضائل عثمان بن عفان / 350 حديث

11_ الكامل في أحاديث فضائل علي بن أبي طالب / 950 حديث

12_ الكامل في أحاديث فضائل معاوية بن أبي سفيان / 100 حديث

13_ الكامل في أحاديث أحبِّ الصحابة إلي النبي / 40 حديث

14_ الكامل في أسانيد وتصحيح حديث اطلبوا الخير عند حِسان الوجوه من (20) طريقا عن النبي وبيان معناه

15_ الكامل في أحاديث أشراط الساعة الصغري / 3700 حديث

16_ الكامل في تواتر حديث مهديِّ آخر الزمان من (30) طريقا مختلفا إلي النبي

17_ الكامل في أحاديث زواج النبي من (25) امرأة وطلق عشرة وارتدت واحدة وما تبع ذلك من أقاويل / 200 حديث

18_ الكامل في أحاديث ما كان لدي النبي من مِلك يمين وما تبع ذلك من أقاويل / 60 حديث

19_ الكامل في تواتر حديث رجم الزاني المحصن من (65) طريقا مختلفا إلي النبي

20_ الكامل في تفاصيل حديث غفر الله لبغيٍّ بسقيا كلب وبيان أنه ورد في غفران الصغائر وأن كلمة بغي تطلق لغويا علي من زنت مرة واحدة / 30 حديث وأثر

21_ الكامل في أحاديث المتعة وأيما رجل وامرأة تمتّعا فعِشرة ما بينهما ثلاثة أيام وأنها أبيحت للصحابة فقط وما تبع ذلك من أقاويل / 90 حديث

22_ الكامل في أحاديث زواج النبي من عائشة وعمرها (6) ست سنوات ودخل بها وعمرها (9) تسع سنوات وعمره (54) أربعة وخمسين عاما / 100 حديث

23_ الكامل في أحاديث لعن النبي المتبرجات من النساء وما في معناه وما تبعها من أقاويل / 200 حديث

24_ الكامل في أحاديث أمر النبي النساء بالخِمار والغِلالة والذيل وما تبعها من أقاويل / 80 حديث
25_ الكامل في تواتر حديث لا نكاح إلا بولي من (12) طريقا مختلفا إلي النبي

26_ الكامل في شهرة حديث يقطع الصلاة الكلب والمرأة والحمار عن (7) سبعة من الصحابة عن النبي وجواب عائشة علي نفسها

27_ الكامل في أحاديث لا تؤمُّ امرأةٌ رجلا ولو من وراء ستار / 60 حديث

28_ الكامل في أحاديث خلقت المرأة من ضلع أعوج فدارِها تعِش بها ولن يفلح قوم ولّوا أمرهم امرأة وما في معناه / 50 حديث

29_ الكامل في أحاديث أذِن النبي في ضرب النساء ولا ترفع عصاك عن أهلك / 50 حديث

30_ الكامل في أحاديث لا توفي المرأة حق زوجها وإن سال جسمه دما وصديدا فلحسته بلسانها ولا تُرفع لها حسنة إن باتت وزوجها عليها غاضب وما في معناه وما تبعها من أقاويل / 150 حديث

31_ الكامل في تواتر حديث لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها لما عظّم الله عليها من حقه من (20) طريقا مختلفا إلي النبي وما تبعه من أقاويل

32_ الكامل في شهرة حديث لا يجوز لامرأة أمر في مالها إلا بإذن زوجها من (9) تسع طرق مختلفة إلي النبي وما تبعه من أقاويل

33_ الكامل في أحاديث كان النبي لا يصافح النساء وإن صافح وضع علي يده ثوبا / 25 حديث

34_ الكامل في تواتر حديث أكثر أهل النار النساء من (20) طريقا مختلفا إلي النبي وما تبعه من أقاويل

35_ الكامل في أحاديث كان النبي يقبّل نساءه وهو صائم وقدرته علي ملك نفسه وحديث عائشة كان النبي يقبّلني ويمصُّ لساني / 40 حديث

36_ الكامل في أحاديث كان النبي يباشر نساءه وهي حائض وعلي فرجِها خِرقة / 40 حديث

37_ الكامل في أحاديث نهي النبي النساء عن الخروج لغير ضرورة وقال ارجعن مأزورات غير مأجورات وما في معناه / 100 حديث

38_ الكامل في أحاديث أن النبي قام لجنازة يهودي وقال إنما قمنا للملائكة وإعظاما للذي يقبض الأرواح / 20 حديث

39_ الكامل في أحاديث أشراط الساعة الكبري / 500 حديث

40_ الكامل في تواتر حديث دابة آخر الزمان من (30) طريقا مختلفا إلي النبي

41_ الكامل في تواتر حديث يأجوج ومأجوج من (30) طريقا مختلفا إلي النبي

42_ الكامل في تواتر حديث نزول عيسي آخر الزمان من (35) طريقا مختلفا إلي النبي

43_ الكامل في تواتر حديث المسيح الدجال من (100) طريق مختلف إلي النبي

44_ الكامل في زوائد مسند الديلمي وما تفرد به عن كتب الرواية / 1400 حديث

45_ الكامل في أسانيد وتصحيح حديث من حفظ علي أمتي أربعين حديثا ومن حسّنه وعمل به من الأئمة

46_ الكامل في آيات وأحاديث وصف من لم يسلم بالسفهاء والكلاب والحمير والأنعام والقردة والخنازير وأظلم الناس وأشرِّ الناس إلي آخر ما ورد من أوصاف / 300 آية وحديث

47_ الكامل في أحاديث قول أبي طالب للنبي إن قومك أنصفوك يقولون لك لا تسبهم ولا تشتمهم ولا تسفههم ولا تقتحم مجالسهم حتي لا يسبوك ويشتموك ويؤذوك / 200 حديث

48_ الكامل في أسانيد وتصحيح حديث أن الفتنة في قوله تعالي (والفتنة أكبر من القتل) المراد بها الكفر / أي أن الكفر والشرك أعظم عند الله من القتل

49_ الكامل في أسانيد وتصحيح حديث قصة الغرانيق وذِكر (25) صحابي وتابعي وإمام ممن قبِلوها وفسّروا بها القرآن

50_ الكامل في أحاديث كان النبي يخيّر المشركين بين الإسلام والقتل فمن أسلم تركه ومن أبَي قتله ونقل الإجماع علي ذلك وأن ما قبله منسوخ / 350 حديث و50 أثر

51_ الكامل في أحاديث شروط أهل الذمة وإيجاب عدم مساواتهم بالمسلمين وما تبعها من أقاويل ونفاق وحروب / 900 حديث

52_ الكامل في تواتر حديث لا يُقتل مسلم بكافر قصاصا وإن قتله عامدا وإنما له الدية فقط من (19) طريقا مختلفا إلي النبي وما تبعه من أقاويل ونفاق وحروب

53_ الكامل في تواتر حديث لا يرث الكافر من المسلم شيئا من (13) طريقا مختلفا إلي النبي وما تبعه من أقاويل ونفاق وحروب

54_ الكامل في أسانيد وتصحيح حديث دية الكتابيِّ نصف دية المسلم من خمسة طرق ثابتة عن النبي وما تبع ذلك من أقاويل ونفاق وحروب

55_ الكامل في أحاديث من جهر بتكذيب النبي أو قال ديننا خيرٌ من دين الإسلام يُقتل وما تبعها من أقاويل ونفاق وحروب / 100 حديث

56_ الكامل في أسانيد وتصحيح حديث أن المرأة التي وضعت السم للنبي في الشاة قتلها النبي وصَلَبَها

57_ الكامل في تواتر حديث من أسلم ثم تنصّر أو تهوّد أو كفر فاقتلوه من (40) طريقا مختلفا إلي النبي ونقل الإجماع علي ذلك وبيان اختلاف حد الردة عن حد المحاربة وما تبعه من أقاويل ونفاق وحروب

58_ الكامل في تواتر حديث أخرجوا اليهود والنصاري من جزيرة العرب ولا يسكنها إلا مسلم من (14) طريقا مختلفا إلي النبي وما تبعه من أقاويل ونفاق وحروب

59_ الكامل في أحاديث من أبَي الإسلام فخذوا منه الجزية والخَرَاج ثلاثة أضعاف ما علي المسلم واجعلوا عليهم الذل والصَّغار وما تبعها من أقاويل ونفاق وحروب / 200 حديث

60_ الكامل في أحاديث من أبَي الجزية والخَرَاج وشروط أهل الذمة أو خالفها حكم فيهم النبي بالقتل وأخذ أموالهم غنائم ونسائهم وأطفالهم سبايا وما تبعها من أقاويل ونفاق وحروب / 250 حديث

61_ الكامل في شهرة حديث أمرنا النبي أن نكشف عن فرج الغلام فمن نبت شعر عانته قتلناه ومن لم ينبت شعر عانته جعلناه في الغنائم السبايا من (10) طرق مختلفة إلي النبي وما تبعه من أقاويل ونفاق وحروب

62_ الكامل في أحاديث من شهد الشهادتين فهو مسلم له الجنة خالدا فيها وله مثل عشرة أضعاف أهل الدنيا جميعا وإن قتل وزني وسرق ومن لم يشهدهما فهو كافر مخلد في الجحيم وإن لم يؤذ إنسانا ولا حيوانا / 800 حديث

63_ الكامل في أحاديث لا يؤمن بالله من لا يؤمن بي ولا يدخل الجنة إلا نفسٌ مسلمة / 150 حديث

64_ الكامل في أحاديث أن قوله تعالي (لتجدن أقربهم مودة) نزل في أناس من أهل الكتاب لما سمعوا القرآن آمنوا به وبالنبي / 80 حديث

65_ الكامل في أحاديث نُهِينا أن نستغفر لمن لم يمت مسلما وحيثما مررتَ بقبر كافر فبشّره بالنار / 70 حديث

66_ الكامل في تواتر حديث استأذنت ربي أن أستغفر لأمي فلم يأذن لي من (24) طريقا مختلفا إلي النبي وأن حديث إحياء أبوي النبي حديث آحاد بإسناد مسلسل بالكذابين والمجهولين

67_ الكامل في شهرة حديث أن أبا نبي الله إبراهيم في النار من تسع طرق مختلفة إلي النبي

68_ الكامل في تواتر حديث أطفال المشركين في النار والوائدة والموءودة في النار من (10) عشر طرق مختلفة إلي النبي

69_ الكامل في تواتر حديث سُئل النبي عن قتل أطفال المشركين فقال نعم هم من أهليهم من (11) طريقا مختلفا إلي النبي وبيانه

70_ الكامل في أحاديث إباحة التألّي علي الله وأمثلة من تألّي الصحابة علي الله أمام النبي وأحاديث النهي عنه والجمع بينهما / 70 حديث

71_ الكامل في أحاديث من رأي منكم منكرا فليغيّره وإن الناس إذا رأوا منكرا فلم يغيروه عمَّهم الله بالعقاب / 700 حديث

72_ الكامل في أحاديث لا تصاحب إلا مؤمنا ولا يأكل طعامك إلا تقيّ ومن جالس أهل المعاصي لعنه الله / 50 حديث

73_ الكامل في أسانيد وتصحيح حديث اذكروا الفاجر بما فيه يحذره الناس ومن خلع جلباب الحياء فلا غيبة له من (10) عشر طرق عن النبي

74_ الكامل في تواتر حديث أيما امرئ سببتُه أو شتمتُه أو آذيته أو جلدته بغير حق فاللهم اجعلها له زكاة وكفّارة وقُربة من (20) طريقا مختلفا إلي النبي

75_ الكامل في أحاديث فضائل العرب وحب العرب إيمان وبغضهم نفاق / 100 حديث

76_ الكامل في أحاديث فضائل قريش وأن الله اصطفي قريشا علي سائر الناس وحب قريش إيمان وبغضهم نفاق / 200 حديث

77_ الكامل في أحاديث أُحِلَّت لي الغنائم ومن قتل كافرا فله ماله ومتاعه وأحاديث توزيع الغنائم وأنصبتها وأسهمها / 900 حديث

78_ الكامل في أحاديث من كان النبي يعطيهم المال للبقاء علي الإسلام وقولهم كنا نبغض النبي فظلَّ يعطينا المال حتي صار أحبَّ الناس إلينا / 50 حديث

79_ الكامل في أحاديث إن خُمُس الغنائم لله ورسوله وأحلَّ الله للنبي أن يصطفي لنفسه ما يشاء من الغنائم والسبايا / 100 حديث

80_ الكامل في أحاديث اغزوا تغنموا النساء الحِسان ومن لم يرض بحكم النبي قال لأقتلنَّ رجالهم ولأسبينَّ نساءهم وأطفالهم وأحاديث توزيعهم كجزء من الغنائم كتوزيع المال والمتاع / 300 حديث

81_ الكامل في أحاديث نقل العبد من سيد إلي سيد أفضل في الأجر وأعظم عند الله من عتقه ونقل الإجماع أن عتق العبيد ليس بواجب ولا فرض / 950 حديث

82_ الكامل في أحاديث لا يُقتل حرٌ بعبد قصاصا وإن قتله عامدا وعورة الأمَة المملوكة من السرة إلي الركبة وباقي الأحكام التي تختلف بين الحر والعبد / 250 حديث

83_ الكامل في أسانيد وتصحيح حديث من عشق فعف فمات مات شهيدا وبيان معناه ومن صححه من الأئمة

84_ الكامل في أسانيد وتصحيح حديث من حدث حديثا فعطس عنده فهو حق وبيان معناه ومن حسّنه وضعّفه من الأئمة وإنكارهم علي من قال أنه متروك أو مكذوب

85_ الكامل في أسانيد وتضعيف حديث نبات الشعر في الأنف أمان من الجذام وتضعيف الأئمة له وإنكارهم علي من قال أنه متروك أو مكذوب

86_ الكامل في تواتر حديث لا تأتوا النساء في أدبارهن ولعن الله من أتي امرأته في دبرها من (19) طريقا مختلفا إلي النبي

87_ الكامل في تواتر حديث الشؤم في الدار والمرأة والفرس عن (9) تسعة من الصحابة عن النبي وإنكارهم علي عائشة

88_ الكامل في تواتر حديث شهادة امرأتين تساوي شهادة رجل واحد وشهادة المرأة نصف شهادة الرجل وإن كانت أصدق الناس وأوثقهم في رواية الحديث النبوي

89_ الكامل في أسانيد وتصحيح حديث إذا أتي الرجل امرأته فليستترا ولا يتجردا تجرد العِيرَين ونقل الإجماع أن عدم تعري الزوجين عند الجماع مستحب

90_ الكامل في أسانيد وتصحيح حديث لا يدخل الجنة ديوث من سبعة طرق عن النبي

91_ الكامل في شهرة حديث لعن الله المحَلِّل والمحَلَّل له من (8) ثمانية طرق مختلفة إلي النبي

92_ الكامل في أسانيد وتصحيح حديث مسح الوجه باليدين بعد الدعاء ومن حسّنه من الأئمة والإنكار علي من منع العمل به

93_ الكامل في أسانيد وتصحيح حديث من زار قبري وجبت له شفاعتي ومن صححه من الأئمة وإنكارهم علي من قال أنه ضعيف أو متروك

94_ الكامل في أحاديث مِصر وحديث إذا رأيت فيها رجلين يقتتلان في موضع لبِنة فاخرج منها / 60 حديث

95_ الكامل في أحاديث الشام ودمشق واليمن وأحاديث الشام صفوة الله من بلاده وخير جُندِه / 200 حديث

96_ الكامل في أحاديث العراق والبصرة والكوفة وكربلاء / 120 حديث

97_ الكامل في أحاديث قزوين وعسقلان والقسطنطينية وخراسان ومَرو / 90 حديث

98_ الكامل في أحاديث سجود الشمس تحت العرش في الليل كل يوم والكلام عما فيها من معارضة لقوانين علم الفلك

99_ الكامل في أحاديث الأمر بالاستنجاء بثلاثة أحجار وفعل النبي لذلك (10) عشر سنين وجواب مُنكِري الاستنجاء بالمنديل علي أنفسهم / 40 حديث

100_ الكامل في أحاديث الأمر بقتل الكلاب صغيرها وكبيرها أبيضها وأسودها حتي الكلاب الأليفة وكلاب الحراسة والكلام عما نُسِخ من ذلك / 120 حديث

101_ الكامل في تواتر حديث من اقتني كلبا غير كلب الصيد والحراسة نقص من أجره كل يوم قيراط من (14) طريقا مختلفا إلي النبي

102_ الكامل في تقريب (سنن ابن ماجة) بحذف الأسانيد مع بيان الحكم علي كل حديث وبيان عدم وجود حديث متروك أو مكذوب فيه

103_ الكامل في أحاديث (سنن ابن ماجة) التي قيل أنها متروكة أو مكذوبة مع إثبات خطأ ذلك وبيان أن ليس فيه حديث متروك أو مكذوب / 140 حديث

104_ الكامل في تقريب (سنن الترمذي) بحذف الأسانيد مع بيان الحكم علي كل حديث والإبقاء علي ما فيه من الأقوال الفقهية وبيان عدم وجود حديث متروك أو مكذوب فيه

105_ الكامل في أحاديث (سنن الترمذي) التي قيل أنها متروكة أو مكذوبة مع إثبات خطأ ذلك وبيان أن ليس فيه حديث متروك أو مكذوب / 50 حديث

106_ الكامل في تواتر حديث الميت يُعَذَّبُ بما نِيح عليه عن (7) سبعة من الصحابة عن النبي وإنكارهم علي عائشة

107_ الكامل في تواتر حديث أن النبي بال قائما عن عشرة من الصحابة وإنكارهم علي عائشة

108_ الكامل في اتفاق الصحابة والأئمة أن لا يُقتل مسلمٌ بكافر قصاصا وإن كان معاهدا غير محارب مع ذِكر (50) صحابيا وإماما منهم مع بيان تناقض أبي حنيفة في المسألة وجوابه علي نفسه

109_ الكامل في زوائد كتاب الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي وما تفرد به عن كتب الرواية / 700 حديث

110_ الكامل في الأسانيد مع تفصيل كل إسناد وبيان حاله وحال رواته / الجزء الأول / 2500 إسناد

111_ الكامل في أحاديث الصلاة وما ورد في فرضها وفضلها وكيفيتها وآدابها / 5700 حديث

112_ الكامل في أحاديث قتل تارك الصلاة ونقل الإجماع أن تارك الصلاة يُقتل أو يُحبس ويُضرب حتي يصلي / 90 حديث

113_ الكامل في أحاديث الوضوء وما ورد في فرضه وفضله وكيفيته وآدابه / 1000 حديث
114_ الكامل في تواتر حديث الأذنان من الرأس في الوضوء من (16) طريقا مختلفا إلي النبي

115_ الكامل في أحاديث الأذان وما ورد في فرضه وفضله وكيفيته وآدابه / 390 حديث

116_ الكامل في أحاديث الجماعة والصف الأول للرجال في الصلاة وما ورد في ذلك من فضل وآداب / 340 حديث

117_ الكامل في أحاديث القراءة خلف الإمام في الصلاة / 85 حديث
118_ الكامل في أحاديث المسح علي الخفين في الوضوء / 170 حديث

119_ الكامل في أحاديث التيمم وما ورد في فضله وكيفيته وآدابه / 90 حديث
120_ الكامل في أحاديث سجود السهو في الصلاة وما ورد في كيفيته وآدابه / 60 حديث

121_ الكامل في أحاديث صلوات النوافل وما ورد في فضلها وكيفيتها وآدابها / 980 حديث
122_ الكامل في أحاديث المساجد وما ورد في بنائها وفضلها وآدابها / 1000 حديث

123_ الكامل في أحاديث القنوت في الصلاة وما ورد في فضله وآدابه / 70 حديث

124_ الكامل في أحاديث الوتر والتهجد وقيام الليل وما ورد في فضله وكيفيته وآدابه / 870 حديث

125_ الكامل في أسانيد وتصحيح حديث من كثرت صلاته بالليل حسن وجهه بالنهار وبيان من صححه من الأئمة والجواب عن حجج من ضعفه

126_ الكامل في أحاديث السواك وما ورد في فضله وآدابه / 170 حديث

127_ الكامل في أحاديث صلاة الجنازة وما ورد في فضلها وكيفيتها وآدابها / 380 حديث

128_ الكامل في أحاديث صلاة الاستسقاء وما ورد في فضلها وكيفيتها وآدابها / 50 حديث

129_ الكامل في أحاديث صلاة الاستخارة وما ورد في فضلها وكيفيتها وآدابها / 10 أحاديث

130_ الكامل في أحاديث صلاة التسابيح وما ورد في فضلها وكيفيتها وآدابها وتصحيح أكثر من (20) إماما لها

131_ الكامل في أحاديث صلاة الحاجة وما ورد في فضلها وكيفيتها وآدابها / 35 حديث

132_ الكامل في أحاديث صلاة الخوف وما ورد في كيفيتها وآدابها / 65 حديث

133_ الكامل في أحاديث صلاة الكسوف والخسوف وما ورد في فضلها وكيفيتها وآدابها / 100 حديث

134_ الكامل في أحاديث صلاة العيدين وما ورد في فضلها وكيفيتها وآدابها / 115 حديث

135_ الكامل في أحاديث صلاة الضحي وما ورد في فضلها وكيفيتها وآدابها / 125 حديث

136_ الكامل في أحاديث رجم الزاني مع بيان أن تحريم الزني أمر شرعي وليس طبيا أو لمنع اختلاط النسل بسبب إباحة نكاح المتعة (20) سنة في أول الإسلام / 180 حديث

137_ الكامل في أسانيد وتصحيح حديث لا توفّي المرأة حق زوجها وإن سال جسمه دما وصديدا فلحسته بلسانها وتصحيح الأئمة له وبيان أن الحجة الوحيدة لمن ضعفه أنه لا يعجبهم

138_ الكامل في أحاديث سبب نزول آية (لا إكراه في الدين) وبيان أنها نزلت في اليهود والنصاري وليس في عموم المشركين والمرتدين والفاسقين / 85 حديث وأثر

139_ الكامل في تواتر حديث من كنتُ مولاه فعليٌّ بن أبي طالب مولاه من (40) طريقا مختلفا إلي النبي

140_ الكامل في آيات وأحاديث وإجماع إن الدين عند الله الإسلام ولا يدخل الجنة إلا مسلم وحيثما مررت بقبر كافر فبشّره بالنار وما ورد في هذه المعاني / 1300 آية وحديث

141_ الكامل في أسانيد وتصحيح حديث الطير من (40) طريقا إلي النبي ومن صححه من الأئمة وبيان تعنت بعض المحدثين في قبول أحاديث فضائل علي بن أبي طالب

142_ الكامل في أحاديث بعثني ربي بكسر المعازف والمزامير وبيان اختلاف حكم الغناء عن حكم المعازف / 120 حديث / مع بيان وتنبيه حول سرقة بعض كتب الكامل ونسبتها لغير صاحبها

143_ الكامل في أحاديث حرم النبي الغناء ولعن المغنِّي والمغنَّي له مع بيان اختلاف حكم المغنية الحرة عن المغنية الأمَة المملوكة واختلاف حكم الغناء عن حكم المعازف / 100 حديث

144_ الكامل في أحاديث الخمر وما ورد فيها من تحريم وذم وعقوبة ووعيد وحدود وبيان عدم امتناع الصحابة عنها قبل تحريمها / 700 حديث

145_ الكامل في تواتر حديث ما أسكر كثيره فقليله حرام من (19) طريقا مختلفا إلي النبي

146_ الكامل في تواتر حديث من شرب الخمر أربع مرات فاقتلوه من (15) طريقا مختلفا إلي النبي وبيان اختلاف الأئمة في نَسخِه

147_ الكامل في أحاديث السرقة وما ورد فيها من تحريم وذم وعقوبة ووعيد وحدود بقطع الأيدي والأرجل / 650 حديث

148_ الكامل في أحاديث حد السرقة وما ورد فيه من مقادير وقطع الأيدي والأرجل ونقل الإجماع علي ذلك / 140 حديث

149_ الكامل في أحاديث عمل قوم لوط وما ورد فيه من تحريم وذم ووعيد وعقوبة وحدود مع بيان أن تحريم ذلك أمر شرعي وليس طبي / 100 حديث

150_ الكامل في أسانيد وتصحيح حديث اقتلوا الفاعل والمفعول به في عمل قوم لوط مع بيان اختلاف الصحابة والأئمة في حده بين الرجم والقتل والحرق

151_ الكامل في أسانيد وتصحيح حديث من وقع علي بهيمة فاقتلوه واقتلوا البهيمة ومن صحّحه من الأئمة والجواب عن حجج من ضعّفه

152_ الكامل في أسانيد وتصحيح حديث يحمل هذا العلم من كل خَلَفٍ عُدُوله ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين

153_ الكامل في أسانيد وتصحيح حديث المرأة تُقبِل وتُدبِر في صورة شيطان فمن وجد ذلك فليأت امرأته ونصرة الإمام مسلم في تصحيحه وبيان تعنت وجهالة مخالفيه

154_ الكامل في أسانيد وتصحيح حديث صدقك وهو كذوب وبيان فائدته الفقهية في عدم اعتبار الحالات الفردية في القواعد العامة

155_ الكامل في اتفاق الصحابة والأئمة علي حد الردّة وأنه علي مجرد الخروج من الإسلام بقول أو فعل مع ذِكر (150) صحابي وإمام منهم وبيان سبب إخفار الجُدد لكثير من آثار وإجماعات الصحابة والأئمة

156_ الكامل في تقريب (سنن الدارمي) بحذف الأسانيد مع بيان الحكم علي كل حديث وبيان عدم وجود حديث متروك أو مكذوب فيه

157_ الكامل في أحاديث (سنن الدارمي) التي قيل أنها متروكة أو مكذوبة مع إثبات خطأ ذلك وبيان أن ليس فيه حديث متروك أو مكذوب / 10 أحاديث

158_ الكامل في أسانيد وتصحيح حديث خلق الله التربة يوم السبت ومن صححه من الأئمة ونصرة الإمام مسلم علي تعنت مخالفيه

159_ الكامل في أسانيد وتصحيح حديث النساء شقائق الرجال وبيان أنه ورد مخصوصا مقصورا علي الجِماع وتشابه الأبناء مع الآباء والأمهات بالوراثة

160_ الكامل في أسانيد وتصحيح حديث علي بن أبي طالب سيد المسلمين وإمام المتقين وقائد الغُرِّ المُحجَّلين من خمس طرق عن النبي

161_ الكامل في أسانيد وتصحيح حديث يتجلَّي الله يوم القيامة لعباده عامة ويتجلي لأبي بكر خاصة من خمس طرق عن النبي

162_ الكامل في أسانيد وتصحيح حديث أن الزهرة فتنت المَلَكين هاروت وماروت فمسخها الله كوكبا ومن صححه من الأئمة ومن قال به من الصحابة

163_ الكامل في إعادة النظر في حديث نباتُ الشَّعرِ في الأنفِ أمانٌ من الجُذام وإثبات صحته وجوابي علي نفسي وحججي حين ضعّفتُه

164_ الكامل في تقريب (صحيح ابن حبان) بحذف الأسانيد مع بيان الحكم علي كل حديث وبيان عدم وجود حديث ضعيف فيه ونصرة الإمام ابن حبان علي تعنت مخالفيه

165_ الكامل في تقريب (الأدب المفرد) للبخاري بحذف الأسانيد مع بيان الحكم علي كل حديث وبيان أن ليس فيه إلا ستة أحاديث ضعيفة فقط وبيان جواز العمل بالضعيف والضعيف جدا

166_ الكامل في اتفاق الصحابة والأئمة علي الخِمار وتحريم إظهار المرأة لشئ من جسدها سوي الوجه والكفين علي الأكثر مع ذِكر (100) صحابي وإمام منهم وكشف جهالة الحدثاء الأغرار

167_ الكامل في اتفاق الصحابة والأئمة علي جواز ضرب الرجل امرأته باليد والعصا مع ذِكر (100) صحابي وإمام منهم وبيان أن معني النشوز هو العصيان بالقول أو الفعل وكشف جهالة الحُدثَاء الأغرار

168_ الكامل في اتفاق الصحابة والأئمة أن آيات (قاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا) و(لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين) و(إن جنحوا للسلم فاجنح لها) وأشباهها منسوخة في المشركين ومخصوصة بمزيد أحكام في أهل الكتاب مع ذِكر (120) صحابي وإمام منهم و(280) مثالا من آثارهم وأقوالهم

169_ الكامل في تقريب (الجامع الصغير وزيادته) للسيوطي ببيان الحكم علي كل حديث وإصلاح ما أفسده المتعنتون في الحكم علي أحاديثه ورفع نسبة الصحيح فيه من (55 %) إلي (90 %) مع تشكيل جميع ما في الكتاب من أحاديث / 14500 حديث

170_ الكامل في أسانيد وتصحيح حديث كل أمر ذي بال لا يُبدأ فيه بحمد الله فهو أقطع وتصحيح أكثر من (15) إماما له وبيان الأسباب الحديثية لتعنت كثير من المعاصرين في الحكم علي الأحاديث

171_ الكامل في أحاديث (مسند أحمد) التي قيل أنها متروكة أو مكذوبة مع إثبات خطأ ذلك وبيان عدم وجود حديث متروك أو مكذوب فيه وأن نسبة الصحيح فيه لا تقل عن (95 %) من أحاديثه

172_ الكامل في أحاديث (سنن أبي داود) التي قيل أنها متروكة أو مكذوبة مع إثبات خطأ ذلك وبيان عدم وجود حديث متروك أو مكذوب فيه وأن نسبة الصحيح فيه لا تقل عن (98 %) من أحاديثه

173_ الكامل في أحاديث (مستدرك الحاكم) التي قيل أنها متروكة أو مكذوبة مع إثبات خطأ ذلك وبيان عدم وجود حديث متروك أو مكذوب فيه وأن نسبة الصحيح فيه لا تقل عن (99 %) من أحاديثه

174_ الكامل في أسانيد وتضعيف حديث لا تعلموهن الكتابة وبيان أنه ليس بمتروك ولا مكذوب وأنه ورد في النهي عن تعليم المغنيات

175_ الكامل في أسانيد وتصحيح حديث عوِّدوا نساءكم المغزل ونِعمَ لهو المرأة المغزل من سبعة طرق عن النبي وبيان معناه

176_ الكامل في أسانيد وتصحيح حديث ينادي منادٍ يوم القيامة غضوا أبصاركم عن فاطمة بنت محمد حتي تمر علي الصراط من سبعة طرق عن النبي ومن حسّنه من الأئمة والجواب عن تعنت من لم يعجبهم الحديث

177_ الكامل في تواتر حديث الفخذ من العورة من (12) طريقا مختلفا إلي النبي وذِكر (40) إماما ممن صححوه واحتجوا به مع بيان شدة ضعف ما خالفه

178_ الكامل في تواتر حديث أوتيت القرآن ومثله معه من (13) طريقا مختلفا إلي النبي وذِكر (50) إماما ممن صححوه مع بيان (10) أوجه عقلية لوجود وحي مرويٍّ غير القرآن

179_ الكامل في أسانيد وتصحيح حديث اعرضوا حديثي علي القرآن من (9) تسعة طرق عن النبي وبيان سبب وروده وأن النبي قاله في روايات المجهولين غير معروفي العدالة والعلم والثقة

180_ الكامل في إثبات تصحيح (35) خمسة وثلاثين إماما منهم ابن معين لحديث أنا مدينة العلم وعلي بن أبي طالب بابها وبيان اتباع من ضعفوه لتعنتات العقيلي وجهالات ابن تيمية

181_ الكامل في أسانيد وتصحيح حديث النظر إلي وجه علي بن أبي طالب عبادة من (20) طريقا عن النبي وتصحيح (10) عشرة أئمة له وبيان اتباع من ضعّفوه لتعنتات ابن حبان وجهالات ابن الجوزي

182_ الكامل في أحاديث البدع والأهواء وما ورد فيها من نهي وذم ووعيد وأحاديث اتباع السنن وما ورد فيها من أمر وفضل ووعد / 1300 حديث

183_ الكامل في أحاديث القَدَر وأن الله قدّر كل شئ قبل خلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة وأحاديث القدرية نفاة القدر وما ورد فيهم من ذم ولعن ووعيد / 390 حديث

184_ الكامل في أحاديث المرجئة القائلين أن الإيمان قول بلا عمل وما ورد فيهم من ذم ولعن ووعيد / 30 حديث

185_ الكامل في أحاديث الخوارج وما ورد فيهم من ذم ولعن ووعيد وأحاديث بيان أن أصل الخوارج هو رفض أحكام النبي وإن لم يقتلوا أحدا / 75 حديث

186_ الكامل في أسانيد وتصحيح حديث من وقّر صاحب بدعة فقد أعان علي هدم الإسلام من (8) ثمانية طرق عن النبي وبيان تهاون من ضعّفوه في جمع طرقه وأسانيده

187_ الكامل في أحاديث صفة الجنة وما ورد فيها من نعيم وطعام وشراب وجِماع وحور عين ودرجات وخلود ونظر إلي وجه الله / 600 حديث

188_ الكامل في أحاديث صفة النار وما ورد فيها من وعيد وعذاب ودرجات وخلود / 250 حديث

189_ الكامل في أحاديث علم القرآن والسنن وما ورد في تعلمه وتعليمه من أمر وفضل ووعد وفي الجهل به من نهي وذم ووعيد / 1400 حديث

190_ الكامل في أحاديث وإن أفتاك المفتون وبيان ما في نصوصها أن الإثم ما حاك في صدرك أنه حرام وإن أفتاك المفتون أنه حلال فإن قلب المسلم الورِع لا يسكن للحرام / 20 حديث

191_ الكامل في أسانيد وتصحيح حديث طلب العلم فريضة علي كل مسلم من (40) طريقا عن النبي مع بيان الفرق الجوهري بين علم الدين واختلافه وعلم المادة وثبوته

192_ الكامل في أحاديث احرقوني لئن قدر الله أن يجمعني ليعذبني وبيان أن معناه من التقدير وليس القدرة كقول نبي الله يونس (فظن أن لن نقدر عليه) وأن الرجل كان مشركا وآمن قبل موته / 25 حديث وأثر

193_ الكامل في أحاديث فضل العقل ومكانته ومدحه مع بيان إمكانية استقلال العقل بمعرفة الحسن والقبيح والمحمود والمذموم / 80 حديث

194_ الكامل في أحاديث تبرّك الصحابة بعَرَق النبي ودمه ووضوئه وريقه ونخامته وملابسه وأوانيه وبصاقه وأظافره / 100 حديث

195_ الكامل في أحاديث الأبدال وما ورد في فضلهم وبيان اتفاق الأئمة علي وجود الأبدال مع ذِكر (40) إماما ممن آمنوا بذلك منهم الشافعي وابن حنبل / 20 حديث و60 أثر

196_ الكامل في أحاديث الزهد والفقر وما ورد في ذلك من فضل ومدح ووعد وأحاديث أن الله خيّر النبي بين الغني والشبع والفقر والجوع فاختار الفقر والجوع / 750 حديث

197_ الكامل في أحاديث تقبيل الصحابة ليد النبي ورِجله وبيان استحباب الأئمة لتقبيل أيدي الأولياء والصالحين / 20 حديث

198_ الكامل في أحاديث فضائل القرآن وتلاوته وآياته وحفظه وتعلمه وتعليمه وأحاديث فضائل سور القرآن / 2000 حديث

199_ الكامل في أحاديث فضائل سورة يس وما ورد في فضل تلاوتها والمداومة عليها وقراءتها علي الأموات / 40 حديث

200_ الكامل في أحاديث من حلف بغير الله فقد أشرك ومن حلف بالأمانة فليس منا / 40 حديث

201_ الكامل في أسانيد وتصحيح حديث من زار قبر والديه في كل جمعة غُفِر له وكُتِب بَرّاً من خمس طرق عن النبي وبيان تجاهل من ضعّفوه لطرقه وأسانيده بغضا منهم للصوفية

202_ الكامل في إثبات أن قصة عمر بن الخطاب مع القبطي وعمرو بن العاص ومتي استعبدتم الناس مكذوبة كليا مع بيان ثبوت عكسها عن عمر والصحابة وتعاملهم بالعبيد والإماء

203_ الكامل في أسانيد وتصحيح حديث أن النبي سُئل هل ينكح أهل الجنة فقال نعم دَحْماً دحما بذَكَر لا يملُّ وشهوة لا تنقطع من (8) ثمانية طرق عن النبي

204_ الكامل في أسانيد وتصحيح حديث الدنيا ملعونة ملعون ما فيها إلا ذِكر الله وما والاه من (7) سبعة طرق عن النبي

205_ الكامل في تواتر حديث تفترق أمتي علي (73) ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة من (14) طريقا مختلفا عن النبي

206_ الكامل في أسانيد وتصحيح حديث أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم واختلاف أصحابي لكم رحمة من خمسة طرق عن النبي وبيان قيامه مقام الحديث المكذوب اختلاف أمتي رحمة

207_الكامل في أسانيد وتصحيح حديث يأتي في آخر الزمان قوم يسمون الرافضة يرفضون الإسلام فجاهدوهم فإنهم مشركون من (10) عشر طرق عن النبي وبيان ما خفي من طرقه ورواته

208_ الكامل في اتفاق الصحابة والأئمة أن شهادة النساء في الحدود والعقوبات غير مقبولة مطلقا وإن كانت أصدق الناس وأوثقهم واتفق الجمهور أن شهادة النساء غير مقبولة في المعاملات غير المالية واتفقوا علي قبولها في المعاملات المالية مع ذِكر (100) صحابي وإمام منهم

209_ الكامل في اتفاق الصحابة والأئمة أن شهادة اليهود والنصاري والمشركين علي المسلمين غير مقبولة وشهادة المسلمين عليهم مقبولة واختلفوا في قبول شهادة اليهود والنصاري والمشركين بعضهم علي بعض مع ذِكر (140) صحابي وإمام منهم

210_ الكامل في أسانيد وتصحيح حديث الرايات السود من (10) طرق عن النبي وتصحيح الأئمة له مع بيان ما ورد في بعض الأحاديث من أمر باتباعها وفي بعضها النهي عن اتباعها والجمع بينهما

211_ الكامل في اتفاق جمهور الصحابة والأئمة أن تارك الصلاة يُقتل وقال الباقون يُحبس ويُضرب ضربا مبرحا حتي يصلي مع بيان اختلافهم في القدر الموجب لذلك من قائل بصلاة واحدة إلي قائل بأربع صلوات مع ذِكر (100) صحابي وإمام منهم

212_ الكامل في اتفاق جمهور الصحابة والأئمة أن لا يُقتل حرٌ بعبد قصاصا وإن قتله عامدا مع ذِكر (80) صحابي وإمام قالوا بذلك منهم أبو بكر وعمر وعلي والشافعي ومالك وابن حنبل مع بيان ضعف من خالفهم

213_ الكامل في اتفاق الصحابة والأئمة أن دية المرأة في القتل الخطأ نصف دية الرجل مع ذِكر (100) صحابي وإمام منهم

214_ الكامل في اتفاق الصحابة والأئمة أن رأس الأمَة المملوكة وثديها وساقها ليس بعورة وليس الحجاب والجلباب عليها بفرض مع ذِكر (60) مثالا من آثارهم وأقوالهم وما تبع ذلك من أقاويل

215_ الكامل في اتفاق جمهور الصحابة والأئمة أن دية الكتابي في القتل الخطأ نصف أو ثلث دية المسلم مع ذِكر (70) صحابي وإمام منهم وبيان ضعف من خالفهم

216_ الكامل في أحاديث ذِكر الله وما ورد في فضله والأمر به والإكثار منه وأحاديث الأدعية والأذكار وما ورد في ألفاظها وفضائلها وأورادها / 6000 حديث

217_ الكامل في أحاديث الدعاء وما ورد في الأمر به والإكثار منه وما ورد في فضله وكيفيته وآدابه وأوقاته / 650 حديث

218_ الكامل في أحاديث التوبة والاستغفار وما ورد في ذلك من أمر وفضل ووعد وما في تركه من نهي وذم ووعيد مع بيان تفاصيل حديث من عيّر أخاه بذنب وحديث أصاب رجل من امرأة قُبلة / 650 حديث

219_ الكامل في أحاديث الكذب وما ورد فيه من نهي وذم ولعن ووعيد مع بيان أن الكذب هو الإخبار بخلاف الواقع ولو بغير ضرر ودخول التمثيل في ذلك / 600 حديث

220_ الكامل في تواتر حديث من سمعتموه ينشد ضالته في المسجد فقولوا لا ردها الله عليك ومن رأيتموه يبيع في المسجد فقولوا لا أربح الله تجارتك من (13) طريقا مختلفا إلي النبي

221_ الكامل في تواتر حديث اللهم املأ بيوتهم وقبورهم نارا لأنهم شغلونا عن صلاة العصر من (11) طريقا مختلفا إلي النبي

222_ الكامل في أسانيد وتصحيح حديث المرأة الساخط عليها زوجها لا تُقبل لها صلاة من (10) عشر طرق عن النبي وذِكر (20) عشرين إماما ممن صححوه واحتجوا به

223_ الكامل في أسانيد وتصحيح حديث عند كل ختمة للقرآن دعوة مستجابة من (7) سبع طرق عن النبي

224_ الكامل في الأسانيد مع تفصيل كل إسناد وبيان حاله وحال رواته / الجزء الثاني / مجموع الجزء الأول والثاني (4000) إسناد

225_ الكامل في تواتر حديث أُمِرت أن أقاتل الناس حتي يقولوا لا إله إلا الله من (35) طريقا مختلفا إلي النبي وذِكر (135) إماما ممن صححوه وبيان اتفاق الأئمة علي موافقته للقرآن مع إظهار التساؤلات حول تعصيب الإنكار علي الإمام البخاري رغم موافقة جميع الأئمة له

226_ الكامل في تصحيح حديث إذا رأيتم الرجل يعتاد المسجد فاشهدوا له بالإيمان وذِكر (10) أئمة ممن صححوه وبيان تأويله وتعنت من ضعّفوه في حكمهم علي الرواة وسوء أدبهم مع الأئمة

227_ الكامل في أسانيد وتصحيح حديث يأتي في آخر الزمان قوم يكون حديثهم في مساجدهم همتهم الدنيا ليس لله فيهم حاجة من خمس طرق عن النبي ومن صححه من الأئمة

228_ الكامل في أسانيد وتصحيح حديث يأتي علي الناس زمان ألسنتهم أحلي من العسل وقلوبهم قلوب الذئاب لأبعثنّ عليهم فتنة تدع الحليم فيهم حيرانا من (10) طرق عن النبي وبيان تعنت من ضعّفوه في حكمهم علي الأحاديث

229_ الكامل في أسانيد وتصحيح حديث نهي النبي أن يتوضأ الرجل بماء توضأت منه امرأة وذِكر (20) إماما ممن صححوه وبيان اختلاف الأئمة في نَسخه ونقل الإجماع علي جواز وضوء الرجال والنساء بماء توضأ منه رجل

230_ الكامل في أسانيد وتصحيح حديث أقل الربا مثل أن ينكح الرجل أمَّه من (16) طريقا عن النبي وبيان التعنت المطلق لمن ضعّفوه مع بيان الدلائل علي عدم تحريم المعاملات البنكية الحديثة وقروضها وعدم دخولها في الربا

231_ الكامل في أسانيد وتصحيح حديث إذا عرف الغلام يمينه من شماله فمُروه بالصلاة واضربوه عليها إذا بلغ عشر سنين وذِكر ستين (60) إماما ممن صححوه

232_ الكامل في أسانيد وتصحيح حديث ادفنوا موتاكم وسط قوم صالحين فإن الميت يتأذّي بجار السوء كالأحياء من خمس طرق عن النبي وبيان الأخطاء المنكرة التي وقع فيها من ضعّفوه

233_ الكامل في أسانيد وتصحيح حديث ينادي القبر أنا بيت الوحدة أنا بيت الوحشة أنا بيت الدود من خمس طرق عن النبي وبيان الجهالة التامة لمن ادعوا أنه مكذوب

234_ الكامل في مدح الإمام ابن أبي الدنيا وذِكر (200) كتاب من كتبه وبيان الاختلاف بيني وبينه في طرق جمع الأحاديث النبوية وبيان جواز تسمية الكتب بالكامل

235_ الكامل في أحاديث سبب نزول آية (عبس وتولي) وبيان اتفاق الصحابة والأئمة أن العابس فيها هو النبي مع ذِكر (70) صحابي وإمام منهم وبيان أقوالهم أنها للعتاب / 75 حديث وأثر

236_ الكامل في أسانيد وتصحيح حديث نهي النبي أن يؤكل الطعام سخنا وقال إن الطعام الحار لا بركة فيه من عشر (10) طرق عن النبي وبيان أن ذلك علي الاستحباب

237_ الكامل في أسانيد وتصحيح حديث ترّبوا كتبكم فإن ذلك أنجح للحاجة من تسع طرق عن النبي مع بيان تأويله واستحباب الأئمة له وإنكارهم علي من قال أنه متروك أو مكذوب

238_ الكامل في تواتر حديث أنت ومالك لأبيك من (12) طريقا مختلفا إلي النبي وذِكر (50) إماما ممن صححوه واحتجوا به مع بيان تأويله ومعناه

239_ الكامل في أسانيد وتصحيح حديث من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر لم تزده من الله إلا بعدا وثبوته عن الصحابة وبيان وجوب ترك تضعيفات الألباني في كل الأحاديث بالكلية

240_ الكامل في أحاديث الاحتضار والموت والكفن وغسل الميت والجنازة والقبور والدفن والتعزية وما ورد في ذلك من أحكام وآداب / 2200 حديث

241_ الكامل في أحاديث النياحة علي الميت وما ورد في ذلك من نهي وذم ولعن ووعيد / 160 حديث

242_ الكامل في أحاديث الغيبة والنميمة وما ورد في ذلك من نهي وذم ولعن ووعيد وما في تركها من أمر وفضل ووعد / 370 حديث

243_ الكامل في أحاديث الحياء والستر وعدم المجاهرة بالمعصية وما ورد في ذلك من أمر وفضل ووعد وما ورد في ترك ذلك من نهي وذم ووعيد / 290 حديث

244_ الكامل في أحاديث السلطان ظل الله في الأرض وأحب الناس إلي الله إمام عادل وأبغضهم إليه إمام جائر وحرمة الخروج عليهم بالكلية وما ورد في ذلك من أحاديث / 1000 حديث

245_ الكامل في أحاديث بدأ الإسلام غريبا وسيعود غريبا فطوبي للغرباء وما ورد في ذلك المعني من أحاديث / 160 حديث

246_ الكامل في تواتر حديث بدأ الإسلام غريبا وسيعود غريبا من (25) طريقا مختلفا إلي النبي

247_ الكامل في أحاديث بر الوالدين وصلة الأبناء والإخوة والأقارب والأصحاب والجيران وما ورد في ذلك من فضائل وأحكام وآداب / 4800 حديث

248_ الكامل في أحاديث فضائل التسمية بمحمد وبيان جواز التسمي بمحمد والتكني بأبي القاسم / 50 حديث

249_ الكامل في تواتر حديث لأن يمتلئ جوف أحدكم قَيحا خير له من أن يمتلئ شِعرا من (12) طريقا مختلفا إلي النبي وبيان تأويله

250_ الكامل في أحاديث الأمراض والبلايا والمصائب وما ورد في الصبر عليها من كفارة وفضل ووعد وثواب وعيادة المريض وما ورد فيها من فضائل وآداب / 1400 حديث

251_ الكامل في أحاديث ما قال فيه النبي أنه دواء وشفاء وما قال فيه أنه شفاء من كل داء وبيان أن النبي قالها بالجزم واليقين والعلم وليس بالشك والظن والجهل / 980 حديث

252_ الكامل في أحاديث أفضل ما تداويتم به الحجامة وأمرني جبريل والملائكة بالحجامة وما ورد فيها من أحكام وآداب / 260 حديث

253_ الكامل في أسانيد وتصحيح حديث أمرني جبريل والملائكة بالحجامة وقالوا مُر أمتك بالحجامة من (14) طريقا عن النبي وذِكر (15) إماما ممن صححوه واحتجوا به

254_ الكامل في أسانيد وتصحيح حديث إن العبد ليتكلم بالكلمة من (16) طريقا عن النبي وبيان شدة اعتداء الألباني علي الرواة والأحاديث والأئمة ووجوب ترك تضعيفاته علي أي حديث بالكلية

255_ الكامل في أحاديث الصيام وشهر رمضان وليلة القدر والسحور والإفطار وما ورد في ذلك من أحكام وآداب ووعد ووعيد / 2000 حديث

256_ الكامل في أحاديث زكاة الفطر وما ورد فيها من أمر وفضل ووعد وبيان جواز إخراجها بالمال وإظهار خطأ من نقل عن الأئمة خلاف ذلك / 50 حديث

257_ الكامل في أحاديث الزكاة والصدقة وما ورد فيها من أمر وفضل ووعد وأحكام وما في تركها من نهي وذم ولعن ووعيد / 2600 حديث

258_ الكامل في أحاديث الحج والعمرة وما ورد في ذلك من أمر وفضل ووعد وأحكام / 2900 حديث

259_ الكامل في أحاديث الأضحية وما ورد فيها من أمر وفضل ووعد وأحكام / 330 حديث

260_ الكامل في أحاديث عذاب القبر وبيان أنه ثبت من رواية ثلاثة وخمسين (53) صحابيا عن النبي / 290 حديث

261_ الكامل في أحاديث نظر المؤمنين إلي وجه الله في الآخرة وبيان أنه ثبت من رواية عشرين (20) صحابيا عن النبي / 75 حديث

262_ الكامل في أحاديث كتابة الصحابة لأقوال النبي وأوامره ونواهيه في حياته وأمر النبي لهم بذلك / 300 حديث

263_ الكامل في أحاديث أوتيت القرآن ومثله معه ومن أطاعني فقد أطاع الله ومن عصاني فقد عصي الله / 350 آية وحديث

264_ الكامل في أحاديث الزواج والنكاح والطلاق والخلع وما ورد في ذلك من أوامر ونواهي وأحكام وآداب / 4200 حديث

265_ الكامل في أحاديث زنا العين واللسان واليد والفرج وما ورد في الزنا من نهي وذم ولعن ووعيد وحدود / 1400 حديث

266_ الكامل في أحاديث غسل الجنابة وما ورد فيه من أمر وفضل وأحكام / 330 حديث

267_ الكامل في أحاديث السيرة النبوية قبل الهجرة إلي المدينة وبيان السؤال الناقص في محادثة النجاشي وهو السؤال عن الناسخ والمنسوخ / 1600 حديث

268_ الكامل في أحاديث الحسد والعين والسحر وما ورد في ذلك من نهي وذم ولعن ووعيد وأحاديث الرقية والتميمة وما ورد في ذلك من أحكام وآداب / 500 حديث

269_ الكامل في اتفاق جمهور الصحابة والأئمة أن دية المجوسي في القتل الخطأ تكون عشرة بالمائة (10 %) فقط من دية المسلم مع ذِكر ستين (60) صحابيا وإماما قالوا بذلك ومنهم عمر وعثمان وعلي ومالك والشافعي وابن حنبل وبيان ضعف من خالفهم

270_ الكامل في اتفاق الصحابة والأئمة علي جواز زواج الرجل بأربع نساء باشتراط القدرة المالية فقط مع ذِكر (180) صحابيا وإماما منهم وذِكر بعض الصحابة الذين تزوجوا سبعين (70) امرأة ومنهم الحسن بن علي

271_ الكامل في أسانيد وتصحيح حديث انتظار الفرج عبادة من تسع (9) طرق عن النبي وذِكر (20) إماما ممن قبِلوه وبيان اعتداء الألباني علي الرواة والأحاديث والأئمة ووجوب ترك تضعيفه لأي حديث بالكلية

272_ الكامل في اختصار علوم الحديث / متن مختصر لقواعد علوم الحديث والرواة والأسانيد في (270) قاعدة في (60) صفحة فقط بعبارات سهلة وكلمات يسيرة

273_ الكامل في أسانيد وتصحيح حديث من حالت شفاعته دون حد من حدود الله فقد ضادَّ الله في أمره من سبع طرق عن النبي وبيان أن انتقاء الناس والتفريق في العقوبات بين الحالات المتماثلة يدخل في ذلك

274_ الكامل في أحاديث الجن والشياطين والغِيلان وما ورد فيهم من نعوت وأوصاف / 1100 حديث

275_ الكامل في اتفاق الأئمة الأوائل علي ذم أبي حنيفة مع ذِكر ثمانين (80) إماما منهم الشافعي ومالك وابن حنبل والبخاري مع إثبات كذب ما نُقل عن بعضهم من مدحه وبيان النتائج العملية لذلك / 270 أثر

276_ الكامل في أحاديث نزول الله إلي السماء الدنيا في الليل وبيان أنها ثبتت من رواية عشرين (20) صحابيا والكلام عما فيها من معارضة لقوانين علم الفلك

277_ الكامل في أحاديث لا تفكروا في الله وإن قال الشيطان لأحدكم من خلق الله فليستعذ بالله ولينتهِ ونقل الإجماع أن الإيمان بالله يُبني علي التسليم القلبي وليس علي الجدل العقلي / 100 حديث

278_ الكامل في أحاديث كرسي الله وعرشه وحملة العرش وما ورد في ذلك من نعوت وأوصاف / 350 حديث

279_ الكامل في أحاديث الصحابة الذين ارتكبوا القتل والانتحار والسرقة والزني والسُّكْر في حياة النبي وبيان أن عدد قتلي الحروب بين الصحابة وبعضهم بلغ تسعين ألفا مع الإنكار علي الخاسئين الشامتين في الموتي إن كانوا من غير المسلمين / 380 حديث

280_ الكامل في شهرة حديث تستحل طائفة من أمتي الخمر يسمونها بغير اسمها من تسع (9) طرق مختلفة إلي النبي وذِكر عشرين (20) إماما ممن صححوه وبيان دخول أي كبيرة في مثل ذلك بالقياس

281_ الكامل في أحاديث زواج النبي من زينب بنت جحش بعد تحريم التبني وما ورد في شدة جمالها وإعجاب النبي بها وذِكر أربعين (40) إماما ممن قالوا بذلك / 65 حديث وأثر

282_ الكامل في أحاديث سجود الشكر وما ورد فيه من فضائل وآداب / 15 حديث

283_ الكامل في تواتر حديث الجرس مزمار الشيطان ولا تدخل الملائكة بيتا فيه جرس من (11) طريقا مختلفا إلي النبي وذِكر (40) إماما ممن صححوه واحتجوا به

284_ الكامل في أحاديث من رآني في المنام فقد رآني فإن الشيطان لا يتمثل بي وبيان أن ذلك إذا رآه علي صورته الحقيقية وبيان متي تكون رؤية النبي في المنام كذبا ومن الشيطان / 30 حديث

285_ الكامل في أسانيد وتصحيح حديث أخوف ما أخاف علي أمتي منافق يجادل بالقرآن من (16) طريقا عن النبي وذِكر عشرين (20) إماما ممن صححوه واحتجوا به

286_ الكامل في اتفاق الصحابة والأئمة علي جواز أن يضع الرجل يده علي ثدي الأمَة المملوكة وبطنها وساقها ومؤخرتها قبل شرائها مع ذِكر خمسين (50) مثالا من آثارهم وأقوالهم

287_ الكامل في تقريب (منتقي ابن الجارود) بحذف الأسانيد مع بيان حكم كل حديث وبيان عدم وجود حديث ضعيف فيه وجواز تسميته ب (صحيح ابن الجارود)

288_ الكامل في اختلاف الأئمة في اسم الصحابي (أبو هريرة) علي عشرين (20) قولا واسما وبيان أهمية ذلك حديثيا وتاريخيا والنتائج العملية لذلك من عدم تأثير الأسماء في الأحوال والمرويات

289_ الكامل في تقريب (سنن النسائي) بحذف الأسانيد مع بيان حكم كل حديث وبيان عدم وجود حديث ضعيف فيه وصحة قول الأئمة الذين أطلقوا عليه (صحيح النسائي)

290_ الكامل في إصلاح (سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة للألباني) وتصحيح ما أخطأ وتعنت فيه الألباني وإنقاص عدد أحاديثها من (7000) إلي (2000) حديث فقط ورفع خمسة آلاف (5000) حديث منها إلي الصحيح والحسن

291_ الكامل في تواتر حديث كل أمتي معافي إلا المجاهرين من اثني عشر (12) طريقا مختلفا إلي النبي وذِكر ثلاثين (30) إماما ممن صححوه واحتجوا به

292_ الكامل في أسانيد وتصحيح حديث علي بن أبي طالب هو الصِّدِّيق الأكبر من عشر (10) طرق عن النبي ومن صححه وضعفه من الأئمة وإنكارهم علي من قال أنه متروك أو مكذوب

293_ الكامل في أسانيد وتصحيح حديث أن النبي قال لبعض الصحابة آخركم موتا في النار من ست (6) طرق عن النبي وبيان أقوال الأئمة في تأويله

294_ الكامل في اتفاق الصحابة والأئمة علي وجوب إقامة العقوبات والتعزير علي المجاهرين بالمعاصي والكبائر وجواز بلوغ التعزير إلي القتل مع ذِكر (160) صحابي وإمام منهم و(300) مثال من آثارهم وأقوالهم

295_ الكامل في أقوال ابن عباس والأئمة في آية (وهمَّ بها) أنه جلس منها مجلس الرجل من امرأته وفكّ السراويل وذِكر (35) إماما منهم وبيان شدة ضعف من خالفهم مع الإنكار علي المنافقين الظانين أنهم أتقي في النساء من نبي الله يوسف

296_ الكامل في أحاديث من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله ومن قاتل في منع حد من حدود الله فهو في سبيل الشيطان وما ورد في ذلك من مدح وذم ووعد ووعيد / 1800 حديث

297_ الكامل في أحاديث العلماء أمناء الرسل ما لم يخالطوا السلطان ويدخلوا في الدنيا فإذا فعلوا ذلك فاحذروهم واتهموهم علي دينكم وهم شر الخلق عند الله وما ورد في ذلك المعني من أحاديث / 300 حديث

298_ الكامل في أحاديث الذهب والحرير حرام علي الرجال وحلال للنساء ما لم يتبرجن به وما ورد في ذلك من نهي وذم ولعن ووعيد / 170 حديث

299_ الكامل في أحاديث من جاهر بمعصية فعمل بها أناس فعليه مثل أوزارهم جميعا لا ينقص ذلك من أوزارهم شيئا / 90 حديث

300_ الكامل في أحاديث إن المعصية إذا خفيت لم تضر إلا صاحبها وإذا ظهرت فلم تُغيَّر ضرت العامة والخاصة وما ورد في ذلك المعني من أحاديث / 400 حديث

301_ الكامل في أحاديث إن الناس إذا رأوا منكرا فلم يغيروه لم يستجب الله دعاءهم وبيان أنها ثبتت عن أربعة عشر (14) صحابيا / 20 حديث

302_ الكامل في أحاديث العقيقة وما ورد فيها من استحباب وفضائل وآداب / 45 حديث

303_ الكامل في أحاديث من اكتسب مالا من حرام فهو زاده إلي النار وإن حج أو تصدق به لم يقبله الله منه مع بيان اتفاق الأئمة علي وجوب إخراج المال الحرام علي سبيل التوبة / 100 حديث

304_ الكامل في أحاديث إن الله يغضب إذا مُدح الفاسق ولا تقوم الساعة حتي ينتشر الفسق والفحش ويكون المنافقون أعلاما وسادة وما ورد في ذلك المعني من أحاديث / 1350 حديث

305_ الكامل في إثبات عدم تهنئة النبي لأحد من اليهود والنصاري والمشركين بأعيادهم وعدم ورود حديث أو أثر بذلك عن النبي أو الصحابة أو الأئمة ولو من طريق مكذوب وبيان دلالة ذلك

306_ الكامل في أحاديث استشهد رجل في سبيل الله فقال النبي كلا إني رأيته في النار في عباءة سرقها وما في ذلك المعني من أحاديث في عدم تكفير الشهادة لبعض الكبائر / 40 حديث

307_ الكامل في أحاديث أوثق الأعمال الحب والبغض في الله والموالاة والمعاداة في الله وما ورد في ذلك المعني من أحاديث ومدح وذم ووعد ووعيد / 160 حديث

308_ الكامل في أحاديث الأمر بالوضوء لمن أكل أكلا مطبوخا وبيان اختلاف الصحابة والأئمة في نَسخه / 80 حديث

309_ الكامل في إثبات كذب حديث وجود بيوت الرايات الحُمر للزنا في المدينة في عهد النبي وبيان أن من آمن بذلك فقد اتهم النبي بارتكاب الكبائر واستحلال المحرمات

310_ الكامل في أحاديث أن الصلاة والصيام والفرائض وفضائل الأعمال لا تكفّر الكبائر وإنما تكفر الصغائر فقط / 80 حديث

311_ الكامل في أحاديث إياكم واللون الأحمر فإنه زينة الشيطان وما ورد في ذلك المعني من أحاديث في النهي عن الملابس الحمراء / 20 حديث

312_ الكامل في تواتر حديث أمر النبي النساء بالخِمار والواسع من الثياب من ثمانية وأربعين (48) طريقا مختلفا إلي النبي وبيان كذب ما نقل عن بعض الأئمة خلاف ذلك

313_ الكامل في تواتر حديث لعن الله المتبرجات من النساء من ستة وأربعين (46) طريقا مختلفا إلي النبي وبيان كذب ما نقل عن بعض الأئمة خلاف ذلك

314_ الكامل في اتفاق الصحابة والأئمة أن النبي دخل بعائشة وعمرها تسع سنوات وذِكر (130) إماما منهم وبيان أن مخالِف ذلك متهم لأئمة الحديث والتاريخ والفقه كلهم مع بيان اختلافهم في وجوب غسل الجنابة علي من يقع عليها الجِماع ولم تبلغ بعد

315_ الكامل في تواتر حديث اهتز عرش الرحمن لموت سعد بن معاذ من أربعة عشر (14) طريقا مختلفا إلي النبي وبيان اختلاف الأئمة في تأويله

316_ الكامل في أحاديث من لعب بالنرد فقد عصي الله ورسوله وما ورد في اللعب بالنرد من نهي وذم ووعيد / 20 حديث

317_ الكامل في أسانيد وتصحيح حديث لا يقبل الله صلاة امرأة إلا بخمار وجلباب من عشر (10) طرق عن النبي وبيان اتفاق الصحابة والأئمة علي ذلك مع ذِكر تسعين (90) صحابيا وإماما منهم

318_ الكامل في أسانيد وتصحيح حديث بُعِثتُ بهدم المزمار والطبل من ثمانية (8) طرق عن النبي وبيان الأخطاء التي أفضت ببعضهم إلي تضعيفه

319_ الكامل في تواتر حديث لعن الله الخمر وعاصرها وشاربها وبائعها ومبتاعها وحاملها وساقيها من ستة عشر (16) طريقا مختلفا إلي النبي

320_ الكامل في أحاديث من نذر أن يطيع الله فليطعه ومن نذر أن يعصي الله فعليه كفارة يمين وما ورد في النذر من أحكام وآداب / 130 حديث

321_ الكامل في أحاديث من أفضل الأعمال سرور تدخله علي مسلم والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه وما ورد في قضاء الحوائج من أمر وفضل ووعد / 340 حديث

322_ الكامل في اتفاق الصحابة والأئمة أن من استحل شيئا من الزنا وإن قُبلة أو معانقة كَفَر مع ذِكر (260) صحابيا وإماما منهم وبيان ما يجتمع في زنا التمثيل من ثمانية (8) من أفحش الكبائر من استحل واحدة منها فقد كَفَر وجواز عقوبة المستحل وغير المستحل بالقتل / 750 حديث وأثر

323_ الكامل في أحاديث يهدم الإسلام زلة عالِم وأشد ما أتخوف علي أمتي زلة عالِم وما ورد في ذلك المعني من أحاديث / 20 حديث

324_ الكامل في أحاديث بكاء النبي من خشية الله وما ورد في البكاء من خشية الله من أمر وفضل ووعد والإنكار علي المنافقين الطاعنين في البكآئين من خشية الله / 170 حديث

325_ الكامل في أحاديث كان النبي يصلي حتي تتورم قدماه وما ورد في استحباب الإكثار والشدة في التعبد والجواب عن حجج من نافق وزعم أن ذلك بدعة وغلو / 480 حديث

326_ الكامل في تصحيح حديث أن أعمي أتي النبي وعنده أم سلمة وميمونة فقال احتجِبا منه فقلن أعمي لا يبصرنا فقال أفعمياوان أنتما ألستما تبصرانه وذِكر أربعين (40) إماما ممن صححوه وبيان أنه ليس مخصوصا بأزواج النبي فقط

327_ الكامل في اتفاق أئمة اللغة أن الحمو في قول النبي الحمو الموت يدخل فيه أبو الزوج وتحرم خلوته بزوجة ابنه مع ذِكر خمسة وثلاثين (35) إماما منهم وبيان شدة ضعف من خالفهم وما تبعه من تبعات

328_ الكامل في تفصيل آية (فقولا له قولا لينا) وبيان أن ذلك لما دعاه أول مرة فلما لم يستجب لعنه ودعا عليه أن يموت كافرا وقال إنك مخلد في الجحيم والعذاب الأليم / 30 آية و40 أثر

329_ الكامل في أحاديث لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كِبر وما ورد في التكبر من نهي وذم ولعن ووعيد وفي التواضع من أمر وفضل ووعد / 360 حديث

330_ الكامل في تواتر حديث لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كِبر من (12) طريقا مختلفا إلي النبي وذِكر (50) إماما ممن صححوه واحتجوا به

331_ الكامل في أحاديث من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليسكت وما ورد في الصمت وحفظ اللسان من أمر وفضل ووعد وفي الثرثرة وكثرة الكلام من نهي وذم ووعيد / 380 حديث

332_ الكامل في أسانيد وتصحيح حديث من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يجلس علي مائدة عليها خَمر من عشر (10) طرق عن النبي وذِكر عشرين (20) إماما ممن صححوه واحتجوا به

333_ الكامل في تواتر حديث نظر المؤمنين إلي الله في الجنة من خمسة وثلاثين (35) طريقا مختلفا إلي النبي

334_ الكامل في المقارنة بين حديث الآحاد اتخذوا من مصر جندا كثيفا وتفصيل إسناده وبيان أن فيه أربعة رواة مختلف فيهم اختلافا شديدا والحديث المشهور من خمس طرق دخل إبليس مصر فاستقر فيها والجمع بينهما

335_ الكامل في أسانيد وتصحيح حديث إن لله عبادا يضن بهم عن البلايا يحييهم في عافية ويميتهم في عافية ويدخلهم الجنة في عافية من ثمانية (8) طرق عن النبي

336_ الكامل في اتفاق الصحابة والأئمة أن قوله تعالي (فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر) أسلوب تهديد ووعيد وليس أسلوب تخيير مع ذِكر سبعين (70) صحابيا وإماما منهم

337_ الكامل في أسانيد وتصحيح حديث ألم الموت أشد من ثلاث مائة ضربة بالسيف من خمس طرق عن النبي

338_ الكامل في أحاديث الخلفاء بعدي أبو بكر ثم عمر ثم عثمان وما ورد في تبشير النبي لهم بالخلافة من بعده / 80 حديث

339_ الكامل في أحاديث يأتي أناس يقيسون الأمور برأيهم فيحلون الحرام ويحرمون الحلال وهم أعظم الناس فتنة علي أمتي وما ورد في ذلك المعني من أحاديث / 30 حديث

340_ الكامل في أحاديث لا تزال طائفة من أمتي قائلة بأمر الله ظاهرة في الناس حتي تقوم الساعة وما ورد في ذلك المعني من أحاديث / 85 حديث

341_ الكامل في أسانيد وتصحيح حديث لا يدخل الجنة ولد زنا من عشر (10) طرق عن النبي وجواب عائشة علي نفسها وبيان اختلاف الأئمة في تأويله وبيان عدم تفرد أبي هريرة بشئ من أحاديثه

342_ الكامل في أحاديث احترسوا من الناس بسوء الظن وإن من الحزم سوء الظن بالناس وما ورد في ذلك المعني من أحاديث وبيان ما لها من تأويل واعتبار / 20 حديث

343_ الكامل في أحاديث نهي النساء عن الخروج لسقي الماء ومداواة الجرحي وأن ما ورد في الإذن بذلك كان قبل نزول الحجاب ولقلة الرجال في أول الإسلام / 170 حديث

344_ الكامل في الآيات والأحاديث التي أدخلها بعضهم في الإعجاز العلمي ودلائل النبوة بالظن والخطأ والجهل مع تفصيل كل منها وبيان أسباب إخراجه من باب الإعجاز والدلائل / 1200 آية وحديث

345_ الكامل في أحاديث لا يمس المصحف إلا متوضئ ولا يقرأ الجُنُب شيئا من القرآن وبيان اتفاق الصحابة والأئمة علي ذلك مع ذِكر (100) صحابي وإمام منهم / 20 حديث و100 أثر

346_ الكامل في أحاديث أن قوله تعالي (غير المغضوب ولا الضالين) يعني اليهود والنصاري وبيان اتفاق الصحابة والأئمة علي ذلك مع ذِكر (50) صحابيا وإماما منهم وبيان أن الآية لم تحصر الغضب والضلال فيهم

347_ الكامل في اتفاق الصحابة والأئمة أن (تخافون نشوزهن) و(يوطِئن فُرُشكم) تعني عصيان المرأة لزوجها وإدخالها البيت من لا يرضاه وإن كان من محارمها وليس يعني الزنا مع ذِكر (90) صحابيا وإماما منهم

348_ الكامل في أحاديث من الفطرة الختان وتقليم الأظافر ونتف الإبط وإعفاء اللحية وقص الشارب وما ورد في ذلك من أمر وفضل ووعد وما في تركه من نهي وذم ووعيد / 140 حديث

349_ الكامل في أحاديث يأتي علي الناس زمان يصلون ويصومون وليس فيهم مؤمن وليخرجن الناس من دين الله أفواجا كما دخلوه أفواجا وما ورد في ذلك المعني من أحاديث / 100 حديث

350_ الكامل في أحاديث طلب العلم فريضة علي كل مسلم وإن الله يحاسب العبد فيقول العبد جهلت فيقول الله ألا تعلمت وما ورد في ذلك المعني من أحاديث / 300 حديث

351_ الكامل في آيات وأحاديث إن المنافق لا يستعمل من الدين إلا ما وافق هواه وما ورد من آيات وأحاديث في صفة النفاق ونعت المنافقين / 690 آية وحديث

352_ الكامل في أسانيد وتصحيح حديث إن السماوات والأرض مقارنة بكرسي الله كمثل حلقة خاتم في صحراء واسعة من عشر (10) طرق عن النبي

353_ الكامل في آيات وأحاديث المتقين مجتنبي الكبائر وما ورد فيهم من مدح وفضل ووعد والفاسقين مرتكبي الكبائر وما ورد فيهم من ذم ولعن ووعيد / 1450 آية وحديث

354_ الكامل في أحاديث لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض وما ورد في القتل بغير حق من نهي وذم ولعن ووعيد مع بيان اختلاف الصحابة والأئمة في توبة القاتل / 570 حديث

355_ الكامل في أحاديث فضائل مكة والمدينة وما ورد فيهما من أحاديث في أشراط الساعة / 700 حديث

356_ الكامل في أحاديث صفة الملائكة وما ورد في أشكالهم وأحجامهم وملابسهم وأعمالهم وعبادتهم / 1000 حديث

357_ الكامل في أسانيد وتصحيح حديث إن المرجئة القائلين الإيمان إقرار دون عمل لعنهم الله علي لسان سبعين نبيا ويحشرهم مع الدجال من (35) طريقا إلي النبي

358_ الكامل في أسانيد وتصحيح حديث أكثر من يتبع الدجال النساء من سبع (7) طرق عن النبي

359_ الكامل في تفاصيل حديث النبي في رجم ماعز لو سترته كان خيرا لك وبيان أن ذلك كان بعد إقامة حد الرجم عليه وليس قبله وبيان تأويله

360_ الكامل في تقريب (صحيح مسلم) بحذف الأسانيد والإبقاء علي ما فيه من روايات ومتون وألفاظ / نسخة مطابقة لصحيح مسلم محذوفة الرواة والأسانيد / مع بيان العصمة العملية لصحيح مسلم من الضعف والخطأ

361_ الكامل في أسانيد وتصحيح حديث سحر النبي من (12) طريقا وذِكر (140) إماما ممن صححوه والجواب عن حجج من نافق واتبع التضعيف المزاجي في رد الأحاديث

362_ الكامل في أسانيد وتصحيح حديث رضاع الكبير من ست (6) طرق عن النبي وذِكر (60) إماما ممن صححوه وبيان أنه منسوخ متروك العمل وشدة ضعف من خالف ذلك

363_ الكامل في أسانيد وتصحيح حديث لا تجتمع أمتي علي ضلالة من (16) طريقا عن النبي مع بيان درجات الإجماع ومتي يُترك قول القِلّة

364_ الكامل في تقريب كتاب (فضائل سيدة النساء بعد مريم فاطمة بنت رسول الله) لابن شاهين وكتاب (فضائل سورة الإخلاص) للخلال بحذف الأسانيد مع بيان حكم كل حديث

365_ الكامل في تقريب كتاب (البدع لابن وضاح) بحذف الأسانيد مع بيان حكم كل حديث / 290 حديث وأثر

366_ الكامل في أسانيد وتصحيح حديث اثنان فما فوقهما جماعة من (12) طريقا عن النبي وذِكر (20) إماما ممن احتجوا به

367_ الكامل في اتفاق الصحابة والأئمة أن لا نكاح إلا بوليّ مع ذِكر (150) صحابي وإمام منهم وبيان شدة ضعف من شذ وخالف في ذلك

368_ الكامل في أسانيد وتصحيح حديث أبغض الحلال إلي الله الطلاق وأيما امرأة سألت زوجها طلاقا من غير ضرر فحرام عليها رائحة الجنة من (25) طريقا عن النبي مع بحث مُفصّل في حديث الطلاق يهتز له العرش وتحسينه

369_ الكامل في تقريب كتاب (السنة لعبد الله بن أحمد بن حنبل) بحذف الأسانيد مع بيان حكم كل حديث / 1500 حديث وأثر

370_ الكامل في أسانيد وتصحيح حديث إن القدرية القائلين قدّر الله الخير ولم يقدر الشر هم مجوس هذه الأمة وليس لهم في الإسلام نصيب ولا تنالهم شفاعتي وهم شيعة الدجال من ثمانين (80) طريقا عن النبي

371_ الكامل في أسانيد وتصحيح حديث إن عرش الله فوق سماواته له أطيط كأطيط الرَّحل الجديد من ثِقله من خمس طرق عن النبي وذِكر ثلاثين إماما ممن صححوه واحتجوا به

372_ الكامل في أسانيد وتصحيح حديث أحسنوا أكفان موتاكم فإنهم يتزاورون فيها في قبورهم من سبع (7) طرق عن النبي

373_ الكامل فيما اتفق عليه الصحابة والأئمة من مسائل الوضوء والتيمم والمسح علي الخفين / 100 مسألة

374_ الكامل في تواتر حديث من كذب عليَّ متعمدا فليتبوأ مقعده من النار من (50) طريقا مختلفا إلي النبي وبيان اختلاف الأئمة في كفر فاعله وبيان كثرة ما يقع من ذلك في الغناء والتمثيل

375_ الكامل في أسانيد وتصحيح حديث امرؤ القيس صاحب لواء الشعراء إلي النار من سبع (7) طرق عن النبي وبيان تأويله

376_ الكامل في أسانيد وتصحيح حديث أمر النبي علياً بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين من عشرين (20) طريقا عن النبي وبيان كذب ابن تيمية فيما نقل عن الأئمة من تكذيبه

377_ الكامل في تواتر حديث ذكاة الجنين ذكاة أمه من (11) طريقا مختلفا إلي النبي

378_ الكامل في تواتر حديث تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي كتاب الله وعترتي من (13) طريقا مختلفا إلي النبي وذِكر (35) إماما ممن صححوه واحتجوا به

379_ الكامل في بيان كذب نسبة كتاب (نواضر الإيك) للإمام السيوطي مع بيان أن التصريح بالفحش والبذاء فسق مستوجب للعقوبة والتعزير

380_ الكامل في أسانيد وتصحيح حديث شهر رمضان أوله رحمة وأوسطه مغفرة وآخره عتق من النار من ثلاث طرق عن النبي

381_ الكامل في تواتر حديث من قُتِل دون ماله فهو شهيد من خمسة وعشرين (25) طريقا مختلفا إلي النبي

382_ الكامل في أسانيد وتصحيح حديث لا يحرّم من الرضاع إلا ما فتق الأمعاء في الحولين قبل الفطام من (16) طريقا عن النبي

383_ الكامل في أسانيد وتصحيح حديث أتت امرأة للنبي فقالت إن ابنتي مرضت فسقط شعرها أفأصل فيه فلعن الواصلة والموصولة من عشر (10) طرق عن النبي وبيان شدة ضعف من خالف ذلك

384_ الكامل في أسانيد وتصحيح حديث من وقع علي ذات مَحرم فاقتلوه من تسع (9) طرق عن النبي وبيان شدة ضعف من خالف ذلك وما تبعه من استحلال لأفحش الكبائر

385_ الكامل في اتفاق الصحابة والأئمة علي جواز تزويج الأب ابنته الصغيرة دون أن يشاورها وأن قوله تعالي (اللائي لم يحِضن) يعني الصغيرات مع ذِكر (180) صحابي وإمام منهم وبيان عادة الحدثاء الأغرار في اتهام أصحاب النبي وأئمة المسلمين

386_ الكامل في الأحاديث الناقضة والمخصصة لحديث إن شاء عذبه وإن شاء غفر له وأن ذلك فيما لا يتعلق بحقوق الناس وفيما لا يصرّ عليه ويجاهر به صاحبه مع بيان شدة ضعف دلالة حديث قاتل المائة / 640 حديث

387_ الكامل في تقريب (المستدرك علي الصحيحين) لابن البيع الحاكم بحذف الأسانيد مع بيان حكم كل حديث وبيان أن نسبة الصحيح فيه (99 %) من أحاديثه / 8800 حديث وأثر

388_ الكامل في أسانيد وتصحيح حديث عبد الرحمن بن عوف يدخل الجنة حبوا من تسع (9) طرق عن النبي وبيان كذب ما نُقل عن الإمام أحمد من تكذيبه وبيان اتباع من ضعّفوه للنقد المزاجي

389_ الكامل في أحاديث من كتم علما فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله من عمله شيئا مع بيان أشهر عشر طرق يستعملها أهل النفاق والفسق في تحريف الدلائل / 570 آية وحديث

390_ الكامل في إثبات أن حديث انشقاق القمر لا يرويه إلا صحابي واحد فقط وبيان الخلاف في آية (انشق القمر) وبيان أثر ذلك علي إخراج انشقاق القمر من مسائل الإعجاز

391_ الكامل في تفاصيل حديث علي كل سُلامي من الإنسان صدقة وبيان الاختلاف الشديد الوارد في ألفاظه بين عظم ومفصل وعضو ومنسم ومِيسم وبيان أثر ذلك علي إخراجه من مسائل الإعجاز

392_ الكامل في إثبات أن حديث ما أكرمهن إلا كريم ولا أهانهن إلا لئيم حديث آحاد مختلف فيه بين ضعيف جدا ومكذوب وبيان عادة بعض مستعمِليه في ترك المتواتر والاحتجاج بالمكذوب

393_ الكامل في أسانيد وتصحيح حديث ثمن المغنية سحت وسماعها حرام من (16) طريقا عن النبي وبيان عدم اختلاف الصحابة والأئمة في المغنيات

394_ الكامل في أسانيد وتصحيح حديث علقوا السوط حيث يراه أهل البيت فإنه لهم أدب وإذا عصينكم في معروف فاضربوهن ضربا غير مبرح من ثلاثين (30) طريقا عن النبي

395_ الكامل في أسانيد وتصحيح حديث حرّم النبي المعازف والمزامير ولعن صاحبها وقال أمرني ربي بكسرها من عشرين (20) طريقا عن النبي

396_ الكامل في تفصيل قوله تعالي عن فرعون (ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك آية) وبيان أن المراد بها نخرجك من البحر ليري موتك بنو إسرائيل مع ذِكر (50) صحابيا وإماما قالوا بذلك وأن الآية لا تدخل في مسائل الإعجاز

397_ الكامل في اتفاق الصحابة والأئمة أن قوله تعالي (وتقلبك في الساجدين) تعني صلاتك في جماعة المسلمين مع ذِكر (50) صحابيا وإماما منهم وبيان أن ليس لها علاقة بآباء النبي وبيان عادة البعض بالغلو في الأنبياء

398_ الكامل في تقريب (تفسير عبد الرزاق الصنعاني) بحذف الأسانيد مع بيان حكم كل حديث / 3700 حديث وأثر

399_ الكامل في بيان اختلاف الصحابة والأئمة في معني فواتح السور (الم حم عسق ص ق المص المر كهيعص طه يس طس طسم ن) علي عشرين (20) قولا وبيان أثر ذلك علي إخراجها من مسائل الإعجاز والدلائل

400_ الكامل في أحاديث الغيرة من الإيمان وقلة الغيرة من النفاق ولا يدخل الجنة ديوث ولعن الله المحلل والمحلل له وما ورد في ذلك المعني من أحاديث / 80 حديث

401_ الكامل في اتفاق الصحابة والأئمة أن آية (لستَ عليهم بمسيطر) منسوخة ليس عليها عمل بالكلية مع ذِكر (270) صحابيا وإماما منهم وبيان عادة الحدثاء في ترك المحكم والاحتجاج بالمنسوخ / 800 حديث وأثر

402_ الكامل في تفصيل آية (فأغشيناهم فهم لا يبصرون) وأن المراد بها صرفهم عن الإسلام وأن لا علاقة لها بالهجرة وأن الحديث الوارد بذلك حديث آحاد مختلف فيه بين حسن وضعيف / 50 أثر

403_ الكامل في أسانيد وتصحيح حديث لا قصاص علي الأب الذي يقتل ابنه متعمدا من ثمانية طرق عن النبي وبيان أن جمهور الصحابة والأئمة علي العمل بهذا الحديث

404_ الكامل في تواتر حديث النهي عن الاستغفار لأبي طالب وأنه في ضحضاح من النار من (15) طريقا مختلفا إلي النبي وبيان أثر ذلك علي من دون أبي طالب بالأضعاف

405_ الكامل في تفصيل حديث إذا قال الرجل هلك الناس فهو أهلكهم وبيان أن ذلك إذا كان علي سبيل التكبر والعجب وجواز قولها لما يري من قبيح أعمال الناس ومعاصيهم / 60 حديث وأثر

406_ الكامل في أسانيد وتصحيح حديث الرقدة علي البطن ضجعة جهنمية يبغضها الله من سبع طرق عن النبي وذِكر (15) إماما ممن صححوه واحتجوا به

407_ الكامل في إثبات أن العلة في عدة النساء تعبدية محضة وأن استبراء الرحم علة فرعية في بعض الحالات بعشرة أدلة متفق عليها وبيان أثر ذلك علي مصطلح الضرورات الخمس / 90 حديث وإجماع

408_ الكامل في آيات وأحاديث إن الله علي عرشه فوق السماوات السبع / 370 آية وحديث

409_ الكامل في مراسيل الحسن البصري / جمع لمرسلات الحسن البصري مع بيان درجة كل حديث من الصحة والضعف / 700 حديث

410_ الكامل في أحاديث المعاملات المالية وما ورد فيها من أحكام مع بيان اتفاق الصحابة والأئمة علي حرمة بيع الخمر وشرائها والتجارة فيها وبيان جواز عمليات زرع الأعضاء / 1200 حديث

411_ الكامل في الأسانيد مع تفصيل كل إسناد وبيان حاله وحال رواته / الجزء الثالث / مجموع الأجزاء الثلاثة (7000) إسناد

سلسلة الكامل / كتاب رقم 412 /

الكامل في تقريب كتاب (التوحيد وإثبات صفات الرب لابن خزيمة) بحذف الأسانيد مع بيان حكم كل حديث / 450 حديث وأثر

لمؤلفه د / عامر أحمد الحسيني .. الكتاب مجاني